

مركز جذور
للبحوث والدراسات



موسوعة مسارات المشروع اليهودي
دراسات موسوعية - المسار السياسي (٢)

مملكة الخزر اليهودية من الوثنية إلى الصهيونية

(ق ٢ - ٧ هـ / ٨ - ١٣ م)

الدكتور

خضر الياس جلو

مراجعة

الاستاذ داود خلف

مدير مركز جذور للبحوث والدراسات

الغراباء
guraba



حقوق الطبع محفوظة

ISBN: 978-625-6686-24-3

الطبعة الأولى
١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م

GURABA YAYINCILIK TİC. LTD. ŞTİ.
الدار الأثرية للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

📍 Başakşehir Mh. Sabahattin Zaim Cad.
Life Park Evleri No: 8/G
Başakşehir/ İstanbul

📌 مكتبة الغرباء	(+90) 212 526 06 05	☎
📷 @guraba_arabic	(+90) 536 065 04 04	📱
📧 @guraba_arabic	guraba@hotmail.com	✉
🌐 @Guraba_Arabic	www.alguraba.com	🌍

Baskı: Step Ajans; Bosna Cad. No: 11 Bağcılar / İstanbul
Yayın Sertifika No: 45522

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ، لِنُرِيَهُ، مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ

هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ

هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا تَنَحَّضُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا ﴿٢﴾

ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾

وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ

مَرَّتَيْنِ وَلَنَعْلُنَّ عُلُوقًا كَئِيمًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا

عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ

الإهداء . . .

إلى القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين . . .

ثبت المحتويات

الصفحة	الموضوع
18-1	المقدمة
39 - 19	الفصل الأول: الجغرافية السياسية للخزر
34 - 21	المبحث الأول: الجغرافية السياسية للخزر
39 - 35	المبحث الثاني: تسمية الخزر
110 - 41	الفصل الثاني: الأصول والعقائد الدينية لمملكة الخزر اليهودية
73 - 43	المبحث الأول: أصل الخزر
110 - 74	المبحث الثاني: اعتناق الخزر الديانة اليهودية
147 - 111	الفصل الثالث: العلاقات الخزرية مع القوى المجاورة
143 - 113	المبحث الأول: العلاقات الإسلامية الخزرية
147 - 144	المبحث الثاني: العلاقات الخزرية البيزنطية
187 - 149	الفصل الرابع: تقييم البيئة الاستراتيجية لمملكة الخزر اليهودية
177 - 151	المبحث الأول: تقييم البيئة الداخلية لمملكة الخزر اليهودية
188 - 178	المبحث الثاني: تقييم البيئة الخارجية لمملكة الخزر اليهودية
270 - 189	الفصل الخامس: يهود الخزر والصهيونية

227 - 191	المبحث الأول: الانتشار اليهودي الخزري في شرق أوروبا
263 - 228	المبحث الثاني: دور يهود الخزر في اغتصاب فلسطين
269 - 264	المبحث الثالث: الدور المستقبلي ليهود الخزر
279 - 270	الخاتمة
314 - 281	الملاحق
347 - 316	ثبت المصادر والمراجع

المقدمة

المقدمة

الحمد لله نعمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشداً. والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين محمد الأمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين.

يقدم هذا الكتاب دراسة لحقبة مهمة من الحقب التاريخية لأحد أهم الكيانات السياسية اليهودية وهو ما يعرف بـ مملكة الخزر اليهودية (ق 2-7 هـ / 8-13م)، وإن صفحات التاريخ ضمت في طياتها أحداثاً جساماً غفل عنها العالم بأسره، وكان ذلك لسبب واحد لا غير، وهو جهل أغلب أبناء هذه الأمة بتاريخ غيرهم من شعوب العالم، لذلك فإنّ قراءة التاريخ ودراسته تكشف مكونات وخبايا تتعرف الأمة من خلالها على صفحات ومزايا غيرها من الشعوب، فصفت الشعوب متأصلة في أبنائها، تنتقلها الأجيال تلو الأجيال لذلك قيل: " إن التاريخ يعيد نفسه "، فلو عرف أبناء أمتنا تاريخ اليهود على حقيقته منذ أن نشأ أولئك وما تعرضوا له من الويلات والشتات جراء ممارساتهم وانحرافاتهم عن مسار الإنسانية لما حل بالأمة التي تعاني منه الآن. إن الذي أنقذ الشعوب الغربية والأوربية من ويلات الجماعات اليهودية فقط هو معرفتهم والمأمهم بتاريخ اليهود⁽¹⁾.

وعانت شعوب أوروبا ومواطنو الولايات المتحدة وبريطانيا من الجماعات اليهودية، ما دفعهم أن يبذلوا كل غالٍ ونفيسٍ من أجل جمع هؤلاء في وطن كي يتخلصوا بذلك من ممارساتهم التي امتازت بسيطرة اليهود على مفاصل الحياة المهمة ومنابع المال وأماكن

(1) العاني، رشدي محمود رشيد، يهود الخزر وأدوارهم السياسية في التاريخ، (دار العبيكان، الرياض، ط1، 1439هـ/2018م)، ص9.

صنع القرار ، بل أوقعوا حكومات الدول التي كانت تحتضنهم بأزمات وحروب هم لا غنى عنها وعن ويلاتها⁽¹⁾.

لقد اختيرت فلسطين لأولئك في يوم كان المسلمون يغطون في غفلة استيقظ أعداؤهم لها لاستغلالها وتمير أخطر حدث عرفه التاريخ ، فلو عرف العرب من هم أولئك اليهود الذين جاؤوا من أماكن شتاتهم المتفرقة وهم يحملون هوية لا تمت لهم بصلة دم أو عرق أو دين وحتى مواطنة ، لما سمحوا لشخص واحد من أولئك الأذعياء أن يدنس أرض المسلمين ويغتصبها بادعائه أنها أرض آبائه وأجداده. لقد غفل العرب والمسلمون عن أقوام انطلقوا من أقاليم الخزر والقوقاز وشرق أوروبا وبلاد البلغار وجاؤوا بفرية لم يأت بها أحد قبلهم أو بعدهم من العالمين، تسندهم بذلك العروش الموالية لهم والخائنة من أبناء البلاد العربية⁽²⁾.

اشكالية الدراسة:

لابد من الإشارة إلى أنّ تاريخ اليهود قد شغل المؤرخين والباحثين قديماً وحديثاً من حيث نشأته وتكوينه ، ومن حيث أثره في مجتمعات وشعوب العالم ، وذلك لما يحويه هذا التاريخ من تداخلات وغموض وما أتت به مصادره التاريخية من اختلاف أو تناقض سواء بالنشأة أو المعتقدات إن اليهود الآن قد أصبحوا تركيبة من قوميات وأجناس ذات أصول وعروق مختلفة ومتباعدة ، انضمت تحت ما يسمى باليهودية التي باتت تشكل عبئاً ليس سهلاً على المجتمعات في العالم كله ، لاسيما وهي تحمل الهوية

(1) العاني ، يهود الخزر ، ص10.

(2) العاني ، يهود الخزر ، ص10.

اليهودية التي نصت بياناتها على التعالي والتفاضل ، وما أوهمت به الأجيال من تخصيص الله لهم ، وأنهم الشعب الذي اختاره الله لنفسه دون كل الشعوب⁽¹⁾.

ونقف هنا أمام " يهود الخزر الكذبة الكبرى" تلك الكذبة التي استطاعوا من خلالها الاحتيال المروع الذي لم يعرف تاريخ البشرية كُلهُ مثيلاً له ، إذ غسل أدمغة مسيحيي الولايات المتحدة الاميركية، ليغرز فيها كذبة إن من يُدَعَوْنَ " يهوداً " في كل مكان من عالم اليوم هم من الناحية التاريخية يتحدرون ممن يسمى " الشعب المختار " لـ " الارض المقدسة " في تاريخ " العهد القديم ". لكن أرفع المراجع والمستندات العلمية الخاصة بهذا الموضوع تؤكد على حقيقة موضوعية مدركة على الوجه الافضل ، وهي ان من يزعمون أنفسهم " يهوداً " في كل مكان من عالم اليوم ليسوا من الوجهة التاريخية الصحيحة ، من سلالة الذين عُرفوا بـ " يهود الأرض المقدسة " في تاريخ "العهد القديم". علاوة على ذلك فإن أصحاب هذه المراجع والمستندات يلمسون بأن الولايات المتحدة الاميركية معلقة تحت مشنقة نشوب حرب عالمية ثالثة نتيجة سيادة اسلوب " الكذبة الكبرى " للاحتيال المروع الذي لم يعرف تاريخ البشرية مثيلاً له ، هذا الاسلوب هو المسؤول عن الخوف المثير الشامل الذي يزيد في شكوك الدول الصغيرة إزاء سياسة الولايات المتحدة الخارجية⁽²⁾.

لكن التساؤل الذي يطرح نفسه: هل قيام دولة يهودية قديما في فلسطين يخول ليهود الحاضر (المخلطون لحماً ودماً والخزريون) سنداً في العودة إلى فلسطين؟ لو صح أن لكل شعب من شعوب الأرض في الوقت الحاضر حقاً في الأراضي التي قطنها أو استعمرها أجداده من مئات السنين، لأحتجاج الأمر إلى تغيير في خريطة العالم

(1) العاني ، رشدي محمود ، الحقيقة التاريخية لعلاقة يهود الخزر والدونمة ببني اسرائيل ، (مطبعة أنوار دجلة، بغداد ، 1423هـ/2003م) ، ص7.

(2) فريدمان ، بنيامين ، يهود اليوم ليسوا يهوداً ، ترجمة: زهدي الفاتح ، (دار النفائس ، بيروت، ط2 ، 1403هـ/1983م) ، ص11.

المعاصرة، ونقل معظم شعوب الأرض من بلادها وكان للعرب الحق في المطالبة بإسبانيا التي أقام فيها أجدادهم ثمانية قرون ، بل لو سرنا بهذا المنطق المعوج لكان العرب أحق فعلاً بإسبانيا من اليهود بفلسطين ، فقد بقوا فترة أطول من اليهود وتركوا آثاراً أكثر مما تركه اليهود⁽¹⁾.

وهنا لا بد من التنويه بأن فلسطين لم تكن أرضاً مهجورةً حتى تكون سكاناً لمن يكتشفها من اليهود وغيرهم من القوى الاستعمارية، بل هي بلاد لها جذورها الضاربة بعمق التاريخ والحضارة ولم يكن سكانها طارئین متطفلين يقتاتون على دماء غيرهم كما فعل الخزر تلك القبائل الهمجية التي تهودت وشكلت مملكة أو إمبراطورية كما يطلق عليها الكتاب، ونجحت في العصور الوسطى بصدِّ الهجوم الإسلامي على شرق أوروبا. وفي التاريخ الحديث والمعاصر نجحوا بمساعدة أمثالهم من الدول الاستعمارية في السيطرة على فلسطين وإقامة الكيان الصهيوني المزعوم على أرض دولة فلسطين.

الغموض التاريخي للخزر:

عرفت المناطق الآسيوية مجموعة من الشعوب والقبائل عاشت في بيئة تختلف من مكان إلى آخر خاصة في فترة القرنين السابع إلى الحادي عشر ميلادي، بحيث عرفت حروب متعددة من الدولة الإسلامية التي توسعت مشرقاً ومغرباً خاصة في المنطقة الخزرية والتي تعتبر منطقة في وسط آسيا بين بحر قزوين والبحر الأسود، بحيث استطاعت هذه الدولة بدورها أن تشكل إمبراطورية قائمة بذاتها. إمبراطورية الخزر إذن هي دولة حكمت أراضي واسعة خلال الفترة الممتدة من القرن السابع إلى القرن الحادي عشر الميلادي في جوار بحر قزوين، والخزر هم شعب من أصل تركي موطنهم الأصلي آسيا ثم غزوا أوروبا الشرقية ، كان شعبها يدين بالديانة الوثنية ثم تحولت

(1) المغربي ، محمد عبدالشافى ، مملكة يهود الخزر وعلاقتها بالبيزنطيين والمسلمين في العصور الوسطى ، (دار الوفاء ، الاسكندرية ، 2002م) ، ص15-16.

ديانتهم واعتنقوا الديانة اليهودية واشتهروا بيهود الخزر ، كما اختلفت الدراسات والأبحاث حول أصل يهود اليوم ، أو أصلهم خزر أم لا ؟

فكانت إمبراطورية الخزر من أقوى وأكبر الإمبراطوريات في العالم، استطاعت في فترة وجيزة أن تضع لنفسها مكانة في العالم وأن تضع علاقات مع الدول المجاورة لها . ولعل من أشهر علاقات الخزر كانت علاقتهم مع الإمبراطورية البيزنطية والعرب، فدراسة هذا الموضوع يعد من الدراسات المهمة يمكننا من معرفة تاريخ ظهورهم وأصلهم وكذلك مظاهر الحياة عندهم وديانتهم، إلا أنه موضوع غامض وذلك لندرة الكتابات حولهم⁽¹⁾.

فعلى التخوم الشرقية الأوربية في العصور الوسطى كان هناك قوم يفتون النظر بقوتهم، وشدة بأسهم ومراسهم، وهم اليهود الخزر الذين استطاعوا في العصور الوسطى تكوين دولة قوية فيما بين القوقاز وال فولجا (Volga) عرفت بمملكة الخزر. والخزر من الشعوب التركية التي لعبت دوراً مهماً في العصور الوسطى مع البيزنطيين والمسلمين والعديد من الشعوب المعاصرة في ذلك الوقت⁽²⁾.

إن تناول موضوع الخزر وسبر أغوارهم من الصعوبة والتعقيد بمكان ، فهم لا يزالون غير معروفين لدى المؤرخين ، ليس لقلّة الاهتمام بتاريخهم بل لصعوبة الحصول والتعامل مع المادة العلمية المكتوبة عن ذلك الشعب ومملكته ، فمثلاً في مكتبة الكونغرس العامة بإمكاننا الاطلاع على (327) كتاباً وضعها أعظم مؤرخي العالم ، مؤلفة بست عشرة لغة قديمة وحديثة استعملتها شعوب مختلفة ، وذلك يتطلب بالطبع ، مترجمين متزامنين - لغة على الأقل - لمن يريد مطالعة هذه المراجع القديمة ، لأنه من المتعذر علينا اليوم إتقان (16) لغة ، وفي المكتبات

(1) عثمانى، احلام ودراجي، العامرية، علاقة دولة الخزر بالبيزنطيين والعرب ق7م-11م، (ماجستير غير منشورة ، جامعة يحي فارس بالمدينة ، كلية العلوم الانسانية ، 1437هـ/2016م)، ص7.

(2) Brook, The Jews of Khazaria, P.2 ؛ المغربي ، مملكة يهود الخزر ، ص9.

الخاصة الرئيسية في الولايات المتحدة وغيرها من الدول الأخرى ، يمكن مراجعة عدد لا يحصى من الدراسات والمراجع الحقيقية الموثوق بها المظهرة لتاريخ مملكة الخزر ، خاصةً من يزعمون أنفسهم يهوداً " ، قبل زوالهم كشعب⁽¹⁾.

أهمية ومبررات الدراسة:

ولابد من الحديث عن الاسباب التي شجعتني على المضي في الموضوع وهي عديدة يختلط فيها الذاتي والموضوعي ، ومن أبرزها:

- أ- ندرة الدراسات إذ إنني لم أعر على دراسة مستقلة في العالم الإسلامي عن يهود الخزر تعتمد في مصادرها على المصادر والمراجع التي كتبت من قبل اليهود قبل تبلور الفكر الصهيوني والاستيلاء على فلسطين فيما بعد ، مع وجود بعض الدراسات أو البحوث التي سيتم التطرق لها في ثنايا الكتاب .
- ب- أسطورة نقاء العرق السامي لليهود التي بنى عليها يهود اليوم أكاذيبهم ، وبالذات إذا علمنا أنّ غالبيتهم لا ينتمون إلى الأصول السامية بل ينتمون إلى أعراق مختلفة من الترك وغيرهم ، كما أثبتت ذلك المصادر اليهودية وعلماء الأجناس الذين يرون أن تسعة أعشارهم من سلالة الخزر كما أن تهود الخزر يدحض عدة مقولات توراتية مثل نظرية النقاء العرقي .
- ج- حاجة العرب والأمة الإسلامية إلى معرفة وافية بالخزر (الأترك) الذين اعتنقوا اليهودية في القرن الثامن الميلادي ، وينحدر منهم في الوقت الحاضر معظم الشعب اليهودي ، لقد كانت فلسطين مسكونة بقبائل عربية ترجع أصلها إلى الجنس السامي الذي ينتسب إلى سام بن نوح عليه السلام قبل العبرانيين (الإسرائيليين) بآلاف السنين ، ولم يكن اليهود أول من سكن فلسطين أو

(1) فريدمان ، يهود اليوم ليسوا يهوداً ، ص 17.

المناطق المجاورة لها بل سبقتهم إليها بآلاف السنين كثير من القبائل التي ترجع إلى الجنس السامي⁽¹⁾.

د- توضح الدراسة المكانة العظمى والموقع الاستراتيجي لبلاد الخزر إذ أنها كانت تمثل حلقة الوصل بين الشرق والغرب، بإضافة إلى أنها كانت تمثل أيضاً معبر الاتصال للدولة الإسلامية وكذلك للإمبراطورية البيزنطية.

هـ- تحديد مصير الخزر بعد زوال المملكة وأين هم الآن وما هي علاقتهم بفلسطين.

و- إثبات تعدد المشاريع اليهودية في شبه جزيرة القرم، وأوديسا، وجمهورية بيريويديجان، يكشف ذلك استراتيجية البدائل اليهودية، وبأن أوكرانيا وريثة مملكة الخزر اليهودية، واطلاع القارئ بأن فلسطين لم تكن من بين المحاور الأساسية لتلك المشاريع.

وفيما يخص الصعوبات التي واجهت الباحث طبيعة الموضوع التي تتطلب الاعتماد على مصادر مختلفة بلغات مختلفة لعل من أهمها اللغة الانكليزية أو العبرية وصعوبة الحصول عليها بسبب التداول المحدود لتلك الكتب إما لقدمها أو لأنه أريد لها أن تبقى حبيسة الرفوف خشية أن يكشف أمر أكبر أكنوبة في تاريخ البشرية (يهود الخزر) وما ترتب عليها من صراعات كان لها أثراً واضحاً على العالم بصورة عامة والعالم الإسلامي خاصة وبالذات (فلسطين). وكذلك ما ترجم من تلك الكتابات إلى اللغة العربية مع وجود بعض الملاحظات على تلك الترجمات فالبعض منها لم تتحل بالدقة العلمية أولاً، وثانياً هناك عمليات اختصار وحذف لبعض الفقرات المهمة التي أثرت وبشكل واضح على الصورة الحقيقية للخزر.

(1) المغربي ، مملكة يهود الخزر ، ص14.

الدراسات السابقة:

أما عن الدراسات السابقة فقد كانت متعددة وبلغات مختلفة العربية والانكليزية والعبرية وسيقتصر الحديث على أهم تلك الدراسات:

أولاً: كتاب مملكة يهود الخزر وعلاقتها بالبيزنطيين والمسلمين في العصور الوسطى لمحمد عبدالشافي المغربي، وتعد من أهم الدراسات التي تحدثت عن قيام المملكة وعلاقتها بالقوى المجاورة، المسلمين والبيزنطيين.

ثانياً: كتاب يهود الخزر وأدوارهم السياسية في التاريخ، رشدي محمود العاني، وهو كتاب جيد من حيث المادة إلا أنه يفتقر إلى المنهج العلمي المتبع في الدراسات التاريخية.

ثالثاً: رسالة ماجستير للباحث عماد كامل مرعي اللهيبي، بعنوان " العلاقات العربية الخزرية حتى نهاية العصر العباسي الأول (22-247هـ / 642-861 م)"، وتعد من الدراسات الأكاديمية التي عالجت العلاقات العربية الخزرية.

رابعاً: وكتاب " آرثر كيستلر، القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم "، الذي يدون فيه دراسة تاريخية عميقة تدور حول دولة الخزر اليهودية التي ظهرت في العصور الوسطى، وما خلفته من أثر على العالم المعاصر وعلاقتها بيهود اليوم.

وقد استلزم إعداد هذه الدراسة الرجوع إلى العديد من الوثائق والمصادر والمراجع:

❖ المصادر اليهودية:

وتأتي في طليعة المصادر التي تم الاعتماد عليها العبرية التي ترجمت إلى العربية، (الكتاب الخزري أو الحجة والدليل في نصر الدين الذليل) لأبي الحسن يهودا بن صموئيل هليفي اللاوي (536هـ/1141م) ، هذا الكتاب الذي يحمل بين دفتيه العديد من السمات التي تميز الفكر اليهودي عبر العصور، تنصدرها الثنائية أو الازدواجية ، وتمثل هذه الثنائية في وجود عنوانين لهذا الكتاب ، الأول: (الكتاب الخزري) وقد

وضعه المؤلف أولاً كما أشرنا ، والثاني: (الحجة والدليل في نصر الدين الذليل) ، والسمة الثانية: أن هذا الكتاب يظهر غير ما يبطن ، فيظهر من عنوانه أن هدفه نصرته الدين اليهودي ، في حين يبطن تمرداً على اليهودية وكفراً بها، وقد أخفى المؤلف تمرده وأظهر بدلاً منه تعصبا مرضيا بسبب الظروف السياسية والاجتماعية والدينية التي مرت بالأندلس وبالعالم أسره في ذلك العصر . فالكتاب لا يقدم حججا أو أدلة بقدر ما ينضح عنصرية وتعصبا لشعب إسرائيل وأرض إسرائيل وإله إسرائيل ، لذلك استغلت الحركة الصهيونية إنتاج يهودا اللاوي في الدعاية للفكر الصهيوني وفي الترويج للهجرة إلى فلسطين ، ولقب اللاوي بشاعر صهيون ، وزعموا أنه نبي الصهيونية ، وأول من دعا إلى الهجرة إلى فلسطين. ويحتل هذا الكتاب مركز الصدارة في الفكر اليهودي في العصر الحديث، ويتم تقديمه على أنه يعلي من شأن اليهودية ويرفعها على الملل الأخرى، بل وعلى الفلسفة والعقل، في حين فرض الحظر على كتاب دلالة الحائرين لموسى بن ميمون، وظل حتى وقت قريب ضمن الكتب المائة المحظورة نشرها وتداولها ، لأنه يغلب العقل على الشريعة.

وكذلك الرسائل المتبادلة بين اليهودي حسداي بن شبروط وزير خليفة قرطبة عبدالرحمن الثالث (300-350هـ/911-961م) إلى ملك الخزر ، وهي مترجمة من العبرية إلى اللغة الانكليزية ،

Chisdai, son of Isaac, The Epistle of R. Chisdai, son of Isaac of Blessed Memory" to the King of the Khozars (ca.960).

وتم تبادل هذه الرسائل في الفترة الواقعة بين سنتي (343-350هـ/954-961م) أي في الوقت الذي كتب المسعودي (346هـ/957م) كتابه تقريبا ، واعتمدنا عليها من خلال كتاب (Jewish Travellers) إذ قام المؤلف بنشرها. إن أهم ما يلاحظ في رسالة حسداي أنها كانت طويلة تحدث فيها عن كيف سمع عن وجود مملكة يهودية

وعن الصعوبات التي واجهته في إرسال رسالته ومضى يسأل طائفة من الأسئلة المباشرة التي تكشف عن حرصه على الاستزادة من المعلومات عن كل وجه من وجوه الحياة في مملكة الخزر ، ثم أورد معلومات طويلة عن اسبانيا وعن وضع اليهود ، ولا شك أن حسداي كان يرمي من وراء ذلك إغراء الملك بالإفاضة في ذكر أحوال مملكته في رده عليه. وأهم ما يلاحظ على رد الملك يوسف على رسالة حسداي أنها جاءت أقل عاطفة وشجناً مما بدا في رسالة حسداي إليه ، ولا شك أن مرجع ذلك أن العلم والثقافة لم يكونا سائدين بين يهود الفولجا بالصورة التي ظهرت عليها أنهار الأندلس بتلك الحقبة.

وتعد الوثائق التاريخية من بين أهم المصادر اليهودية التي تطرقت لتاريخ الخزر وحدد الباحثون تاريخها في القرن العاشر للميلاد وأولها "شهادة كامبريدج" التي أكتشفها شلومو شيشتر (Solomon Schechter)

An Unknown Khazar Document, The Jewish Quarterly Review, New Series, Vol. 3, No. 2 (Oct, 1912)

أما الثانية فكانت وثيقة خزرية من المحفوظات في القاهرة تحدث عنها بيتر غولدين

A New Discovery: Khazarian Hebrew Documents of the Tenth Century, (Harvard Ukrainian Studies, Vol.8, No.3/4, December 1984).

ومن بين المصادر اليهودية المهمة الرحلات اليهودية ومن ابرز تلك الرحلات رحلة الرحالة اليهودي بنيامين بن يونه التطيلي المتوفي في القرن السادس للهجرة / الثاني عشر للميلاد، الذي زار العالم الإسلامي - وغيره - في رحلة استغرقت من (561-569هـ / 1165-1173م)، وتكمن أهمية الرحلة بأن بنيامين لم يتطرق إلى

مملكة الخزر اليهودية مع أنه كان معاصراً لأبي الحسن اللاوي صاحب الكتاب الخزري الذي كان قد كتبه ما بين السنوات (524-534هـ/1130-1140م) ، وقد تم الحديث عن ذلك بالتفصيل في الموضوع المخصص لذلك. أما الرحلة الثانية فكانت للرحالة اليهودي الألماني بتاحيا الراتسبوني (571-576هـ/1175-1180م)، الذي قدم إشارات مهمة عن الجانب الديني ليهود الخزر وعلاقتهم مع رئاسة الجالوت اليهودية في بغداد.

وفيما يخص المراجع والموسوعات اليهودية الحديثة ، فقد رفدت الدراسة بتاريخ الخزر من وجهة النظر اليهودية قبل إقامة الكيان الصهيوني على أرض دولة فلسطين. ويأتي في مقدمة هذه المراجع كتاب (تاريخ اليهود لغريتر الذي صدر سنة 1894م):

Graetz Heinrich, History of the Jews, (Philadelphia, Jewish Publication Society of America, 1894).

وكذلك (الموسوعة اليهودية التي طبعت سنة 1901م) ،

The Jewish Encyclopedia, (U.S.A, Ktav Publishing House, 1901).

ومن بين الكتب المهمة كتاب للصحفي المجرى كوستلر الذي جاء بعنوان ،
إمبراطورية الخزر وميراثها القبيلة الثالثة عشر ،

(Arthur Koestler, The Thirteenth Tribe: The Kazar Empire and Its Heritage)

وهو دراسة تاريخية أنثروبولوجية ، حاول فيها كوستلر أن يدحض مزية الاستقلال العرقي الجنسي لليهود وكذب الادعاء بمعاداة الشعوب الأخرى للسامية ، وتناول فيها أثر الخزر في التركيب السلالي لليهودية الحديثة وتراثها الاجتماعي. والحقيقة أن كوستلر في كتابه قدم لنا أيضاً من الأدلة والوثائق في تأييد نظرية أكذوبة النقاء العرقي

للإهود ، وقد أثبتنا صحت هذه النظرية وبذلك فإنّ القول بمناهضة السامية أصبح خالياً من المعنى ، واعتمد المؤلف على حجج المؤرخين المحدثين البولنديين أو النمساويين أو الإسرائيليين لإثبات أن الغالبية العظمى من الإهود المعاصرين ليسوا من أصل فلسطيني وإنما من أصل قوقازي ، كما أخذ بالإحصاء الموثوق الذي قدمه المؤرخون البولنديون والبدال على أن الغالبية العظمى من الإهود في العصور السابقة كان أصلها من بلاد الخزر .

والحقيقة أن نظرية كوستلر ليست بالجديدة ، فقد توصل إليها من قبل كثير من العلماء وأبرزهم دنلوب الذي يعد كتابه تاريخ إهود الخزر (**The history of the Jewish Khazars**) من بين الكتب المهمة التي تم الاعتماد عليها. وكذلك كتابي المؤرخ اليهودي سيمون دوبنوف تاريخ الإهود من الإمبراطورية الرومانية إلى فترة العصور الوسطى المبكرة.

(**Simon Dubnov, History of the Jews from the Roman Empire to the Early Medieval Period**).

والكتاب الثاني الأكثر أهمية هو تاريخ الإهود في روسيا وبولندا من أقدم العصور حتى يومنا هذا ، (**History of the Jews in Russia and Poland from the earliest times until the present day**).

ومن بين أهم الكتب التي اعتمدت عليها الدراسة كتاب بنيامين فريدمان ، الحقائق هي حقائق "الحقيقة عن الخزر ، ما يسمى بالإهود" التمييز بين "اليهودي" والعبرانيين من بني إسرائيل.

(**Benjamin H. Freedman, Facts ARE Facts' the Truth about Khazaers, "the so-called Jews" Distinguishing between the "Jew", and Hebrews who are Israelites**).

الذي ترجمه زهدي الفاتح تحت عنوان (يهود اليوم ليسوا يهوداً) ، وقد تم اعتماد الكتاب بطبعته العربية والانكليزية لوجود اختصار في بعض المواضع التي نرى أنّ لها أهمية كبرى وقد أشير إليها في ثنايا الدراسة ، ويشير فيه وبالأدلة إلى أصل يهود الخزر وكيف أقدم يهود الخزر على إخفاء حقيقتهم ليس في الولايات المتحدة بل والعالم أجمع.

وهناك العديد من المراجع الأجنبية التي اعتمدت في الدراسة ولا يسع المجال إلى التطرق لها ولا تقل أهمية عن التي تم ذكرها.

❖ المصادر العربية:

أما المصادر العربية فهي كثيرة ومتنوعة وقد كانت الأساس الذي بني عليه تاريخ مملكة الخزر وفق ما أشارت إليه الموسوعة العبرية اليهودية⁽¹⁾، ومن بين أهم تلك المصادر التي كانت على جانب كبير من الأهمية " رسالة ابن فضلان " لأحمد بن فضلان. وكان الخليفة العباسي المقتدر بالله (295-320هـ/908-932م) قد أنفذ بعثة إلى بلاد البلغار ، وكان ابن فضلان أحد أفراد تلك البعثة ، وقد تم إعداد هذه البعثة بناء على طلب ملك الصقالبة الذي أرسل رسوياً إلى عاصمة الخلافة العباسية بعد أن أسلم ملكهم وطلب من الخليفة أن يبعث إليه من يفقه في الدين ويعرفه شرائع الإسلام ويبني له مسجداً ويقم حصناً ضد ملوك الخزر اليهود الذين كانوا يعتدون على قومه ويفرضون عليهم الضرائب. وربما تكون هذه الرسالة هي المصدر الذي استقى منه الاصطخري وابن حوقل والمسعودي. ومن المؤسف أنه قد حيل بين ابن فضلان وبين زيارة قسبة الخزر ، لذا لم يجد بداً من الاعتماد على البيانات التي استقاها من البلاد الخاضعة للخزر وخاصة البلغار لتدوين رحلته.

(1) האנציקלופדיה העברית כללית , יהודית , (להוצאת אנציקלופדיות בע"מ ירושלים , ירושלים תשל"א) , דף 625.

وأفادت الدراسة كذلك من كتاب " مروج الذهب " للمسعودي الذي تحدث عن الخزر والأمم التي كانت تحيط بالعالم الإسلامي في القوقاز وأشار المسعودي في كتابه بشأن اعتناق الخزر لليهودية. والكتب البلدانية لعل من أهمها كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة (ت 280هـ/893م) ، وكتاب المسالك والممالك ، للاصطخري (ت 346هـ/957م) ، وصورة الارض لابن حوقل (ت بعد 367هـ/977م) ، وكتاب المسالك والممالك للبكري (ت 487هـ/1094م) ، وكتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر لشيخ الربوة (ت 654هـ/1256م) ، والعديد من كتب التاريخ والتراجم من أبرزها كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري (ت 310هـ/922م) وغيره العديد من المصادر التي اعتمدت في ثنايا البحث.

أما المراجع العربية الحديثة فكان من أبرزها مملكة الخزر اليهودية وعلاقتها بالبيزنطيين في العصور الوسطى ، لمحمد المغربي ، وكتاب يهود الخزر وأدوارهم السياسية في التاريخ لرشدي العاني ، وكذلك كتاب يهود الخزر وفرية لقاء اليهود العرقي لمصطفى عبدالمعبود ، وغيرها من المراجع والبحوث التي أغنت الدراسة بمختلف الجوانب.

أما عن خطة الدراسة فقد قسمت إلى خمسة فصول ، تناول الفصل الأول الجغرافية السياسية للخزر ، التسمية ، واستعراض أهم ما أورده الرحالة والبلدانيون (الجغرافيون) العرب عن ذلك، فضلاً عن أهم المدن الخزرية. وحُصص الفصل الثاني للحديث الأصول والعقائد الدينية لمملكة الخزر اليهودية ، إذ تم التطرق إلى أهم ما أورده المؤرخون القدامى والمحدثون عنها ونرى بأن أبرز ما تم الحديث عنه أقوال الكتاب اليهود وحديثهم عن أصل الخزر. مع استعراض النصوص التاريخية التي تطرقت إلى اعتناق الخزر للديانة اليهودية.

بينما ركز الفصل الثالث على العلاقات الخزرية مع القوى المجاورة ، وقد شملت العلاقات الاسلامية الخزرية في صدر الاسلام والعصر الأموي وكذلك العصر

العباسي ، مشيراً إلى ما كان لتلك العلاقات من تأثير على الفتوحات الإسلامية في مواجهة بيزنطة وغيرها من المناطق الغربية المحاذية للدولة العربية الإسلامية. والمعارك الدامية التي وقعت بين الطرفين ، والأسباب التي أدت إلى فشل المسلمين بالسيطرة على إقليم الخزر ، فضلاً عن العلاقات الخزرية البيزنطية.

وشمل الفصل الرابع تقييم عوامل البيئة الاستراتيجية لمملكة الخزر اليهودية الداخلية والخارجية ، ولعل من أبرزها عامل قوة الخزر التي لعبت دوراً محورياً في تحول الخزر من التبعية إلى الاستقلال والتحول إلى مملكة بل إمبراطورية في مدة وجيزة من الزمن وحكمت أراضي واسعة في الفترة الممتدة من القرن السابع إلى القرن الحادي عشر الميلادي في جوار بحر قزوين ، ومن أبرزها الموقع الجغرافي والعامل الاقتصادي والعسكري.

وكان مضمون الفصل الخامس الخزر والصهيونية وأبرز ما تناولنا فيه الانتشار اليهودي الخزري في شرق أوروبا وتحديداً في المجر (هنغاريا) ، بولندا ، ولعل أبرز تواجد كان في اوكرانيا لسبب مهم كونها تمثل جزءاً مهماً من مملكة الخزر اليهودية ولا يزال لهم وجود كبير فيها وتأثير قوي ، فضلاً عن يهود الخزر ودورهم في اغتصاب فلسطين وجرى الحديث فيه عن أكذوبة الأرض الموعودة وبأن يهود الخزر كان الأولي بهم أن يبحثوا عن مملكتهم الضائعة (مملكة الخزر اليهودية) في أوكرانيا ، وليس الاستيلاء على فلسطين وتشريد شعبها وسلب ممتلكاته. ختم البحث بخلاصة تناولت أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

أما عن المنهج المتبع في إنجاز الدراسة فلم يقتصر على منهج بعينه بسبب طبيعة الموضوع وما متوفر من معلومات عن مملكة الخزر اليهودية. فقد اعتمد الباحث في بعض الأحيان على عقد المقارنات لغرض إبراز دقائق الأمور وبيان مواطن الاتفاق والاختلاف بين ما ورد في المصادر من معلومات مختلفة. ويمكن القول أن المنهج المتبع في إنجاز هذه الدراسة هو المنهج التاريخي الوصفي النقدي التحليلي المقارن

سعيًا مِنّا لمحاولة الوصول إلى حقائق استناداً إلى ما توفر من المعلومات للخروج بصورة حقيقية عن مملكة الخزر اليهودية وتتبع أثر اليهود بعد زوال المملكة وعلاقتهم بالقضية الفلسطينية.

أ.م.د. خضر الياس جلو

نيسان 2024

المفصل الأول :

الجغرافية السياسية للخزر

المبحث الأول: الجغرافية السياسية للخزر

المبحث الثاني: تسمية الخزر

المبحث الأول: الجغرافية السياسية للخزر:

كان القرن السابع هو البداية الحقيقية للخزر... - ككيان سياسي - ولقد ازدهرت هذه الدولة الفتية وأصبح لها وزن كبير ، وامتدت على مساحة شاسعة في شرق قارة أوربا وشمال غرب آسيا... وكانت هذه الدولة - الخزرية - بوتقة انصهرت واختلطت فيها شعوب عديدة ، آسيوية ، وأوربية ، صفراء ، وبيضاء ، مع بقاء الحكم والسيادة للخزر الذين انشأوا الدولة ومارسوا السيادة على الشعوب البربرية التي أحاطت بهم⁽¹⁾. وبذلك أصبح الإقليم الخزري يمتد على الناحية الأخرى من خط الامتداد الطبيعي للعرب، وأصبحت حدود الخزر تلاصق المسلمين في تلك الجهات، وتقرب من مناطق غزوهم الجديدة. وهذا الموقع الاستراتيجي مكن الخزر من أن يلعبوا دوراً مهماً في الصراع السياسي والديني في ذلك العصر بوصفهم أبطال المسيحية أو هكذا أرادوا لأنفسهم في تلك المرحلة بالذات، وسببوا للمسلمين صعوبات جمة بغزواتهم في القوقاز وأرمينيا⁽²⁾.

❖ الموقع الجغرافي لإقليم الخزر:

قبل التطرق إلى الموقع الجغرافي لا بد من الإشارة إلى أن أراضي خزاريا التي أصبحت فيما بعد مملكة الخزر اليهودية، كانت من ضمن أراضي خاقانية الترك الغربية (550-650م)⁽³⁾ أو خاقانية أونوق (Onoq Khaganate) ، هي خاقانات تركية في أوراسيا ، تأسست نتيجة الحروب التي اندلعت في أوائل القرن السابع الميلادي بين سنتي (593-603م) عقب انقسام الخاقانية التركية الأولى ، والتي تأسست في القرن السادس على يد عشيرة أشينا في منغوليا وانقسمت إلى خاقانيتين غربية

(1) خالد ، شارف ، الخزر بين القرنين (1-3هـ / 7-9م) ، (ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر 2 ، 2011م) ، ص26.

(2) محمد محمد مرسي الشيخ ، الخزر وعلاقتهم بالإمبراطورية البيزنطية ، (مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، الرياض، ع4 ، 1980) ، ص348.

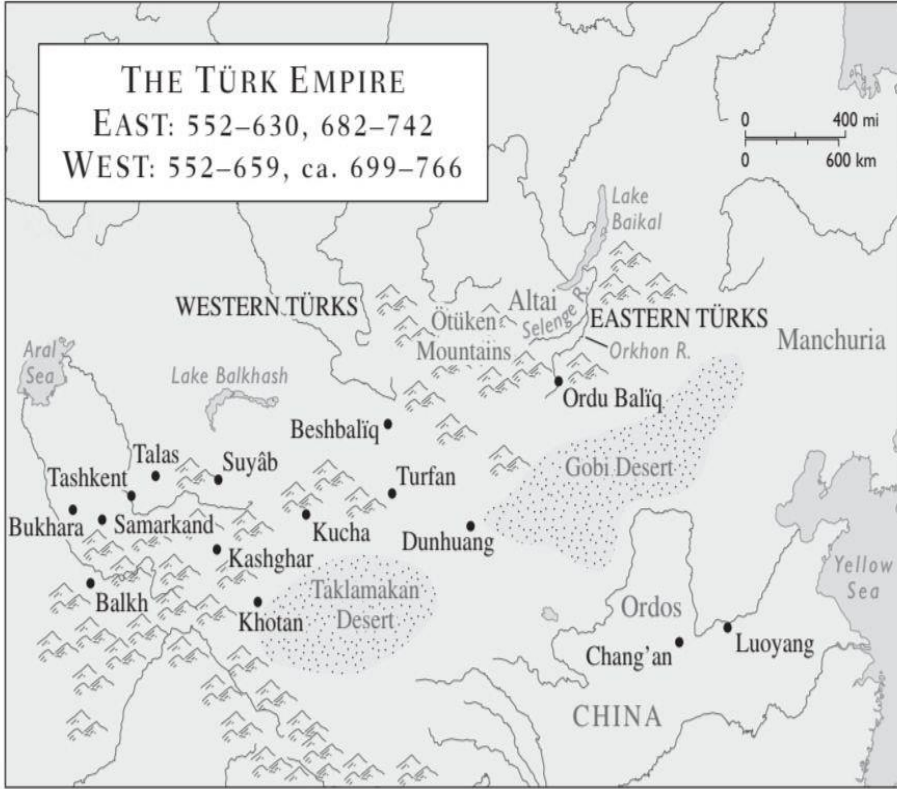
(3) خريطة رقم (1) خاقانية الترك الغربية ، ص23.

وشرقية. خضعت الخاقانية التركية الغربية لسلالة تانغ سنة (657م)، أدى تفكك خاقانات تركيا الغربية إلى صعود خاقانات الخزر سنة (30-359هـ/650-969م)⁽¹⁾. لقد بقيت خزاريا⁽²⁾ حتى اللحظة الأخيرة وفيه للأتراك الغربيين ، ولم يكن استقلالها عنهم نهائياً وأثناء النزاعات المتتالية التي حدثت عندما قتل خان الخاقانية الغربية الشرعي سنة (30هـ / 650م) ، إذ تبنى الخزر وراثته وأبقوا العرش للسلالة الملكية للقبائل التركية ، وتقاسم الجيران الخاقانية الغربية المفتتة إلى أقسام ، فاستولت إمبراطورية تانغ الصينية على حوض تاريم ، وخضع الصغد للعرب ، وكانت سيميريتش وهنغاريا من نصيب التيور غيشيين والطاي للكارلوكاميين ، وسهول الاورال للغز والبيتشينغ (البشناق) ، وانخرطت هذه الشعوب في حروب عنيفة مع بعضها البعض وتوقفت التجارة من الشرق الأقصى إلى الغرب الأقصى ولو إلى حين⁽³⁾.

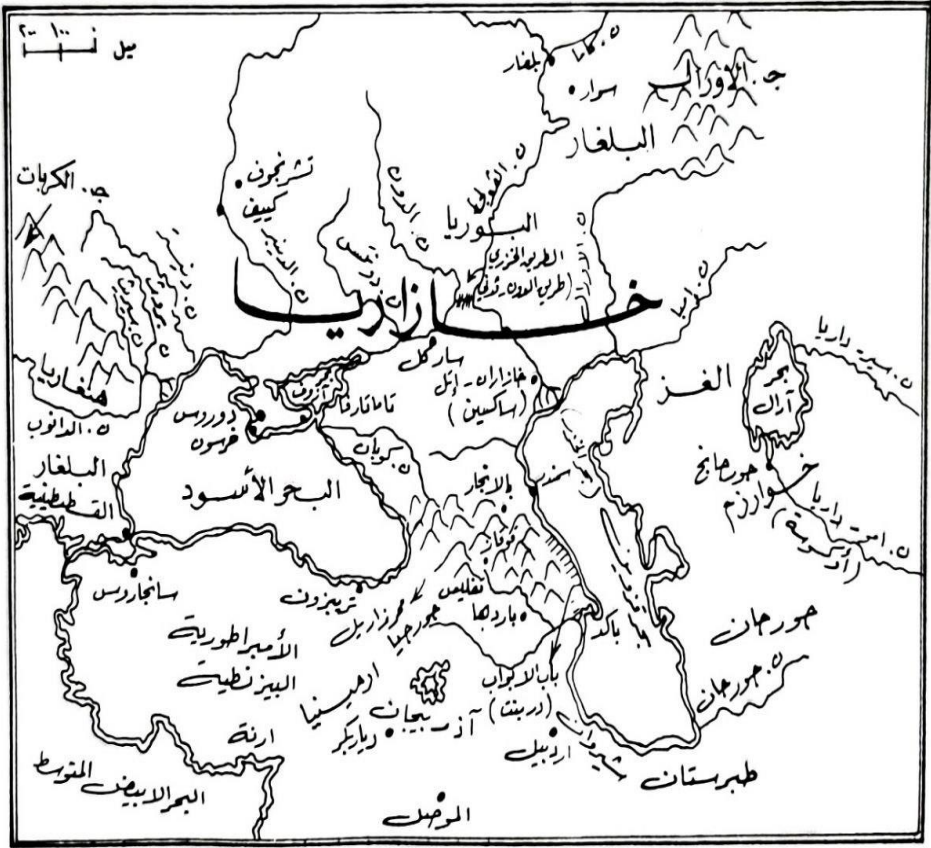
Peter B. Golden, Central Asia in World History, (Oxford University, USA, (1) 2011), P.37, 39-42, 58, ; Vilhelm Thomsen, Turcica. Études concernant l'interpretation des inscriptions turques de la Mongolie et de la Sibérie, (Helsingfors 1916), p.4-17 ; Christopher I. Beckwith, The Tibetan Empire in Central Asia: A History of the Struggle for Great Power Among Tibetans, Turks, Arabs and Chinese During the Early Middle Ages, (Princeton University, 1993) p. 209.

(2) خريطة رقم (2) إمبراطورية الخزر (ق7-11م) الصفحة التالية.

(3) ليف غوميليوف ، اكتشاف خزاريا (بلاد الخزر) ، ترجمة توفيق فائق نصار ، (دار مؤسسة رسلان ، دمشق ، 2010م) ، ص130-131.



خريطة رقم (1) خاقانية الترك الغربية⁽¹⁾



خريطة رقم (2) إمبراطورية الخزر (ق 7-11م) (1)

ولعل أقدم وصف قدمه الجغرافي ابن رسته (300هـ/912م) ، " بين البجاناكية والخزر مسيرة عشرة أيام نحو (410) كيلو متر (2) في مفاوز ومشاجر وليس بينها وبين الخرز طريق مسلك ومناهج مقصودة إنما مسيرهم في مثل هذه المشاجر والغياض حتى يوافوا بلاد الخزر ، وبلاد الخزر بلاد عريضة يصل بإحدى جنباتها جبل

(1) آرثر كيسلر ، امبراطورية الخزر وميراثها القبيلة الثالثة عشرة ، ترجمة: حمدي صالح ، (دار اليوسف ، بيروت ، 2004) ، ص221.

(2) للمزيد عن معرفة مسافة اليوم ينظر: الجليلي ، محمود ، المكايل والأوزان والنقود العربية ، (دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط1 ، 2005) ، ص55.

عظيم (جبل قفقاز) وهو الجبل الذي ينزل في أقصاه طولاس وأوغر ويمتد هذا الجبل إلى بلاد تفلين⁽¹⁾.

لقد وصف الجغرافيون العرب الخزر وبلادهم بالتفصيل⁽²⁾ وتعد رواية الجغرافي العربي الاصطخري (346هـ/951م) من الروايات المهمة عن بلاد الخزر وما حولها من الأقطار ، وهي بلا شك من أهم الروايات التي وصلتنا عن أخبار دولة الخزر وأحوالها وما جاورها من الأصقاع النائية القريبة من القطب الشمالي ، ولا يقابلها سوى رحلة الوزير العباسي احمد بن فضلان الذي قام برحلته إلى بلغار الفولغا ، وخالصة ما يمكن قوله هو أن المصادر العربية تعد المصدر الأول من المصادر التاريخية التي تحدثت عن مملكة الخزر⁽³⁾.

وقد أشار إلى أن اسم الخزر هو اسم للإقليم فقال: " الخزر فإنه اسم الاقليم وقصيبته تسمى اثل (إتل) واثل اسم النهر الذي يجري إليه من الروس وبلغار واثل قطعتان قطعة على غربي هذا النهر المسمى اثل وهي أكبرهما وقطعة على شرقيه والملك يسكن في الغربي منهما ويسمى الملك بلسانهم بك ويسمى ايضا باك وهذه القطعة مقدارها في الطول نحو فرسخ (5.775) كيلو متر⁽⁴⁾ ويحيط بها سور إلا أنه مفترش البناء وابنيتهم خركاهات⁽⁵⁾ لبود إلا شيئاً يسيراً بني من

(1) ابن رسته ، ابي علي احمد بن عمر ، الاعلاق النفيسة ، (ليدن ، 1892م) ، ص139 .

(2) درادكه ، صالح موسى ، الخزر والمشروع العربي الذي لم يتحقق في صدر الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية ، (المؤرخ العربي ، بغداد ، ع54 ، 1417هـ/1996م) ، ص103 .

(3) خالد ، الخزر بين القرنين (1-3هـ/7-9م) ، ص27 .

(4) للمزيد عن مقياس الفرسخ ينظر: الجليلي ، المكايل والأوزان والنقود العربية ، ص52-53 .

(5) الخركاه ، بيت من خشب مغشى بالجوخ ونحوه ، يحمل في السفر ليكون في الخيمة للمبيت في الشتاء وقاية من البرد. القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت 821هـ/1418م) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، (دار الكتب العلمية ، بيروت) ، 2/146 ؛ أحمد رضا ، معجم متن اللغة ، (دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1377هـ/1958م) ، 2/262 .

طين" (1). وذكر أن المدينة مسورة ولها اربعة ابواب منها إلى ما يلي النهر وأخرى باتجاه الصحراء (2).

تقع بلاد الخزر إلى الخلف من مدينة باب الأبواب المعروف بالدريند قريب من سد ذي القرنين (3)، ويحده من جهة الشرق بلاد خوارزم (4)، أما من الغرب فيحده إقليم برطاس وهم أمة من الترك تقع على النهر المسمى باسمهم "نهر برطاس" (5)، ومن جنوبها بلاد السريير وشمالها براداس (6) وونندر (7).

أما المقدسي فنذكر ما نصه: " وقد جعلناه خمس كور أولها من قبل خراسان قومس ثم جرجان ثم طبرستان ثم الديلمان ثم الخزر... إتل قصبة كبيرة على نهر يمتد إلى

-
- (1) الاضطخري ، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد ، المعروف بالكرخي (ت 346هـ/957م) ، المسالك والممالك ، (ليدن، بريل ، 1927م) ، ص220.
- (2) الاضطخري ، المسالك والممالك ، ص220.
- (3) الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ/1228م) ، معجم البلدان ، (دار صادر، بيروت، ط2، 1995م) ، 367/2.
- (4) ابن جعفر ، قدامة أبو الفرج (ت 337هـ/948م) ، الخراج وصناعة الكتابة ، (دار الرشيد للنشر، بغداد ، ط 1، 1981م) ، ص193.
- (5) المسعودي ، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ/957م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق: يوسف البقاعي ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، د.ت) ، 123/1.
- (6) البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت 487هـ/1094م) ، المسالك والممالك ، (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992م) ، 448/1.
- (7) مجهول (توفي: بعد 372هـ/982م) ، حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، تحقيق وترجمة: السيد يوسف الهادي ، (الدار الثقافية ، القاهرة ، ط1 ، 1423هـ) ، ص196.

البحيرة يقال له إتل وإليه أُضيف اسم البلد على شطه من نحو جرجان حولها وفيها أشجار بها مسلمون كثيرون وكان ملكهم يهودياً⁽¹⁾.

بينما أشار ابن الفقيه بوصفه بلاد أرمينية التي قسمها إلى أربعة أقاليم، وبأن مملكة الخزر تقع ضمن الاقليم الرابع، وقدم وصفاً عن مدنها وأهلها وطبيعتها⁽²⁾.

وكانت أراضيهم تقع بين المسار السفلي لنهر الفولغا والمنحدرات الشمالية للقوقاز، وتمتد حتى الأراضي المحيطة ببحر آزوف (Azov) ، وعلى الأقل في القرن التاسع، وحتى أقصى الغرب حتى كييف (Kiev) وأواسط الدنيبر (Dnieper)، بينما شرقاً مارسوا سيطرتهم على رجال القبائل حتى نهر أوكسوس (Oxus). وهكذا تقع بلاد الخزر عبر الخط الطبيعي لتقدم العرب⁽³⁾.

أما عن تحديد الرقعة الجغرافية للخزر فأشار أحد الباحثين المحدثين بقوله: " ولا يعرف أحد بالضبط مدى اتساع مملكة الخزر، فيجعلها بعض المؤرخين مملكة صغيرة على الفولجا والدون، في حين يرى البعض الآخر أنها كانت في قمة اتساعها وتطورها، في منتصف القرن الثامن إذ شكلت مملكة مترامية الأطراف تمتد حدودها بين سواحل البحر الأسود الشمالية، ونهر الدنيبر في الغرب، وبحر قزوين ونهر الفولجا في الشرق،

(1) المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري (380هـ/990م) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، (مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط3 ، 1411هـ/1991م) ، ص353 ، 360.

(2) ابن الفقيه ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت 365هـ/975م) ، البلدان ، تحقيق: يوسف الهادي ، (عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، 1416هـ/1996م) ، 584-602.

(3) Dunlop, D. M, The history of the Jewish Khazars, (Princeton, New York, 1969), P.ix.

حتى حدودها الجنوبية وجبال القوقاز في الجنوب. كما اتجه الخزر شمالاً، ويقال إن حدود المملكة وصلت إلى كيبف لكن القرائن على ذلك ضعيفة" (1).

وبذلك فإن حدود امبراطورية الخزر⁽²⁾ خلال القرن السابع الميلادي تمتد من بحر آزوف⁽³⁾ إلى بحر قزوين ، ومن القفقاس الى نهر الفولغا⁽⁴⁾. وتوصف بلاد الخزر بأنها بلاد عريضة مترامية الاطراف، وقد قيل عنها " وهي بلاد عريضة يتصل بها من إحدى

(1) عبدالمعبود ، مصطفى ، يهود الخزر وفرية نقاء اليهود العرقي ، (مكتبة النافذة ، الجيزة ، ط1 ، 2010 م) ، ص 57.

(2) عن حدود امبراطورية الخزر ينظر خارطة رقم (2).

(3) بحر آزوف: الذراع الشمالية للبحر الأسود ، حوالي 14000 ميل مربع (36300 كيلومتر مربع، تتقاسمها روسيا الأوروبية وشرق أوكرانيا. متصل بالبحر الأسود عن طريق مضيق كيرتش. يحتوي بحر آزوف على مصايد أسماك مهمة ويمثل جزءًا كبيرًا من مصيد المياه العذبة في روسيا وأوكرانيا. ازدادت أهمية البحر مع افتتاح قناة الفولغا-دون. تربط قناة مانيش (Manych) بحر آزوف ببحر قزوين.

The Great Soviet Encyclopedia, 1970–1979, (3rd Edition, 2010).

(4) نهر الفولغا: ويعرف باسم اتل أطول أنهار أوروبا (3688 كم) وأغزرها. يقع في الجزء الغربي الأوروبي من روسيا وينبع من شمال غربها ويختلف اسم الفولغا حسب المنطقة التي يمر فيها. يعد ممراً مائياً مميزاً للنقل البحري داخل روسيا. يصب النهر في بحر قزوين. سعيد إبراهيم كريديه ، التتار على ضفاف الفولغا وشواطئ القرم. كريديه ، سعيد إبراهيم ، التتار على ضفاف الفولغا وشواطئ القرم، (دار الرشاد ، بيروت ، ط1 ، 2007) ، ص13.

جنبتها جبل عظيم يمر إلى بلاد تقيس أول حدود أرمينية⁽¹⁾. ومن الجهة الأخرى لها بلغت حدودها إلى منطقة خوارزم، ومن الجنوب وصلت إلى الدربند (باب الابواب)⁽²⁾.

كما أظهرت الاكتشافات الأثرية أن المملكة كانت في حقبها الأخيرة ، محاطة بسلسلة من التحصينات ، يرجع تاريخها فيما بين القرنين الثامن والتاسع ، والتي كانت تحمي حدودها الشمالية في مواجهة السهوب المفتوحة إذ شكلت هذه الحصون قوساً شبه دائري يمتد من شبه جزيرة القرم (التي حكمها الخزر لبعض الوقت) عبر الروافد السفلية لنهر دونيتز والدون إلى نهر الفولغا ، بينما في الجنوب كانت محمية بواسطة القوقاز ، ومن الغرب البحر الأسود ، ومن الشرق بحر الخزر " بحر قزوين " ، تحمي قلب بلاد الخزر . الحدود الفعلية لسيطرتهم على قبائل الشمال كانت تختلف حسب نتائج الحرب . في ذروة قوتهم سيطروا أو فرضوا الجزية من حوالي ثلاثين عشيرة وقبيلة مختلفة تسكن الأراضي الشاسعة بين القوقاز وبحر الآرال وجبال الأورال ومدينة كييف والسهول الأوكرانية. شمل الناس تحت سلطة الخزر البلغار ، بورتاس ، الغز ، المجريون (Hun-garians) ، والمستعمرات القوطية واليونانية لشبه جزيرة القرم ، والقبائل السلافية في الغابات الشمالية الغربية ، وكانت الجيوش الخزرية تشن غاراتها كذلك فيما وراء هذه الأراضي الشاسعة وبعيداً عن سيادتها على جورجيا وأرمينيا ، وتوغلت في الخلافة العربية الإسلامية وصلت حتى الموصل⁽³⁾.

(1) الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 900هـ/1495م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق: إحسان عباس ، (مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، ط2 ، 1980م) ، ص219.

(2) أبو الفرج ، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي (ت 337هـ/948م) ، الخراج وصناعة الكتابة ، (دار الرشيد للنشر، بغداد ، ط1 ، 1981م) ، ص193.

(3) Arthur Koestler, The Thirteenth Tribe, (New York, 1976), p.20.

ووفقاً لتعبير عالم الآثار السوفيتي أرتامونوف (Artamonov) : " حتى القرن التاسع ، لم يكن للخزر منافسين لتفوقهم في المناطق الواقعة شمال البحر الأسود والسهوب والغابات المجاورة لنهر دنيبر . كان الخزر هم السيادة الأسمى للنصف الجنوبي من أوروبا الشرقية لمدة قرن ونصف ، وقدموا حصناً قوياً يمنع بوابة أورال-قزوين من آسيا إلى أوروبا . وتمكنوا في تلك الحقبة بأكملها من إيقاف هجمات القبائل البدوية من الشرق " (1).

وأضاف كيستلر قائلاً: " من خلال نظرة شاملة لتاريخ الإمبراطوريات البدوية العظيمة في الشرق ، تحتل مملكة الخزر موقعاً وسطاً من حيث التوقيت ، والحجم ، والمستوى الحضاري بين إمبراطوريتي الهون (Hun) والأفار (Avar) التي سبقت ، والإمبراطورية المغولية التي أعقبها " (2).

❖ أهم مدن إقليم الخزر:

ضم إقليم الخزر العديد من المدن المهمة التي ورد ذكرها في المصادر الجغرافية العربية ، ومن أهم تلك المدن:

أولاً: إتيل (Atil):

تعد مدينة إتيل من مدن الخزر المهمة وتقع على مصب نهر الفولجا (3)، وردت بعدة تسميات متقاربة مثل ، ايتيل ، أثل ، ايديل ، وتعد العاصمة الثالثة لمملكة الخزر

(1) Koestler, The Thirteenth Tribe, p.21.

(2) The Thirteenth Tribe, p.21.

(3) صلاح الدين أمين طه ، إقليم الخزر خلال حكم الراشدين ، (مجلة التربية والعلم ، ع4 ، 1981م) ، ص51.

بعد تحول ملك الخزر من عاصمته الأولى بلنجر إلى سمندر حتى اختار إتل⁽¹⁾. ووردت في بعض المصادر العربية بالبيضاء⁽²⁾. وتعد إتل من المدن ذات النفوذ والسيادة فضلاً عن أهميتها التجارية وموقعها الجغرافي وأشار ابن فضلان لها ما نصه: "ولملك الخزر مدينة عظيمة على النهر إتل، وهي جانبان في أحد الجانبين المسلمون وفي الجانب الآخر الملك وأصحابه"⁽³⁾، يفصل بينهما النهر ويربط هذان الجانبان بجسر السفن⁽⁴⁾.

أما ابن رسته فقال: "ومدينتهم سارعش، وبها مدينة أخرى يقال لها هب نلع، ومقام أهلها بالشتاء في هاتين المدينتين فإذا كان أيام الربيع خرجوا إلى الصحارى فلم يزلوا بها إلى اقبال الشتاء"⁽⁵⁾.

وقال صاحب الروض: "واثل مدينتان عامرتان من ضفتي النهر المسمى بها والملك يسكن في المدينة التي في الضفة الغربية من النهر، والتجار والسوقة وعامة الناس يسكنون المدينة التي في الضفة الشرقية، وطول مدينة اثل نحو ثلاثة أميال، ويحيط

(1) عيسى، اخلاص امانة ماهي، الحياة الاجتماعية في منطقة حوض نهر الفولغا، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، 1428هـ/2007م)، ص93.

(2) ابن خردادبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف (ت 280هـ/893م)، المسالك والممالك، (دار صادر أفست ليدن، بيروت، 1889م)، ص124؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص51؛ ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري (ت 630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1417هـ/1997م)، ص244/4.

(3) ابن فضلان، احمد بن فضلان بن العباس (ت 309هـ/921م)، رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة، تحقيق: سامي الدهان، (مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، 1960م)، ص172.

(4) المسعودي، مروج الذهب، 121/1؛ طه، اقليم الخزر، ص51.

(5) الاعلاق النفيسة، ص139-140.

بها سور منيع، وأكثر أبنيتها قباب يتخذها الأتراك من لبود ، وجلتهم يبنون بالتراب والطين ، وقصر ملكها مبني بالأجر ، ولا يبني أحد هناك بالأجر خوفاً من الملك⁽¹⁾.

ثانياً: سمندر:

تقع سمندر بين نهر الخزر ومدينة باب الابواب ، وتبعد عنها مسافة اربعة ايام (حوالي 164 كم)⁽²⁾، وذكر الإدريسي: " بأنها كانت فيما سلف مدينة كبيرة عامرة وهي من بناء أنوشروان"⁽³⁾.

ووصفها المقدسي بأنها بلد عليها سور كبير ودورها منتشرة وهي قد تكون مثل جرجان أو أكبر، أبنيتهم خيم وخشب ولبود وخركاهاات إلا القليل فإنه طين وقصر السلطان من أجر له اربعة أبواب أحدها إلى ناحية النهر يعبر اليه في السفن. وأضاف قائلاً: بأن المدينة مقفرة يابسة لا نعم ولا فواكه أغلب غذائهم الخبز وادامهم السمك⁽⁴⁾. وأشار أحد الباحثين إلى أن المقدسي يشير إلى أن فقر المدينة وجدها كان بعد الهجوم الروسي عليها سنة (358هـ/ 965م)⁽⁵⁾، الذي ذكره ابن حوقل وشاهد آثاره اثناء وصوله إلى السواحل الجنوبية لبحر قزوين (الخزر)⁽⁶⁾.

(1) الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت900هـ/1495م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق: إحسان عباس ، (مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، ط2 ، 1980م) ، ص11.

(2) الاضطخري ، المسالك والممالك ، ص227.

(3) محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسيني الطالبي (ت 560هـ) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، 1409هـ/1988م) ، 835/2.

(4) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص361.

(5) عيسى ، الحياة الاجتماعية في منطقة حوض نهر الفولغا ، ص94.

(6) ابن حوقل ، أبو القاسم محمد البغدادي الموصلبي، (ت بعد 367هـ/977م) ، صورة الارض، (دار صادر، أفست ليدن، بيروت ، 1938م) ، 393/2.

لم يقدم الجغرافيون العرب تفاصيل وافية عن وصف هذه المدينة وبناتها وطرف معيشة سكانها واحوالهم الاقتصادية والاجتماعية ومههم في القرن الأول الهجري ، وكل ما أورده عنها يمثل احوالها العمرانية والاقتصادية في القرن الثالث او الرابع الهجريين، فذكروا عنها انها مدينة كبيرة تحوي على بساتين كثيرة ، من اهم منتوجاتها الزراعية الاعناب إذ تضم اكثر من اربعة آلاف بستان ، اما بنيانهم فهو من خشب منسوج بالقضبان ، وسطوحهم مسنمة اضافة إلى سكنى الكثير منهم داخل الخيام(1).

كانت سمندر مركزاً إدارياً مهماً في اقليم الخزر ، اذ كانت عاصمة اقليم الخزر(2)، إلا أن كثافة الحملات العربية على هذا الاقليم قد أنقذتها مكانتها السياسية هذه، وانتقل مركز الحكم إلى مدينة أثل ، ومع أنّ المؤرخين العرب لا يسيرون إلى زمن هذا التغير لكن من المعلوم أنّ ذلك حصل في القرن الأول الهجري (3).

ثالثاً: بلنجر:

إنّ هذه المدينة تقع على ضفة نهر ترك(4)، بناها كسرى أنوشروان عند سيطرته على هذا الاقليم(5)، وإنها بعد مدينة الباب الابواب على امتداد جبال القفقاس. وقد

(1) الاضطخري ، المسالك والممالك ، ص222 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص355 ؛ البغدادي ، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي ، الحنبلي، صفّي الدين (ت 739هـ/1338م) ، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والنبقاع ، (دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1412هـ/1991م) ، 738/2 ؛ طه ، اقليم الخزر ، ص49.

(2) البغدادي ، مرصد الاطلاع ، 737/2.

(3) طه ، اقليم الخزر ، ص49.

(4) يوسف عزت ، تاريخ القوقاز ، ترجمة: عبد الحميد غالب بك ، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، 1352هـ/1933م) ، ص171.

(5) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص124.

اشار المسعودي ، بأن هذه المدينة كانت عاصمة الخزر قبل مدينة اتل(1). كانت مدينة بلنجر هدفا لحملات العرب عليها منذ العهود الإسلامية الأولى(2) وكانوا ذوي بأس حتى أن ملوك فارس لم يزلوا يدفعون إليهم الاموال اتقاء لشر غزو بلادهم(3).

رابعاً: سقسين:

ذكر القزويني بأنها: " بلدة من بلاد الخزر عظيمة أهلة ، ذات أنهار وأشجار وخيرات كثيرة. ذكروا أن أهلها أربعون قبيلة من الغز. وفي المدينة من الغرباء والتجار ما لا يحصى عددهم ، والبرد عندهم شديد جداً ، ولكل واحد دار فيحاء كبيرة، وفي الدار خرقاه مغطاة باللبود من البرد. وأهلها مسلمون أكثرهم على مذهب الإمام أبي حنيفة (ت 150هـ/767م) ، ومنهم من هو على مذهب الإمام الشافعي (ت 204هـ/820م)... والشتاء عندهم شديد جداً ، وسقوف أبييتهم كلها من خشب الصنوبر. وفيها نهر عظيم أكبر من دجلة، وفيه من أنواع السمك ما لم يشاهده أحد في غيره..."(4).

(1) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ/957م) ، التتبيه والإشراف ، تحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوي ، (دار الصاوي ، القاهرة ، د.ت) ، ص55.

(2) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 304/4-306.

(3) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 101/2.

(4) القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ/1283م) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، (دار صادر ، بيروت ، د.ت) ، ص599.

المبحث الثاني: تسمية الخزر

الخزر لغةً: جيل خُزُرُ العيون. والخُزُرَةُ: انقلاب الحَدَقَة نحو اللحاظ. وهو أقبج الحول ، قال:

إذا تخازرت وما بي من خَزْرُ ... ثم كَسَرْتُ العَيْنَ من غَيْرِ عَوْرٍ⁽¹⁾

وقد حظيت كلمة خزر بانتشار أوسع مما يمكن أن يتبادر إلى الذهن عند كتاب العصور الوسطى ، فقد عرفوا بخوزارس (khozars) وخازيرس (khaziris) واكاتيرس (Akatzirs) واكاتريس (Akatris) ، وفي الحوليات الروسية عرفوا باسم (Ugrybyelege) و (Khwalisses) و (Ugry Byelyye)⁽²⁾ ، وأما في المصادر الجورجانية فباسم كادزاريا (Kadzaria) وفي اليونانية ختزوري وفي العبرية كوزاري وكوزاريوم (Kuzari – Kuzarium) والصينية كوسا ، أما الروس فقد أطلقوا عليهم الأوغور البيض (Wighte Ugrias) على العكس من الهنغار الذين يطلقون عليهم الأوغور السود (black Uighur)⁽³⁾.

وقال دنلوب عن تسمية الخزر ما نصه: " لو ثبتت صحة الاشتقاقات اللغوية المعروفة لكلمة أو كلمتين مألوفتين في اللغات الأوروبية لوجدنا أن خزر، قد حظيت بانتشار أوسع مما يمكن أن تمر على الذهن ، فكلمة (bussard) تبدو أصلاً أنها

(1) للمزيد ينظر: الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت 170هـ/786م) ، كتاب العين ، مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، (دار ومكتبة الهلال ، بيروت) ، 206/4 ؛ بن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت 321هـ/933م) ، جمهرة اللغة ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي ، (دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1987م) ، 583/1.

(2) Art. Chazars, in the Jewish Encyclopedia, (U.S.A, Ktav Publishing House, 1901), vol.4, P.1.

(3) Khazars, Encyclopedia Judaica (Thomson, USA, 2 EDITION, 2007) ،

VOL.12, p.108. ؛ المغربي ، مملكة يهود الخزر ، ص9-10.

كانت تطلق على الفرسان الدار غير النظامين. وكما ستري إن العلاقة بين الخزر والايغار (Magyaro) مؤسسو الدولة الهنغارية هي تاريخية مؤكدة، كما أن كلمة (Katzer) تعني هرطقي الالمانية قد اشتقت من اسم (الخزر) على افتراض أنهم يهود. ومن جهة أخرى إن اشتقاق اسم الخزر معناه غامض تماماً، ويقال عادة: إنه مشتق من (جذر) الفعل التركي (قز) ويعني (يتجول) ، أو (يتبدى)، وبهذا يكون الخزر هم (البداوة) ، وقد يقبل هذا مؤقتاً⁽¹⁾.

وأضاف قائلاً: " بينما توجد في اللغات السلافية كلمات مختلفة للخزر مع حرف (o) في المقطع الأول ، وقد أدى ذلك إلى اشتقاقات أخرى من كلمة (kosa) الروسية " ذيل الخنزير " ومن جذر كلمة (koz) في العديد من السلاف كلمات معناها "الماعز". وتستبعد هذه الطروحات، لأن الاسم الأصلي ليس سلافياً. ولا يوجد هناك أدنى سبب للافتراض بأن الخزر هم اصحاب " ذيل الخنزير " أو " قطعان الماعز"⁽²⁾.

وبموضع آخر نكر: " من الجدير أن يكتب الاسم في العبرية أيضاً بحرف متحرك (o / u) وينطق (Kūzāri) ومن هنا (Buxtorf's Cosri) ، بصيغة الجمع (Kuzārim). من ناحية أخرى ، لدينا الخزر العربي (لا يمكن أن تكون مشتقة من أخزر ، التي تعني ، ضيق العينين أو الحول في العين) ... وفي اللغة العبرية من الوثيقة المعروفة باسم مراسلات (Khazar) بشكل غير منطقي، لا شك في أنه يتم نطقها خزر ، كزر. ومن الممكن قبول تفسير كلمة الخزر بـ (الرجل أو البداوة)⁽³⁾.

(1) دنلوب ، تاريخ يهود الخزر ، ترجمة: سهيل زكار ، (دار حسان ، دمشق ، ط2 ، 1410هـ— / 1990م) ، ص19.

(2) Dunlop, The history of the Jewish Khazars, p.3. ؛ دنلوب ، تاريخ يهود الخزر ، ص20.

(3) Dunlop, The history of the Jewish Khazars, p.3. ؛ دنلوب ، تاريخ يهود الخزر ، ص20.

وعلق أحد الباحثين على كلام دنلوب ما نصه: " هذا الرأي قد يكون مما يؤخذ به، باعتبار أن شعب الخزر شعب بدوي يمارس الرعي والتجوال طلباً لفرص العيش، إلا أننا نرى غير هذا ، إذ أن الدراسات الجغرافية والبشرية أعطت طابعاً آخر ، فهم شعب مستقر قد يمارس بعض الرعي ، إلا أن طابع الزراعة والاستقرار هو الطابع الرئيس للخزر"⁽¹⁾.

مما يؤيد هذا ما يقوله المقدسي عن بلاد الخزر: " كثيرة الأغنام والعسل واليهود"⁽²⁾. وكما قيل من قبل من الممكن قبول التفسير الذي يقول بأن كلمة خزر تعني البداوة، ومع ذلك ذلك أشار بيلليوت (Pelliot) إلى الصعوبات المشمولة هنا ضمناً الفعل التركي قزماك (Qazmak) يستعمل دوماً بمعنى يجوف وليس بتجول الخ وهو يشير هنا إلى (J. Deny) وهو أن اسم خزر يمكن أن يفسر بعبارات: (Quz-er) (Quz-ar) أو (Qozar) المشتقة من الجذر (Quz) ومعناه طرف الجبل المواجه لجهة الشمال ، وإذا زدنا عليه " eri " أو " er " يصبح المعنى شعب الشمال".

وإذا ما رجحنا رأي ديني يمكننا القول:

أ- أنه لم يقدم حتى الآن تفسيراً مقنعاً لحرفي (O - U) الصوتيين في بعض أشكال ذلك الاسم.

ب- تجد في لغة أرمينيا القديمة ولغة جورجيا غالباً ما يشار إلى خاقان الخزر باسم ملك الشمال و " خزاريا " باسم بلاد الشمال ، الأمر الذي رده إلى معنى الاسم الأصلي ، لكن قبول التفسير يثير عدة مصاعب ، لأننا نجد فيما يعرف

(1) العاني ، يهود الخزر وأدوارهم السياسية في التاريخ ، (دار العبيكان ، الرياض ، ط1 ، 1439هـ/2018م) ، ص66.

(2) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص355.

باسم وثيقة كمبريدج المكتوبة بالعبرية والتي هي جزء من مراسلات الخزر
عبارة (Kazari) أو (Kazar) كتبت بما يقرأ قزر (Qazar) ومن
الصعب القول (Quzar) (1).

أما في المصادر العربية فقد اجمعت على اسم الخزر (2).

(1) دنلوب ، تاريخ يهود الخزر ، ص20-21. للمزيد عن وثيقة كمبريدج ينظر: Constantine
Zukerman, Date of the Khazars Conversion to Judaism and the Chronology
of the Kings of the Rus Oleg and Igor Study of the Anonymous Khazar
Letter from the Genizah of Cairo, (Byzantine Studies Review , 1995), vol.53.
p. 237-270 ; Paul Wexler, Khazarian Hebrew Documents of the Tenth
Century by Norman Glob and Omeljan Pritsak, (Mediterranean Language
Review, 1987), Vol. 3. p. 136-139.

(2) ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن منيع (ت 230هـ/844م) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق: محمد
عبد القادر عطا ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1410هـ/1990م) ، 40/1 ؛ الدينوري،
أبو حنيفة أحمد بن داود (ت 282هـ/895م) ، الأخبار الطوال ، تحقيق: عبد المنعم عامر ، (دار
إحياء الكتب العربي ، القاهرة ، ط1 ، 1960م) ، ص34 ، 79 ؛ ابن فضلان ، أحمد بن فضلان بن
العباس (ت 309هـ/921م) ، رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس
والصقالبة ، تحقيق: سامي الدهان ، (مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، 1960م) ،
ص169-172 ؛ الطبري ، محمد بن جرير (ت 310هـ/922م) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق:
محمد أبو الفضل إبراهيم ، (دار التراث ، بيروت ، ط2 ، 1387هـ/1967م) ، 311/1 ، 305/4 ،
269/8؛ الحموي ، معجم البلدان ، 367/2-369.

استنتاجات:

- أ- قدم المؤرخون والجغرافيون العرب معلومات وافية ومهمة عن الجوانب الجغرافية لمملكة الخزر اليهودية مع بيان حيثيات التسمية للخزر.
- ب- صعوبة تحديد الرقعة الجغرافية للمملكة والسبب في ذلك تأثر مقدار مساحتها بما يتناسب وقوتها آنذاك ، لكنها وصلت إلى أقصى اتساع في منتصف القرن الثامن إذ شكلت مملكة مترامية الأطراف تمتد حدودها بين سواحل البحر الأسود الشمالية ، ونهر الدنيبر في الغرب ، وبحر قزوين ونهر الفولجا في الشرق ، حتى حدودها الجنوبية وجبال القوقاز في الجنوب.
- ج- ورت الكثير من الآراء حول تسمية الخزر وبمختلف اللغات ، إذ وصلت إلى أكثر من (20) اسماً ، لكن أشهر تلك التسميات الخزر وهو ما يذكر في المصادر والمراجع التاريخية ، القديمة والحديثة منها.
- د- أمتلك الاقليم أهمية تاريخية كما ورد في المصادر التاريخية ، فقد تميز بموارد طبيعية (ثروات) وموقع استراتيجي على طرق التجارة الدولية ما بين الشرق والغرب.

الفصل الثاني :

الأصول والعقائد الدينية لمملكة الخزر اليهودية

المبحث الأول: أصل الخزر

المبحث الثاني: إعتناق الخزر الديانة اليهودية

المبحث الأول: أصل الخزر:

إن من بين أهم المسائل المتعلقة بالخزر هي مسألة أصولهم⁽¹⁾، فأصل الكلمة في اللغة العربية تعني صغر العين وضيقها⁽²⁾، بينما أشار دنلوب (Dunlop) إلى أن معناها في اللغة التركية قز (Qaz) ، أي التجول أو الترحال وتشير إلى البدو⁽³⁾. ومع ذلك فإنهم كانوا رعاة متجولين من المحتمل أنهم جاؤوا من اواسط اسيا واستقروا في هذه المنطقة. اما بالنسبة إلى المصادر التاريخية المتقدمة والحديثة على اختلاف أنواعها فقد كانت أكثر أهمية في هذا الصدد من اللغة في الاهتمام إلى أصل الخزر، بما تقدمه من روايات وآراء حول أصولهم مع اختلافها⁽⁴⁾.

كتب المؤرخ ثيوفانس (Theophanes) في أوائل القرن (1هـ/7م) بأن الخزر من أتراك الشرق⁽⁵⁾. بينما أشار بروك (Brook) بقوله: " وكان الخزر في الغالب من الأتراك وربما نشأوا في سهول آسيا الوسطى ، أو ربما في جبال الأورال أو القوقاز.

(1) اللهيبي ، عماد كامل مرعي ، العلاقات العربية الخزرية حتى نهاية العصر العباسي الأول (22-247هـ / 642-861 م) ، (ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، 1423هـ/2002م) ، ص11.

(2) الأزدي ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت 321هـ/933م) ، جمهرة اللغة ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي ، (دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1987م) ، 1145/2 ؛ ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت 711هـ/1311م) ، لسان العرب ، (دار صادر ، بيروت ، ط3 ، 1414هـ / 1993م) ، 236/4.

(3) The history of the Jewish Khazars, p.3.

(4) اللهيبي ، العلاقات العربية الخزرية ، ص11.

(5) The Chronicle of Theophanes Confessor Byzantine and Near Eastern History (AD 284–813) , Translated by Cyril Mango and Roger Scott, (Oxford, 1997), p.446.

ولا تزال تفاصيل أصولهم غامضة إلى حد ما⁽¹⁾. في حين يشير دنلوب إلى أن الخزر كانوا بالفعل في ضواحي أوربا قبل قيام الأتراك حوالي سنة (550م) ووفقاً لهذا الرأي فإن صلات نسب الخزر تنحصر بالهون (Huns)⁽²⁾ ، فعندما تحدثت بريسكوس (Priscus) ، المبعوث إلى اتيلا (Attila) في سنة (448م) عن شعب خاضع لسلطة الهون الذين يعيشون في سيثيا نحو بحر بنطس- البحر الاسود -، يدعى أكترزير (Akatzir) ، وهؤلاء كانوا ببساطة آق الخزر (Aq-Khazars) ، أي الخزر الأبيض. وكتب جوردناس (Jordanes) حوالي سنة (552م) بالإشارة إلى (Akatzirs) بأنهم أمة لا تمارس الزراعة ولكن تعيش على رعي القطعان والصيد. وبذلك يمكن التمييز بين بعض الشعوب التركية المتفوقة فإنهم كانوا يطلقون عليها بالبيض ، واسم الأسود على البقية⁽³⁾. وربما اعتمد في قوله الأنف الذكر على ما أورده الجغرافيون العرب بحق الخزر ما نصه: " والخزر لا يشبهون الاتراك وهم سود

(1) Brook, Kevin Alan, The Jews of Khazaria, (U. S. A, 2018), P.2

(2) إمبراطورية الهون: هي إمبراطورية انشأتها قبائل الهون التركية في أوروبا. وتسمى في مدونات التاريخ بإمبراطورية الهون الأوروبية أو إمبراطورية الهون الغربية. تحركوا في الجهة الغربية من آسيا سنة (350م). وبفضل اسلحتهم واساطيلهم المتطورة للغاية مقارنة بالفترة التي عاشوا فيها وسرعتهم العالية وتكتيكات الحرب الفائقة طردوا الأقوام التي اعترضت طريقهم أو أخذهم تحت سلطتهم وتقربا احتلوا أوروبا بالكامل. وفي سنة (469م) توفي دنغيزك (Dengizek) ، ويقبل هذا التاريخ على أنه نهاية إمبراطورية الهون في بعض المصادر التاريخية. للمزيد ينظر: سعيد عبدالفتاح عاشور، أوربا في العصور الوسطى ، (مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 2009) ، 1 / 93-95 ؛ أسامة إبراهيم حسيب ، معركة شالون بين الهون والرومان ، (المكتب العربي للمعارف ، القاهرة ، ط1، 2009) ، ص29-45 :

Otto J. Maenchen-Helfen, The World of the Huns: Studies in Their History and Culture, (University of California Press, 1973).

Dunlop, D. M, The history of the Jewish Khazars, p.6-7. (3)

الشعر وهم صنفان صنّف يسمّون قراخزر وهم سمر يضربون لشدة السمرة الى السواد كأنهم صنّف من الهند وصنّف بيض ظاهر والحسن والجمال⁽¹⁾.

أما المصادر العربية فإن أقدم اشارة عن نسب الخزر ظهرت عند ابن قتيبة الدينوري ، إذ اشار إلى أنّ الترك والخزر من ولد يافث بن نوح⁽²⁾، وقد وافق ذلك القول ابن الفقيه⁽³⁾، بينما المسعودي قال ما نصه: " الخزر، ويدعون بالتركية " سبير " وبالفارسية " خزران" وهم جنس من الترك حاضرة فعرف اسمهم فقيل الخزر وغيرهم⁽⁴⁾، أي أنهم من الترك ، ويختلف شيخ الربوة ، معهم بالقول ان الخزر من الأرمن⁽⁵⁾.

❖ الخزر واليهود:

أما المصادر العبرية فهي كثيرة اخترنا منها مصدرين الأول الكتاب الذي يحتوي على الرسائل المتبادلة بين حسداي بن شبروط⁽⁶⁾ ويوسف ملك الخزر ، إذ أشار في

(1) الاضطخري ، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت 346هـ/957م) ، المسالك والممالك ، (دار صادر، بيروت ، ط1 ، 2004م) ، ص223 ؛ ابن حوقل ، أبو القاسم محمد البغدادي الموصلّي، (ت بعد 367هـ/977م)، صورة الأرض، (دار صادر، أفتست ليدن، بيروت، 1938م)، 394 / 2 ؛ الحموي، معجم ، 368/2.

(2) الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت 276هـ) ، المعارف ، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط2 ، 1992م) ، ص26.

(3) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت 365هـ/975م) ، البلدان ، تحقيق: يوسف الهادي ، (عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، 1416هـ/1996م) ، ص602.

(4) التتبيه والإشراف ، ص72.

(5) محمد أبي طالب الانصاري الدمشقي (ت 654هـ/1256م) ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، تحقيق: أ. مهرا ، (دار ومكتبة بيبليون ، جبيل ، لبنان ، 2008م) ، ص263.

(6) الطبيب اليهودي أبو يوسف حسداي بن اسحق بن شبروط ، ولد بمدينة جين (Jaen) حوالي سنة (303هـ/915م) وهاجر مع عائلته إلى قرطبة ودرس الطب هناك ومارسه سطح نجمه في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/912-961م) وأصبح خليل الناصر ونديمه ، بدأ عمله =

أحد النصوص إلى حرصه الشديد في الحصول على معلومات وافية عن بلاد الخزر فقال: (أحس بدافع يحثني على أن أعرف الحقيقة ما اذا كان المنفيون الإسرائيليون، في أي مكان يشكلون مملكة واحدة مستقلة ولا يخضعون لأي حاكم أجنبي. فاذا قدر لي أن أعرف أن لهذه البقعة وجوداً حقيقياً فلن أتردد في أن أتخلى عن كل ما أتمتع به من امتيازات ، وأن أستقيل من منصبى وأهجر أسرتي وأجتاز الجبال والسهول وأخوض البر والبحر حتى أبلغ الأرض التي يحكمها مولاي الملك اليهودي ، ليس لأرى مجده وعظمه ، ومجد عبيده وخدامه ، ولكن أيضاً هدوء بني إسرائيل. عند النظر إلى هذا ، تضيء عيني ، وتفرح مقالي ، وتفيض شفتي بالتسابيح لله الذي لم يسحب نعمة من بئسه)⁽¹⁾. ويعد هذا النص غاية في الأهمية فهو يشير إلى العديد من الدلائل منها:

أ- استعداد حسداي لترك جميع امتيازاته إذا وُجِدَ هناك وجود مكان يمكن لبني إسرائيل فيه أن تحكم نفسها دون خضوعها لأحد.

= في بلاط الخليفة طيبياً في حدود سنة (329هـ/940م) ثم ولاه إدارة مالية ، وهي فيما يبدو الإدارة التي تعرف الآن بالجمارك، وأضاف إليها فيما بعد خطة الكتابة ، واستمر في منصبه إلى أن توفي في نهاية عهد المستنصر (350-360هـ/961-976م). للمزيد ينظر: ابن أبي أصيبعة ، أحمد بن القاسم الخزرجي (ت 668هـ/1269م) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا ، (دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت) ، ص 498 ؛ الخالدي ، خالد يونس ، اليهود في الدولة العربية في الاندلس ، (دار الأرقم ، غزة ، 1432هـ/2011م) ، ص 181-193 ؛ عبدالمجيد، محمد بحر، اليهود في الاندلس ، (الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، 1970) ، ص 22-31 ؛ Ashtor, Eliyahu, The Jews of Moslem Spain, (Philadelphia, 1992), vol. 1, p.155-227.

The Epistle of R. Chisdai, son of Isaac (of Blessed Memory) to the King (1) of the Khozars (ca. 960), in ed, Adler, Elkan Nathan, Jewish Travellers, (G. Routledge, London, 1930), p.34.

ب-عَدَّ حسداي الخزر من بني اسرائيل مناقضاً نفسه إذ أورد بموضع آخر من الكتاب نفسه نسبهم على لسان ملكهم ، فذكر يوسف سلسلة نسب قومه وأصل سلالتهم فهو لا يرجعهم إلى سام، كما دأبت المصادر العبرية المتأخرة التي تحاول إثبات الأصل السامي للخزر بوصفهم يمثلون أغلب يهود اليوم كما تشير إلى ذلك الدراسات اليهودية الحديثة ، بل أرجعه إلى يافث الأبن الثالث لنوح أو بعبارة أدق إلى حفيد يافث إذ يقول: (أنت تسأل ، في رسالتك عن أي شعب ، ومن أي عائلة ، ومن أي قبيلة نحن؟ اعلم أنه ينحدر من يافث ، عن طريق ابنه توجارما. لقد وجدنا في كتب الأنساب لأبائنا أن توجارما كان لها عشرة أبناء ، أسماؤهم هي: أجيغو ، تيروس ، أوفار ، أوجين ، بيسال ، زارنا ، كوسار ، سنار ، بلغاد ، وسافير. نحن من الخزر ، الذين كتبوا عنهم بأن آباؤنا كانوا قليلين في أيامه ⁽¹⁾. وتلك إشارة واضحة يقر فيها ملك الخزر بأنهم لا علاقة لهم بالسامية وليسوا من بني اسرائيل. وقد علق المؤرخ اليهودي جواتين (Goitein) على الكتاب في شكل حوار مع ملك من الخزر بقوله: (الشعب التركي ، الذي اعتنق نبلاته اليهودية في وقت ما في أوائل العصور الوسطى)⁽²⁾.

أما المصدر الثاني فهو من الشهادات القليلة التي وصلت إلينا من الخزر أنفسهم، الوثيقة المهمة المؤرخة في سنة (330هـ/941م) والمعروفة في الأبحاث باسم " شهادة كامبريدج ". ومقارنة مع الموقف المتشكك إزاء رسالة الملك يوسف ، يعد

The Epistle of R. Chisdai, son of Isaac (of Blessed Memory) to the King (1) of the Khozars,p.29.

Goitein, S. D, A Mediterranean Society: The Jewish Communities of the (2) Arab World as Portrayed in the Documents of the Cairo Geniza, (California, 1999), VOL.5, P.448.

الخلافاً حول أصالة هذه الشهادة أقل بكثير. وكانت الرسالة باللغة العبرية التي كتبها خزري يهودي من بلاط الملك يوسف اكتشفت في الجنيزا القاهرية ، ونشرت في سنة (1912) ، ومنذ ذلك الحين ما زالت محفوظة في مكتبة الجامعة البريطانية الشهيرة⁽¹⁾.

وفي محاولة من قبل المؤرخ اليهودي شلومو ساند للتشكيك بـ "شهادة كامبريدج" علق على تلك الوثيقة بقوله: " نحن لا نعرف الكثير عن كاتب الرسالة ولا عن عنوانه ويمكن الافتراض بأنها صيغت للمرة الأولى في القرن العاشر للميلاد ويحتمل أن تكون رسالة جوابية أخرى على رسالة الحاخام حسداي. ومع أن النص مبتور ومشوش بعض الشيء ، إلا إنه يمكن استقاء معلومات قيمة جداً منه"⁽²⁾. ومما جاء في نص الرسالة:

"وأجدادنا هربوا من أرمينيا لأنهم لم يستطيعوا تحمل نير عبدة الأصنام. ويستقبلهم وزراء الخزر، الذين كانوا في البداية بلا تورا. ويتصاهرون مع سكان البلاد ويختلطون بالغرباء ويتعلمون أعمالهم ، ويخرجون معهم دائماً في الحرب ويصبحون شعباً واحداً. وقد أجزوا فقط باتباعهم للختان ، وكان بعضهم يحافظ على حرمة السبت ولم يكن ملك في بلاد الخزر، ولو كان هناك ملك يشن حروباً ويحقق انتصارات لوضعوه على رأس الجيش إلى أن خرج معهم اليهود للحرب بين حين وآخر، وفي أحد الأيام تغلب أحد اليهود بحربته وأجبر الغزاة القادمين لبلاد الخزر على الفرار ، فنصبه رجال الخزر وزيراً للجيش في بداية حكمه لهم... فلما سمع

Solomon Schechter, An Unknown Khazar Document, The Jewish (1) Quarterly Review, New Series, Vol. 3, No. 2 (Oct, 1912), pp. 181-219 ; Constantine Zuckerman, On the Date of the Khazars' Conversion to Judaism and the Chronology of the Kings of the Rus Oleg and Igor (A Study of the Anonymous Khazar Letter from the Genizah of Cairo), (Revue des Etudes Byzantines, 1995, vol. 53), p. 237-270

(2) شلومو ساند ، إختراع الشعب اليهودي ، ترجمة: سعيد عياش (دار الأهلية ، عمان ، 2010) ، ص285.

ملوك اليونان وملوك العرب بذلك الامر اشتد غضبهم. وأرسلوا رسلاً إلى أمراء خزاريا بكلمات تجديف على إسرائيل قائلين: ماذا تعني بالعودة إلى عقيدة اليهود الخاضعين لسيطرة كل الأمم؟⁽¹⁾.

وتفرض الرسالة فرضية مثيرة من ناحية تاريخية عن بداية تهود الخزر⁽²⁾: "وبدأ اليهود يأتون من بغداد وخراسان وبلاد اليونان وشددوا أيدي رجال الأرض ، ويتكاتفون مع رجال البلاد ، وعين أحد الحكماء من رجال البلاد قاضياً عليهم. يلقبونه بلغة الخزر خاقان لذلك فإن القضاة الذين قاموا من بعده يسمون باسم خاقان حتى يومنا هذا. أما أمير خزاريا العظيم ، حولوا اسمه الى صبرائيل وملكوه عليهم"⁽³⁾.

وقدم ساند تحليلاً للنصوص المشار إليها فقال: يحتمل أن يكون صبرائيل في هذه الرسالة هو اسم الملك بولان الذي عرف من رسالة الملك يوسف بعد تهوده. ومن الممكن أيضاً التشكيك في الرواية والافتراض بأن الوصف الدرامي لتهود الخزر ما هو إلا ضرب من الأساطير والتبشير الديني. ربما يكون الحديث عن الهجرة حافظاً مهماً للتهود أكثر ذي صلة هنا من أجل فهم التاريخ الخزري. فقدم مؤمنين يهود من أرمينيا ومن منطقة العراق ومن خراسان (جنوب شرق إيران) ومن الإمبراطورية الرومانية الشرقية شكل كما يبدو نقطة الانطلاقة لبداية عملية تهود مملكة الخزر. وقد أقصي المبشرون اليهود من خارج نطاق العقائد التوحيدية المنافسة والمنتصرة ، المسيحية أو الإسلام... وكما هو الأمر في أماكن أخرى حصلت فيها عملية تهود جماعي ، كذلك أيضاً حصل في مملكة الخزر حيث رح المهاجرون يقنعون جيرانهم الوثنيين بعقيدتهم

(1) Schechter, An Unknown Khazar Document, 213.

(2) ساند ، إختراع الشعب اليهودي ، ص286.

(3) Schechter, An Unknown Khazar Document, p.215-216.

المفضلة وعملية التهود الجماعية التي بدأت في القرن الثاني قبل الميلاد مع صعود مملكة الحشمونائيم، وصلت إلى أوجها في بلاد الخزر في القرن الثامن الميلادي⁽¹⁾.

ويستدل في ضوء ما تقدم من حديث العديد من الدلالات وهي:

أ- إن الرسالة كتبت باللغة العبرية التي كتبها خزري يهودي من بلاط الملك يوسف اكتشفت في الجنيزا القاهرية ، ونشرت في سنة (1912). إلا أن النص مبتور ومشوش بعض الشيء ، إلا إنه يمكن استقاء معلومات قيمة جداً منه.

ب- تشير الرسالة إلى أمر هام هو أن من تولى الملك كان يهودياً ونصبه الخزر بعد انتصاره على القوات الغازية لبلاد الخزر وذلك خلاف ما ذكر في المصادر التي سبق ذكرها أو التي سيتم ذكرها لاحقاً.

ج- يحاول شيشتر إضفاء الطابع الأسطوري على تهود الخزر ، بقوله: " ومن الممكن أيضاً التشكيك في الرواية والافتراض بأن الوصف الدرامي لتهود الخزر ما هو إلا ضرب من الأساطير والتبشير الديني ". إلا أن ذلك لا يصمد أمام الرواية التاريخية حول تهود الخزر التي سيتم التطرق لها في الصفحات اللاحقة.

د- يشير قدوم اليهود من أرمينيا ومن منطقة العراق ومن خراسان (جنوب شرق إيران) ومن الإمبراطورية الرومانية الشرقية شكل نقطة الانطلاقة لبداية عملية تهود مملكة الخزر، وهذه محاولة يائسة لربط الخزر بطريقة غير مباشرة بيهود الشرق عرقياً من خلال الهجرة وليس كما تؤكد المصادر التاريخية المختلفة من خلال التحول العقدي المجتمعي الخزري.

(1) ساند ، إختراع الشعب اليهودي ، ص286.

فضلاً عن شهادة كامبريدج الطويلة ، هناك وثيقة خزرية أخرى أحضرت من المحفوظات في القاهرة ، وجدت أيضاً في الجامعة البريطانية وتم الكشف عنها فقط في سنة (1962) ، وتشهد على انتشار اليهودية في مناطق نفوذ الخزر السلافية⁽¹⁾.

إنّ الأحداث الموصوفة في هذه الرسالة (على عكس رسالة شيشتر) ليست ذات أهمية تاريخية كبيرة. لكن تكمن أهمية الوثيقة في اللمحة التي تقدمها عن المجتمع اليهودي الخزري في كيبف. وعلى وجه الخصوص ، تضمنت أسماء الموقعين ، الساميين وغير الساميين ، وهي من تلفيق علماء الترك... وتعطي الوثيقة " قيمة لا مثل لها " ، إذ أخذت ككل ليس فقط لإنهاء كل الشك في أن الخزر قد تم تهويدهم ، ولكن أيضاً تلقي شكوكاً حول جدية الاعتقاد... وأن التحول الديني عند الخزر قد اقتصر على ملوك الخزر ، وبعض أعضاء الطبقة الأرستقراطية. بدلاً من ذلك توضح الرسالة النشاط التبشيري الحسن النية في بلاد الخزر الذي امتد على الأرجح إلى شـرائح كبيرة من سكان الحضر (المدن). وتشير حقيقة إلى أن بعض الموقعين يحملون أسماء (kbhen و levi) ، تشير إلى أصولهم الشامانية⁽²⁾.

وقد علق ساند على الرسالة بقوله: وقعت الرسالة بأسماء عبرية نموذجية وأسماء خزرية - تركية تمثل جميعها سكان كيوب (كيبف) . وقد أضيف إلى الرسالة أيضاً إمضاء بأحرف تركية يقول " قرأت " . وهذه الرسالة تشهد بالتأكيد على الوجود القديم للمتهودين الخزر في المدينة التي تحولت بسرعة إلى عاصمة المملكة الروسية الأولى. بل ومن المحتمل أيضاً أن يكون أجداد هؤلاء اليهود هم الذين أقاموها، لأن مصدر اسم كيبف هو من إحدى اللهجات التركية ، وليس صدفة أنه يوجد داخل أسوار البلدة

(1) شلومو ساند ، إختراع الشعب اليهودي ، ص292.

(2) Beter B. Golden, A New Discovery: Khazarian Hebrew Documents of the Tenth Century, (Harvard Ukrainian Studies, Vol. 8, No. 3/4, December 1984), p.475.

القديمة للمدينة مدخل واسع أطلق عليه اسم باب اليهود الذي وصلوا عبره الى حي سكني "يهودي" وحي آخر اسمه "خزر"⁽¹⁾.

وهنا لابد من وقفة مع ما ذكره المؤرخين والكتاب اليهود وما ذكروه حول أصل الخزر ولعل من أبرزهم المؤرخ اليهودي هاينريش غريتز (Heinrich Graetz)⁽²⁾ وكان من أوائل المؤرخين الذين كتبوا تاريخاً شاملاً للشعب اليهودي من منظور يهودي ، الذي يزعم نفسه "يهودياً" ، وهو المتحدر تاريخياً من السلالة الخزرية ، ألف كتاباً ممتازاً عن " تاريخ الخزر " ، الذي يعد أعظم مرجع تاريخي عن موضوع الخزر ، نشرته " الجمعية اليهودية للنشر " سنة (1894م) في فيلادلفيا. كتب البروفسور غريتز بتفصيل وافر عن الخزر في كتابه هذا وتاريخ الخزر ، وهو أول خبير عالمي بشؤون تاريخ الخزر ، بدءاً من القرن الأول قبل الميلاد ، مع دخولهم إلى أوروبا⁽³⁾. وكشف البروفسور غريتز في كتاب " تاريخ الخزر " النقاب عن هذه الحقائق بدقة تامة ، ولعل من أبرز ما ذكره:

(1) شلومو ساند ، إختراع الشعب اليهودي ، ص292.

(2) هاينريش غريتز (1817-1891م) مؤرخ يهودي وعالم بالكتاب المقدس. ولد في شيونز ، دوقية بوزنان (Poznan) في بروسيا وتقع حالياً في بولندا ، التحق غرايتز بجامعة بريسلو (Breslau) ، ولكنه لم يتمكن من إكمال الدكتوراه في أعقاب المنع بحق اليهود الذي كان معمولاً به في الجامعة ، فحصل على الدكتوراه من جامعة جينا (Jena). بعد سنة (1845م) كان مديراً للمدرسة الأرثوذكسية اليهودية لمجتمع بريسلو ، وبعد ذلك قام بتدريس التاريخ في المدرسة اللاهوتية اليهودية في بريسلو (الآن فروتسواف ، بولندا). وسرعان ما تُرجم كتابه الرائع " تاريخ اليهود " إلى لغات أخرى وأثار اهتماماً عالمياً بالتاريخ اليهودي. في سنة (1869م) منحه جامعة بريسلو (فروتسواف) لقب أستاذ فخري. في سنة (1888م) تم تعيينه عضواً فخرياً في الأكاديمية الملكية الإسبانية للعلوم. للمزيد

ينظر: Encyclopedia Judaica, vol.8.p26-29.

(3) بنيامين فريدمان ، يهود اليوم ليسوا يهوداً ، ص19-20.

" في الوقت الذي نشأت فيه القرائية (Karaim) ، وقع حدث أثر بشكل طفيف فقط على تطور التاريخ اليهودي ، لكنه أثار معنويات العرق المشتت وأعاد شجاعتهم. اعتنق ملك الوثني لشعب بربري يعيش في الشمال مع كل بلاطه الديانة اليهودية. وكان الخزر أمة من أصل فنلندي، مرتبطة بالبغار أو الأفار أو الأوغور أو المجرين، استقروا بعد تفكك إمبراطورية الهون على الحدود فيما بين أوروبا وآسيا. قبل الهجرة الكبرى لمن يزعمون أنفسهم يهوداً ، المتحدرين تاريخياً من سلالة الخزر من مملكة الخزر إلى أوروبا الغربية ، حينما كان الأوروبيون الغربيون أجلاهم الغزو الروسي عن الشمال يجهلون تماماً بأن الخزر قد تحولوا عن وثنتيتهم ليسموا أنفسهم يهوداً. وكشف البروفسور غريتر في كتاب " تاريخ الخزر " النقاب عن هذه الحقائق بدقة تامة "(1).

وأضاف قائلاً بموضع آخر: " لبعض الوقت ، لم يكن يهود البلدان الأخرى على علم بتحويل هذه السلطة القوية إلى اليهودية ، وعندما وصلت إليهم أخيراً شائعة غامضة بهذا المعنى ، كانوا يرون أن خزانيا كانت مأهولة من قبل بقية القبائل العشرة السابقة. تسير الأسطورة على هذا النحو: بعيداً عن الجبال المظلمة ، تحت سيطرة السيميرين (Cimmerian)⁽²⁾ على القوقاز ، وهناك عباد حقيقيون لله ،

(1) Graetz Heinrich, History of the Jews, (Philadelphia, Jewish Publication Society of America, 1894), vol.3. p.138.

(2) السيميرين (Cimmerian) ، شعب قديم في أقصى شمال أو غرب أوروبا ، يصفهم بأنهم يعيشون في ظلام دائم. ويعتبرهم هيرودوت من السكان الأوائل لجنوب روسيا وأماكن أخرى ، اندفعوا على طول القوقاز إلى آسيا الصغرى ، حيث حافظوا على أنفسهم لمدة قرن. من المؤكد أنه في منتصف القرن السابع قبل الميلاد ، دمرت آسيا الصغرى من قبل البدو الشماليين ، وجسد واحد منهم يسمى في المصادر الآشورية (Gimirrai) ويتم تمثيله على أنه قادم عبر القوقاز. (أرمينيا) نحو سنة (714 ق.م) ، ولكن في سنة (705 ق.م) بعد أن صدهم سرجون الثاني ملك آشور، تحولوا تجاه الأناضول وفي سنة (696-695 ق.م). وفي سنة (652 ق.م) ، كان استيلاؤهم على سارد عاصمة ليديا، وكان ذلك بمثابة إعلان عن وصولهم إلى ذروة القوة. وسرعان ما بدأ تراجعهم ، ويسجل =

رجال مقدسون من نسل إبراهيم من قبائل سمعان (Simeon) ونصف سبط منسى (Manasseh) ، وهم دولة قوية لدرجة أن خمس وعشرين تخضع بهم⁽¹⁾.

وهنا لابد من التوقف عند ما ذكر غريتز وهو مؤرخ يهودي ومن أصل خزري ، فيستنتج منه أمرين في غاية الأهمية وهما:

أ- يؤكد على أن أصل الخزر أمة من أصل فنلندي ، مرتبطة بالبلغار أو الأفار أو الأوغور أو المجريين وكل هؤلاء لا علاقة لهم بالعرق السامي.

ب- فيصف ذكر الخزر الذي وصل للدول الأخرى بـ " شائعة غامضة " وبـ " الأسطورة " فتلك إشارة إلى أن يهود الخزر ليسوا من القبائل المفقودة ، وبذلك فهم ليسوا ساميين وبالتالي كل ما يتحدث به اليهود الحاليون اليوم أو من يدعهم من قوى الاحتلال التي سيطرت على فلسطين قد بني على باطل.

ج- إن إشارة المؤرخ اليهودي غريتز بخصوص " شائعة غامضة بهذا المعنى ، كانوا يرون أن خزاريا كانت مأهولة من قبل بقية القبائل العشرة السابقة " ، إنما هو من افتراءات اليهود لتزوير الحقائق التاريخية أولاً ، وثانياً لإخفاء حقيقة جذور (أصل) يهود الخزر.

= تاريخ هزيمتهم النهائية بين سنتي (637 أو 626 ق.م) عندما هزمهم ألياتس ملك ليديا. وبعد ذلك لم يُذكروا في المصادر التاريخية ولكن المحتمل أن يكونوا قد استقروا في كبادوكيا. للمزيد ينظر: Askold I. Ivantchik, Early Eurasian Nomads and the Civilizations of the Ancient Near East (Eighth–Seventh Centuries BCE), in Mongols, Turks, and others Eurasian Nomads and the Sedentary World, Edited By Reuven Amitai and Michal Biran, (Brill, 2005), p.103–126 ; Encyclopædia Britannica, 11 ed, (1911), p.368.

(1) Graetz, History of the Jews, vol.3. p.141.

أما هيرمان روزنثال (Herman Rosenthal)⁽¹⁾ قال: " شعب من أصل تركي تتشابه حياته وتاريخه مع بدايات تاريخ يهود روسيا. وتأسست مملكة الخزر بقوة وشملت معظم مناطق جنوب روسيا قبل فترة طويلة من تأسيس الملكية الروسية من قبل " Varangians " (241هـ/855م). عاش اليهود على شواطئ البحر الأسود وبحر قزوين منذ القرون الأولى للعصر المشترك. تشير الأدلة التاريخية إلى أن منطقة الأورال موطن الخزر. وعُرفوا عند الكتاب الكلاسيكيين في العصور الوسطى ، باسم

(1) هيرمان روزنثال (1843-1917م) ، ولد روزنثال في فريدريششتات (Friedrichstadt) في روسيا ، صقلية ، عمل في مجال الطباعة في أوكرانيا ، تعلم الألمانية والروسية والعبرية. هاجر إلى الولايات المتحدة في سنة (1881م) لغرض تأسيس مستعمرات زراعية هناك ليستقر بها المهاجرون من اليهود الروس. وفيما بين سنتي (1881-1882م) ، نجح في إنشاء مستعمرات في لويزيانا وساوث داكوتا. في سنة (1891م) كان له دور بارز في إدارة مستعمرة وودباين ، نيو جيرسي. وخلال سنتي (1887-1888م) ، انخرط روزنثال في تجارة الكتب ، في أواخر ثمانينيات القرن التاسع عشر، نشر كتاب (Der Yidisher Farmer) ، أو المزارع اليديشية في سنة (1891م) ، وفي سنة (1894م) انتقل إلى مدينة نيويورك وعمل في مكتب الهجرة في جزيرة (Ellis) ، وهو مكتب شغله لمدة سنتين. أصبح نائب رئيس اتحاد الصهاينة الأمريكيين في نيويورك ، في سنة (1897م). وفي سنة (1898م) تولى منصب رئيس القسم السلافي في مكتبة نيويورك العامة (فرع أستور) ، وهو المنصب الذي شغله حتى سنة (1917م). في (كانون الأول 1900م) انضم إلى هيئة تحرير الموسوعة اليهودية (The Jewish Encyclopedia) كرئيس لقسم يهود روسيا. للمزيد ينظر:

Robert P. Sutton, Modern American Communes: A Dictionary, (U.S.A, 2005), p.143 ; Joseph Brandes, Immigrants to Freedom: Jewish Communities in Rural New Jersey Since 1882, (University of Pennsylvania Press, 1971), p.112-113.

(Chozars) و (Khazirs) و (Akatzirs) و (Akatirs) وفي السجلات الروسية باسم (Khwalisses) و (Ugyr Byelyye)⁽¹⁾.

وذكر المؤرخ اليهودي دوبنوف (Dubnov)⁽²⁾، بأن الخزر في الأصل يشكلون تكتلاً من القبائل الفنلندية التركية⁽³⁾.

❖ ظاهرة التهود تاريخياً (تعدد الاعراق):

ومن بين أبرز الكتاب اليهود الذين أشاروا إلى أصل الخزر، إسحاق بن تسفي⁽⁴⁾ (Itzhak Ben-Zvi) ، إذ قال: " لم يكن تهويد الخزر بأي حال من الأحوال حادثاً

The Jewish Encyclopedia, Art. Chazars, (Ktav Publishing House, U.S.A, (1) 1902), vol.4, P.1.

(2) سيمون ماركوفيتش دوبنوف (1860-1941). الروسي اليهودي مؤرخ بارز وناقد أدبي وكاتب مقالات وفيلسوف اجتماعي ، ولد ماركوفيتش دوبنوف في بلدة مستسلاف (Mstislavl) البيلاروسية في مقاطعة موغيلوف (Mogilev) في منطقة بالي اليهودية في روسيا ، أتقن العديد من اللغات الأوروبية ومنها الإنكليزية ، عمل على جمع التاريخ اليهودي باستخدام المكتبات والمحفوظات الإمبراطورية لجمع التاريخ اليهودي، وله العديد من المؤلفات والبحوث في التاريخ اليهودي لعل من أهمها: History of the Jews in Russia بخمسة أجزاء ، وكتاب History of the Jews in Russia and Poland بثلاث أجزاء... الخ. للمزيد ينظر:

Groberg, Kristi A, The life and Influence of Simon Dubnov (1860-1941), in Modern Judaism, vol. 13, No. 1 (Feb, 1993), p. 71-93, Pinson, Koppel S, The National Theories of Simon Dubnow, in Jewish Social Studies, vol. 10, No. 4 (Oct. 1948), p.335-358.

Dubnow, S. M, History of the Jews in Russia and Poland from the earliest (3) times until the present day, (U. S. A, 2001), vol. 1, p.19.

(4) يتسحاق بن تسفي (1884-1963) كان مؤرخًا ، وقائد حزب العمل الصهيوني ، وثاني وأطول رئيس لـ "إسرائيل". كان ناشطًا في وحدات الدفاع عن النفس اليهودية التي تم تنظيمها في أوكرانيا لحماية اليهود خلال سنة (1905) ، وانضم إلى حزب (Poale Zion) الصهيوني السياسي. كان =

منفرداً أو عرضياً ، لأن اليهودية كانت سائدة في ذلك الوقت بين العديد من القبائل القوقازية الأخرى ، خاصة الجورجيين والأرمن. تتبع قبيلة كوميكس بأكملها نزولها إلى اليهود حتى يومنا هذا، ويؤكد تهويد ملوك آلان وكيبتشاك⁽¹⁾ التأثير الواسع للدين

= ممثلاً في الكونرس الصهيوني سنة (1907). هاجر بن تسفي إلى فلسطين في نفس السنة ، درس بن تسفي القانون في جامعة إسطنبول مع رئيس الوزراء " الإسرائيلي " المستقبلي ديفيد بن غوريون. عادا إلى فلسطين في (آب / أغسطس 1914) ، لكن السلطات العثمانية طردتهما سنة (1915). وانتقل الاثنان إلى مدينة نيويورك ، حيث انخرطا في الأنشطة الصهيونية وأسسوا حركة حلوتس (HeHalutz) هناك. وسرعان ما أصبح أحد قادة الحركة العمالية اليهودية الوليدة في فلسطين. بعد الحرب العالمية الأولى، وأصبح شخصية بارزة في الحركة الصهيونية العمالية. خدم في الكنيست الأولى والثانية لحزب مباي (Mapai). انتخب رئيساً لـ "كيان إسرائيل " في (8 كانون الأول 1952)، وهو منصب احتفالي إلى حد كبير شغله حتى وفاته في سنة (1963). للمزيد ينظر:

Zachary Lockman, Comrades and Enemies: Arab and Jewish Workers in Palestine, 1906–1948, (University of California Press, U.S.A, 1996), p.51; Hela Tamir, Israel History in a Nutshell Highlighting the Wars and Military History, (TsurTsina Publications Jerusalem, Israel, 2017), p.50–51.

(1) الكيبتشاك أو القبتشاك ، المعروفون أيضاً باسم أتراك القبتشاك أو البولوفتسيين، كانوا شعباً من البدو الرحل الأتراك واتحاداً كان موجوداً في العصور الوسطى، ويسكنون أجزاء من السهوب الأوراسية. تم ذكرهم لأول مرة في القرن الثامن كجزء من الخاقانية التركية الثانية، ومن المرجح أنهم سكنوا منطقة ألتاي حيث توسعوا على مدى القرون التالية، أولاً كجزء من خانية كيميك ولاحقاً كجزء من اتحاد مع الكومان. كانت هناك مجموعات من الكيبتشاك في منطقة بونتيك - سهوب قزوين والصين وسير داريا وسيبيريا. تم غزو اتحاد كومان - كيبتشاك من قبل المغول في أوائل القرن الثالث عشر. للمزيد ينظر: Bruce Boswell, The Kipchak Turks, (The Slavonic Review, Vol. 6, No. 16 (Jun., 1927), pp. 68–85; Baldick, Julian, Animal and Shaman: ancient religions of Central Asia, (New York University Press, 2000), p.54–

اليهودي. وكان رجال قبائل آلان موطنهم في ذلك الوقت في شمال القوقاز وفي الهضاب الشاسعة الممتدة من نهر دنيبر إلى جنوب الأورال"⁽¹⁾.

إن حديث يتسحاق بن تسفي الذي كان رئيساً للكيان الصهيوني في فلسطين ومؤرخاً ليس كلاماً عابراً وذلك يشير إلى مسائل مهمة لعل من أبرزها:

- أ- يؤكد على تهود الخزر ، وقبائل أخرى القوقاز والجورجيين والأرمن وغيرهم.
- ب- إن عملية التهود حقيقة التاريخية لا يمكن إغفالها ، وبالذات عندما يؤكد أنها شخص يهودي خزري من أوكرانيا.
- ج- إن تهود القبائل في إقليم الخزر والمناطق المحيطة به لم تكن حالة فردية خاصة بقبائل الخزر بل ظاهرة عامة شملت المناطق الخزرية.
- د- وذلك يؤكد بأن اليهود المعاصرين ونسبتهم (92 %) خزريين ليس لهم أي علاقة مع بني إسرائيل ، وبذلك تنتفي عنهم صفة " الشعب المختار " و "العرقية القومية " .
- هـ- إن انتشار اليهود بين القبائل من غير الخزر يزيد من نسبة المتهودين بين من ينتسبون إلى اليهود الآن.
- و- تعدد الاعراق للمتهودين يؤكد نفي اسطورة الشعب اليهودي وصناعة فكرة القومية اليهودية.

❖ فلسفة الإخفاء لتاريخ الخزر:

فيما تحدث المؤرخ اليهودي بنيامين فريدمان في كتابه القيم يهود اليوم ليسوا يهوداً، سائلاً الدكتور غولدشتاين (Dr. Goldstein) عن أصل الخزر فقال: " ربما يمكنك أن تشرح لي سبب وكيفية إخفاء أصل وتاريخ مملكة الخزر إلى حد بعيد عن العالم

(1) Itzhak Ben-Zvi, The exiled and the redeemed, (Jewish Publication Society of America, 1957), p.301.

لعدة قرون؟ وما هي القوة الغامضة السرية التي استطاعت لأجيال لا حصر لها إبقاء أصل وتاريخ الخزر بعيداً عن كتب التاريخ المدرسية وخارج دورات التاريخ في جميع أنحاء العالم؟.

فأجاب قائلاً: من المؤكد أن أصل وتاريخ مملكة الخزر حقيقة تاريخية لا تقبل الجدل. وهذه الحقائق التاريخية التي لا جدال فيها تثبت كذلك بما لا يدع مجالاً للشك أصل وتاريخ " اليهود الذين يزعمون أو يسمون أنفسهم "يهود" في أوروبا الشرقية من بين أحد أكثر الأسرار المحفوظة في التاريخ حتى تم الإعلان عنها على نطاق واسع في السنوات الأخيرة من خلال بحثي عن هذا الموضوع.

ألا تعتقد ، عزيزي الدكتور غولدشتاين ، أن الوقت قد حان لإخراج هذا الموضوع برمته من مخبأه ؟ ⁽¹⁾.

وكانت الإجابة ما نصه: " في سنة (1948م) في البنتاغون بواشنطن ، خاطبت تجمعاً كبيراً من كبار الضباط في جيش الولايات المتحدة بشكل أساسي في فرع (G2) للاستخبارات العسكرية حول الوضع الجيوسياسي شديد الانفجار في شرق أوروبا والشرق الأوسط. في ذلك الوقت ، فكانت تلك المنطقة من العالم تشكل تهديداً محتملاً لسلام العالم وأمن هذه الأمة ، فقد شرحت لهم تماماً أصل مملكة الخزر. ومملكة الخزر شعرت حينها كما أشعر الآن أنه بدون معرفة واضحة وشاملة لهذا الموضوع لا يمكن أن نفهم أو نقيم بشكل صحيح ما حدث في العالم منذ الثورة البلشفية في روسيا سنة (1917م) ، إنه " مفتاح " تلك المشكلة. وفي ختام حديثي أخبرني المقدم الذي كان في حالة انتباه شديد من بين الحاضرين في الاجتماع ، وكان رئيساً لقسم التاريخ في واحدة من أكبر وأعلى مؤسسات التعليم

Benjamin Freedman, Facts Are Facts the truth about Khazars, (the so- (1) called Jews) Distinguishing between the "Jew", and Hebrews who are Israelites, (New York, 1954), p.50-51.

العالي المصنفة في الولايات المتحدة. ويدرس التاريخ هناك منذ ستة عشر سنةً. وقد تم استدعاؤه مؤخراً إلى واشنطن لمواصلة الخدمة العسكرية. ولدهشتي أخبرني أنه لم يسبق له أن يسمع قط طوال حياته المهنية كمدرس للتاريخ أو سمع كلمة خزر قبل أن يسمعي أذكرها هناك ، وقد نجحت تلك القوة السرية الغامضة بمؤامرتهم ، وهذا يجب أن يعطيك فكرة، يا عزيزي د.غولدشتاين ، عن كيفية "حجب" الأصل الحقيقي للخزر وتاريخ مملكة الخزر اليهودية أو من نصبوا أنفسهم "اليهود" في أوروبا الشرقية من أجل إخفاءها عن العالم وخاصة المسيحيين⁽¹⁾.

إن الحديث أعلاه غاية في الأهمية ويترتب عليه العديد من النقاط وهي:

أ- يتضح وبلا أدنى شك محاولة القوى اليهودية ومن خلفها التعمد بإخفاء حقيقة مملكة الخزر وأصولهم لما ينبني عليه من حقائق تسهم أو تؤثر في تغيير الكثير من الرؤى التاريخية الخاطئة.

ب- فيه إشارة واضحة من قبل باحثين يهود بأن أصل يهود شرق أوروبا خزريون وليسوا ساميين.

ج- إن يهود الخزر هم أصل المشاكل التي وقعت آنذاك أو فيما بعد وأبرزها احتلال دولة فلسطين وما جرى لشعبها وما زال يجري شاخصاً للعيان.

وأضاف فريدمان بأن الخزر لم يكونوا "ساميون" ، بل كانوا أمة آسيوية منغولية. وتم تصنيفهم من قبل علماء الأنثروبولوجيا الحديثين على أنهم عرق تركي- فنلندي. وبأن قلب آسيا كان موطنهم منذ القدم ، وكانوا أمة محاربة ، وطردوا من قبل الدول الآسيوية التي كانوا في حالة حرب معها باستمرار. فغزا الخزر أوروبا الشرقية بعد تلقيهم من المزيد من الهزائم في آسيا. ولم يجد الخزر المحاربون صعوبة في إخضاع وقهر (25) دولة زراعية مسالمة تحتل ما يقرب من (1.000.000) ميل مربع في

(1) Freedman, Facts Are Facts the truth about Khazars, p.51-52.

أوروبا الشرقية. في فترة قصيرة نسبياً ، أسس الخزر أكبر وأقوى مملكة في أوروبا ، وربما الأغنى أيضاً⁽¹⁾.

وتكاد تجمع الدراسات الحديثة الدراسات الحديثة على أن أصل الخزر يعود إلى الترك وقبائل أخرى ، إذ يقول فريدمان⁽²⁾: " في مكتبة الكونغرس العامة بإمكاننا الاطلاع على (327) كتاباً وضعها أعظم مؤرخي العالم ، وغيرها من أصول المراجع الأخرى ، هذا بالإضافة إلى نسخة الموسوعة اليهودية التي تروي تاريخ الخزر. وقد كتبت هذه الموسوعة بين القرن الثالث والقرن العشرين الميلادي ، بأقلام مؤرخين معاصرين للخزر ومؤرخين محدثين مختصين بموضوع الخزر. أما أصول الـ (327) مرجعاً عن تاريخ الخزر الموجودة في مكتبة نيويورك العامة ، فمؤلفة بستة عشر لغة قديمة وحديثة استعملتها شعوب مختلفة ، وذلك يتطلب بالطبع ، مترجمين متزامنين - لغة على الأقل - لمن يريد مطالعة هذه المراجع القديمة ، لأنه من المتعذر علينا اليوم إتقان (16) لغة. في مكتبة الكونغرس العامة ، وفي المكتبات الخاصة الرئيسية في الولايات المتحدة وغيرها من الدول الأخرى ، يمكن مراجعة عدد لا يحصى من الدراسات والمراجع الحقيقية الموثوق بها التي تتحدث عن تاريخ مملكة الخزر ، ومن يزعمون أنفسهم يهوداً ، قبل زوالهم كشعب"⁽³⁾.

إنّ ما تفضحه أصول (327) مرجعاً ودراسة من الحقائق عن الخزر التي تضمنتها مكتبة نيويورك العامة وغيرها من المراجع والدراسات الموجودة في المكتبات

(1) Freedman, Facts Are Facts the truth about Khazars, p.52-53.

(2) تم اعتماد النسخة الإنكليزية والعربية من كتاب يهود اليوم ليسوا يهوداً لبنيامين فريدمان والسبب لأن النسخة العربية المترجمة فيها بعض المواضع لم تترجم كاملة.

(3) فريدمان ، يهود اليوم ، ص 17.

الأخرى الرئيسية العامة والخاصة مختصرة في الموسوعة اليهودية التي تشير إلى أنهم ترك⁽¹⁾. ونص ما جاء فيها:

" الخزر : شعب تركي الأصل ، تمتزج حياته وتاريخه بالبداية الأولى لتاريخ يهود روسيا ، أكرهته القبائل البدوية في السهول من جهة ، ودفعه توفقه إلى السلب والانتقام ومن جهة أخرى عمل على توطيد أسس مملكة الخزر في معظم أجزاء روسيا الجنوبية ، قبل قيام الفارانجيون سنة (241هـ/855م) بتأسيس الملكية الروسية ، وفي الوقت نفسه (241 هـ/855م) كانت مملكة الخزر في أوج قوتها تخوض غمار حروب دائمة. وعند نهاية القرن الثامن تحول ملك الخزر والطبقة الحاكمة وعدد كبير من شعبه الوثنيين إلى الديانة اليهودية كان عدد السكان اليهود ضخماً في جميع أنحاء مقاطعة الخزر ، خلال الفترة الواقعة ما بين القرن السابع والقرن العاشر القرن التاسع ، إنَّ جميع الخزر أصبحوا يهوداً ، وانهم اعتنقوا اليهودية قبل وقت قصير فقط "⁽²⁾.

وقدم فريدمان تفسيراً مهماً حول مصطلح (من يزعمون أنفسهم يهوداً) ، وسيكون مركز نشاط وفاعلية كل الحقائق التي ستكون شاهداً على أسلوب " الكذبة الكبرى " للخداع المروع الذي لم يعرف كل تاريخ البشرية المدون مثيلاً له ، وهو الذي سيقذف الولايات المتحدة على نحو خطر سريع إلى هاوية حرب عالمية ثالثة. يعترف بمصطلح (من يزعمون أنفسهم يهوداً) ويسلم به أكثر علماء اللاهوت والتاريخ ثقافة واطلاعاً على اعتبار انه المصطلح الصحيح للوصف التاريخي لأولئك الذين يزعمون أنفسهم " يهوداً " في كل مكان من عالم اليوم. وسيشهد هؤلاء أيضاً على أن أجداد الخزر التاريخيين لمن يُدعون اليوم " يهوداً " لم يُسموا أنفسهم إدعاءً " يهوداً " قبل القرن الثامن عشر الميلادي. ففي هذا القرن سطا من يزعمون أنفسهم اليوم " يهوداً " المتحدرين من

(1) فريدمان ، يهود اليوم ، ص18.

(2) The Jewish Encyclopedia, vol.4.p.1-5.

سلالة الخزر تاريخياً على كلمة (يهودي Jew) ، كي يتمكنوا من فرض أنفسهم بالحيلة والخداع في حالة من اللاوعي، على مسيحيي العالم ، على أساس الزعم انهم عشيرة يسوع المسيح(1).

❖ إختراع المفاهيم:

وأشار إلى أنه ظهرت كلمة (يهودي Jew) الإنكليزية للمرة الأولى في القرن الثامن عشر الميلادي كمرادف انكليزي لكلمة (ايوداس Iudaeus) ، وكلمة (ايوودايوس Ioudaios) اليونانية. وهاتان الكلمتان: " ايوداس " اللاتينية و "ايوودايوس" اليونانية تعنيان بالإنكليزية (جوديان Judean) ، لكن " جوديان " هذه يراد بها المعنى الجغرافي ، نسبة إلى (جوديا Judea) بمفهومها الجغرافي أيضاً ، اي وطن المسيح خلال مدة حياته في الشرق الأوسط ، المنطقة المعروفة بهذا الاسم في عهد الإمبراطورية الرومانية. لا " جوديان " بأي مفهوم ديني أو عرقي ، مهما ارتبط الذهن بأي مفهوم آخر خاطيء لكلمة : " جوديان ". وظهرت كلمة (يهودي Jew) الإنكليزية في القرن الثامن عشر الميلادي لأول مرة في ترجمة العهدين القديم والجديد إلى الإنكليزية. الإنكليزي ويكيليف (Wiclif)⁽²⁾ الذي كان أول من ترجم العهدين القديم

(1) فريدمان ، يهود اليوم ، ص21-22.

(2) جون ويكيليف (John Wycliffe) ، (1320-1384م) كان فيلسوفاً مدرسياً وعالمياً لاهوتياً و مترجماً كتابياً ومصلاًحاً وكاهناً وأستاذاً في المدرسة اللاهوتية بجامعة أكسفورد. أصبح منشقاً مؤثراً داخل كهنوت الروم الكاثوليك خلال القرن الرابع عشر ويعتبر سلفاً مهماً للبروتستانتية. شكك ويكيليف في المكانة المتميزة لرجال الدين التي عززت دورهم القوي في إنجلترا ورفاهية وفخامة الأبرشيات المحلية واحتقالاتهم. دافع ويكيليف عن ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة العامية. وفقاً للتقاليد ، يُقال إن ويكيليف قد أكمل ترجمة مباشرة من اللغة اللاتينية إلى الإنجليزية الوسطى وهي نسخة تُعرف الآن باسم (Wycliffe's Bible). من المحتمل أنه قام بنفسه بترجمة إنجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا ومن الممكن أنه قام بترجمة العهد الجديد بأكمله ، بينما قام رفاهه بترجمة العهد القديم. يبدو أن الكتاب المقدس لويكيليف قد اكتمل بحلول سنة (1384م). تبني أتباع ويكيليف اللاحقون ، الذين أطلق =

والجديد إلى الإنكليزية في سنة (782هـ/1380م). وفي ترجمة ويكيليف التاريخية هذه ظهرت كلمة (**ايو ieu**) حيثما تظهر الآن كلمة (**يهودي Jew**) في ترجمة العهدين القديم والجديد إلى الإنكليزية بعد القرن الثامن عشر الميلادي. استعمل ويكيليف في القرن الرابع عشر الميلادي (**ايو ieu**) مرادفاً إنكليزياً قصيراً محرفاً وموجزاً للكلمة اللاتينية ايوداس (**ludaeus**) ولللمة اليونانية ايودايوس (**loudaios**) ، حيثما ظهرت كلمة " ايوداس " في نص الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس المعتمدة عند الكنيسة الكاثوليكية رسمياً وحيثما ظهرت كلمة ايودايوس في الأصل اليوناني لترجمة التوراة السبعونية (ترجمة يونانية لـ " العهد القديم " قام بها 72 عالماً يهودياً في 72 يوماً). وقد قام ويكيليف بترجمته الأولى الشهيرة إلى الإنكليزية عن هذين النصين المذكورين⁽¹⁾.

❖ سياسة الإخفاء والتجهيل:

وأضاف قائلاً: " إن اسلوب (الكذبة الكبرى) ، للاحتيال المروع الذي لم يعرف كل تاريخ البشرية المدون مثيلاً له ، قد غسل أدمغة مسيحي الولايات المتحدة على نحو

=عليهم معاصروهم الأرثوذكس في القرنين الخامس عشر والسادس عشر لقب (Lollards)، العديد من المعتقدات المنسوبة إلى ويكيليف مثل الفضائل اللاهوتية ، والأقدار ، وتحطيم الأيقونات، ومفهوم القيصرية ، أثناء التشكيك في تجليل القديسين ، والأسرار المقدسة. ، والجماهير القداس، والاستحالة ، والرهبنة ، وشرعية البابوية. مثل الولدان وهوسيتس (Hussites) وأصدقاء الله ، يُنظر أحياناً إلى حركة (Lollards) على أنها مقدمة للإصلاح البروتستانتي ، على الرغم من أن الحركة لم تكن معروفة لمارتن لوثر حتى بعد بدايتها. للمزيد ينظر: Ian Christopher Levy, John Wyclif Scriptural Logic, Real Presence, and the Parameters of Orthodoxy, (Marquette University, U.S.A, 2003) ; Stephen E. Lahey, john wyclif, (Oxford, 2009); Emily Michael, John Wyclif on Body and Mind, in Journal of the History of Ideas, (Jul., 2003), Vol. 64, No. 3, pp. 343–360.

(1) فريدمان ، يهود اليوم ، ص22-23.

غرس فيها الزعم بأن الإيمان الديني المعلن والممارس من قبل من يزعمون أنفسهم يهودا ، في عالم اليوم تحت اسم (اليهودية) ، هو أيضاً الذي عاش في ظله وباسمه من يدعون (يهود الارض المقدسة) في تاريخ (العهد القديم) يعترفون ويمارسون فيها ايمانهم الديني ، ليس هنالك في الحقيقة أي أساس لصحة هذا الادعاء غير المبرهن"⁽¹⁾.

ويستند فريدمان إلى ما قاله الرايبي ادولف موسى (Adolph Moses) و هـ.غ. انيلو (H. G. Enelow) الذي شاركه في تحرير كتاب اليهودية ومقالات أخرى ، وهما كفؤان جداً ومرجعياً ثقة ومختصان في العالم حول هذه المسألة ، في كتابهما الضخم الممتاز ما نصه:

" ومن بين المحن التي لا حصر لها التي حلت بالإسرائيليين منذ أن توقفوا عن تشكيل دولة وأمة ، كان يعد أكثر العواقب تأثيراً هو اسم اليهودية (Judaism) في ذهن الوثنيين.. ويتربط هذا الاسم بشكل لا يمكن فصله عن ديننا... والأسوأ من ذلك أن اليهود أنفسهم الذين جاءوا تدريجياً ليطلقوا على دينهم اسم يهودية ، وتم تضليلهم للاعتقاد بأن إيمانهم مرتبط تماماً بالجنس اليهودي ، وأنه دين لليهود وحدهم وليس لأهله أي عرق أو جنسية أخرى. ومع ذلك ليس في الكتاب المقدس ولا ما بعد الكتاب المقدس ، لا في التلمودية ولا في الأزمنة المتأخرة ، لم يسمع عن مصطلح اليهودية بين الإسرائيليين. يتحدث الكتاب المقدس (العهدان القديم والجديد) عن دين إسرائيل على أنه تراث يهوه (Torath Yahve) ، وعن تعاليم يهوه ، أو القانون الأخلاقي ، الذي أعلنه يهوه... في مواضع أخرى ، ما نسميه دين إسرائيل يتم تمثيله على أنه تورات يهوه ، الخوف من يهوه وتبجيله. واستمرت هذه التسميات وغيرها لعصور عديدة لتمثل دين إسرائيل بين أتباعها. لتمييزها عن المسيحية والإسلام ، يصفها الفلاسفة اليهود أحياناً على أنها عقيدة أو عقيدة اليهود. كان يوسيفوس (Flavius Josephus)

(1) فريدمان ، يهود اليوم ، ص 27.

هو من صاغ مصطلح اليهودية ، من أجل تحريضه ضد الهيلينية باعتباره خصماً ومنافساً جديراً. وأراد يوسيفوس المتحمس لمجد أمته ، أن يثبت لمعاصريه الوثنيين أن المفاهيم اليهودية عن الله ، والروح ، والأخلاق ، المنصوص عليها في الأدب النبيل ، كانت في معظم النواحي أعلى من تلك الخاصة باليونانية. وأطلق اسم اليهودية على معتقداتهم ووصاياهم الأخلاقية وممارساتهم الدينية في مؤسساتهم. وتمسك الكتاب المسيحيون بشغف بهذا الاسم لما وفره لهم من أجل تمييز المسيحية عن الديانة الأم التي نشأت عنها وأصبحت مختلفة ، وهكذا تم تمكينهم ليثبتوا للوثنيين الذين كانوا يبحثون عن الإله الحقيقي ، أن اعتناقهم لدين إسرائيل يعني أن يصبحوا يهوداً ، وأفراداً من العرق اليهودي المكروه والمحتقر والمضطهد بالفعل. علاوة على ذلك فإن اليهود أنفسهم الذين كرهوا الخائن يوسيفوس بشدة ، امتنعوا عن قراءة أعماله وعن تبني أي من أفكاره اللاهوتية أو العملية أو التاريخية. ومن ثم فإن مصطلح اليهودية التي صاغها يوسيفوس ظل مجهولاً تماماً بالنسبة لهم. لكنه عرف في الأزمنة الحديثة نسبياً ، بعد أن أصبح اليهود على دراية بالأدب المسيحي الحديث ، بدأوا في تسمية دينهم باليهودية ⁽¹⁾.

وعلق فريدمان على ذلك بقوله: " منذ عهد بعيد وتحديداً في سنة (1903م) ، والرابيان انيلو وموسى مع كتابهما " اليهودية ومقالات أخرى " ، وبما توفر لهما من إمكانيات متاحة في حياتيهما ، قد بذلا كل جهد ممكن لإقناع كثيرين ممن يزعمون أنفسهم يهودا وهم من سلالة الخزر تاريخياً ، والذين يستوطنون الآن الولايات المتحدة الاميركية ، بأن الحقائق التاريخية التي لا تُدحض أثبتت بلا أي ريب إن " اليهودية " لم يكن الايمان الديني المعترف به ولا الممارس من قبلهم ، ولم يكن اسم

(1) Rabbi Adolph Moses, Yahvism and other discourses, ed with an introduction by H. G. Enelow, (Puplished by the Louisville section of the women, Louisville, 1903),p.1-2. council of Jewish

" اليهودية " هو اسم الإيمان الديني المعترف به ولا الممارس من قبل أولئك الذين يزعمون أنفسهم يهود الأرض المقدسة في تاريخ العهدين القديم والجديد. وانخذل الرابيان في محاولتهما فماتا كدراً من خيبة الأمل. إلا أنّ هناك اختصاصيون ثقة رفيعو المستوى في هذا الموضوع أيدوا الرابيين انيلو وموسى ، واتفقوا معهما في الرأي تماماً على أن مصطلح " اليهودية" ابتكره المؤرخ يوسيفوس في القرن الأول الميلادي ، بعد صلب (؟؟!) المسيح بسنوات كثيرة ، ليصف حضارة جوديا (Judea) مستخدماً كلمة واحدة فقط ، عندما أراد مقارنة حضارة منطقة جوديا ، في ذلك العصر مع الهيلينية (Hellenism) وهي مرادف إنكليزي لكلمة يونانية واحدة ترمز إلى الحضارة الاغريقية. وكان المؤرخ يوسيفوس يكشف عن وجوه الاختلاف الصارخة بين الحضارتين المذكورتين في تأريخه عنهما⁽¹⁾.

❖ يهود الخزر وفلسطين:

بينما ذكر بموضع آخر : " بأنه أكثر من (92 %) بالمئة من جميع من يسمون أنفسهم "يهوداً" في كل مكان العالم اليوم. والخزر الآسيويون الذين انشأوا مملكة الخزر في أوروبا أصبحوا يسمون أنفسهم "يهوداً" بالتحول والاعتناق سنة (102هـ/720م)⁽²⁾ وهؤلاء لم تطأ أقدامهم في تاريخ أقدام اجدادهم قط الأرض المقدسة في تاريخ العهد القديم ، هذه حقيقة تاريخية لا تقبل جدلاً. ويؤيد أكثر

(1) فريدمان ، يهود اليوم ، ص28-29.

(2) ذكر فريدمان بأن تهود الخزر كان سنة (102هـ/720م) ، بينما أشارت المصادر ومنها اليهودية بأن تهود الخزر كان سنة (123هـ/740م) ، وسيتم الحديث عن ذلك بالتفصيل في الصفحات اللاحقة. للمزيد ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، 1/122 ؛ البكري ، المسالك والممالك ، 1/263؛ شيخ الربوة ، محمد أبي طالب الانصاري الدمشقي (ت654هـ/1256م) ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، تحقيق: أ. مهرا ، (دار ومكتبة بيبليون ، جبيل ، لبنان ، 2008م) ، ص263؛ اللاوي ، ابو الحسن يهودا بن صموئيل (536هـ/1141م) ، الكتاب الخزري، ترجمة وتحقيق: نبيه بشير ، (منشورات الجمل ، بيروت ، ط1 ، 2012م) ، ص151.

مشاهير العالم وعلماء علم الانسان وعلماء الآثار وعلماء اللاهوت والمؤرخون والعلماء عامة في كل حقل من حقول البحث العلمي. المختصون بموضوع خزر الأمس ويهود اليوم بالمراجع والأسانيد التي تبرهن بدون أي شك. وتظهر الأرقام حقيقة هذه المسألة ، وتؤكد على إن ما لا يقل عن (92 %) بالمائة من جميع من يزعمون أنفسهم " يهودا " في العالم اليوم ، يتحدرون ممن عرفوا من السكان الوثنيين البدو القدامى في افريقيا وآسيا وحوض البحر الأبيض المتوسط. الذين تحولوا إلى عبادة جيهوفا (Jehovah) قبل (17) قرناً من تحول الخزر الوثنيين في سنة (102هـ/720م) من عبادة قضيب الرجل إلى عبادة جيهوفا. وينحدرون ممن عرفوا بيهود " الأرض المقدسة " ومن المحقق الذي لا يقبل الجدل الحقيقة التاريخية القائلة ان لا (92 %) ولا (8 %) بالمائة ينحدرون ممن عرفوا بـ "يهود الأرض المقدسة" في تاريخ العهد القديم ، المشتتين في زوايا الأرض الأربع"⁽¹⁾.

ويستمر فريدمان بكلامه فيقول: " يستثنى من نسبة (8 %) بالمئة من يسمون أنفسهم يهوداً في الصين ، وفي افريقيا ، وفي الهند ، والشرقيون الذين يعرفون بـ يهود حوض البحر الأبيض المتوسط. ويؤلف هؤلاء جميعاً جزءاً بسيطاً ممن يسمون أنفسهم يهوداً ، المتحدرين تاريخياً من الخزر. فقد هاجر هؤلاء إلى الصين وافريقيا والهند وحوض البحر الأبيض المتوسط ، بحثاً عن فرص أفضل للعيش مما كانت عليه الحال في مواطنهم الأصلية التي قدموا منها. لكن هؤلاء أحجموا في مواطنهم الجديدة عن بذل أي جهد لإقناع بقية نسبة (8 %) بالمئة بالعمل بموجب تعاليمهم الدينية المتأصلة في التلمود ، وفي مجموعة القوانين الكهنوتية. الخاصة بمن يزعمون أنفسهم يهودا في كل مكان من العالم ، والعقيدة والتعاليم الفلسفية

(1) فريدمان ، يهود اليوم ، ص45.

المعترف بها والممارسة كإيمان ديني عند من يسمون أنفسهم يهوداً ، أو ما عرف في العصور الحديثة باسم اليهودية"⁽¹⁾.

ومن بين أبرز الكتابات الحديثة المهمة حول الأنساب اليهودية من بينها أصول الخزر كانت لـ دان روتنبرغ (Dan Rottenberg) في كتابه " العثور على آباءنا دليل إلى علم الأنساب اليهودي " ، إذ ذكر: " إحدى أكثر الأحداث غرابة في التاريخ اليهودي التي تتعلق بالخزر ، وهم شعب تركي رُحّل ظهر في القوقاز في القرن الثاني بعد الميلاد واستقر فيما بعد في جنوب روسيا بين نهري الفولغا والدون. وكان الخزر شعباً وثنياً محارباً ، وقد أذهل ملك الخزر العالم باحتضانه اليهودية ، وحذا معظم الطبقات العليا في المملكة حذوه. وهكذا أصبحت مملكة الخزر الدولة الوحيدة في تاريخ العالم ، باستثناء إسرائيل التي كان دين الدولة فيها اليهودية. وعلى أي حال ، كانت مملكة الخزر موجودة كدولة يهودية لأكثر من مئتي سنة"⁽²⁾.

وأضاف متسائلاً عن مصير يهود مملكة الخزر قائلاً: " ماذا حدث في النهاية لأحفاد اليهود الخزر؟ ويؤكد معظم المؤرخين اليهود أنهم اندمجوا في مجموعات سكانية أخرى في أوروبا الشرقية وأن الجميع باستثناء حفنة منهم فقدوا هويتهم اليهودية. يؤكد بعض العلماء على الرغم من ذلك فإن معظم يهود أوروبا الشرقية اليوم ، وربما حتى معظم السكان اليهود في العالم ، هم من نسل الخزر"⁽³⁾.

وكعادة الكتاب اليهود يحاول روتنبرغ ، التقليل من شأن ما كتبه كوستلر ، بخصوص يهود مملكة الخزر ما نصه: " يقدم آرثر كوستلر ، في كتابه القبيلة الثالثة عشرة ، حالة محيرة لوجهة النظر هذه. ويشير إلى أنه بعد تفكك مملكة الخزر ، تم ذكر

(1) فريدمان ، يهود اليوم ، ص46.

Dan Rottenberg, Finding Our Fathers A Guidebook to Jewish Genealogy, (2)

(Puplicing, INC. Baltimore, U.S.A, 1986), P.44.

Rottenberg, Finding Our Fathers A Guidebook to Jewish Genealogy, P.45. (3)

مستوطنات الخزر في شبه جزيرة القرم وأوكرانيا والمجر وبولندا وليتوانيا "جميع المناطق"، كما يقول، إذ كانت تعد تلك التجمعات من أكبر المناطق التي تواجد فيها اليهود في فجر العصر الحديث. والاعتقاد السائد هو أن يهود أوروبا الشرقية هاجروا إلى هناك من فرنسا وألمانيا وإيطاليا، لكن كوستلر يشير إلى أن عدد اليهود في بولندا وليتوانيا في القرن السابع عشر قد قدر بنحو (500.000) ألف نسمة، في حين عاش جزء صغير فقط من هذا العدد في فرنسا وألمانيا وإيطاليا خلال القرون السابقة. ومن ناحية أخرى كان عدد سكان مملكة الخزر نحو (500.000) ألف نسمة، وهو نفس العدد تقريباً من اليهود الذين ظهروا فيما بعد في أوروبا الشرقية. يتساءل كوستلر، كيف يمكننا تفسير الظهور المفاجئ لمثل هذا العدد الهائل من اليهود في أوروبا الشرقية؟⁽¹⁾.

وأردف روتنبرغ معلقاً على ذلك بقوله: " لا يمكن حل المشكلة بشكل نهائي، لأن التقديرات السكانية هي أدوات تافهة للغاية. ويجب على المؤرخين الذين وضعوا نظريات عن الخزر وأحفادهم أن يفعلوا ذلك من خلال تكديس التخمين على التخمين. ربما كانت مملكة الخزر دولة يهودية يبلغ عدد سكانها (500.000) ألف نسمة، ولكن كما يلاحظ كوستلر نفسه، فإن الكتلة العظيمة من الخزر ظلت وثنية وتعبد الأصنام. وقد كان البعض الآخر من المسيحيين والمسلمين، لذلك ربما كان اليهود يمثلون الطبقات الحاكمة فقط أقلية صغيرة من إجمالي سكان الخزر"⁽²⁾.

Rottenberg, Finding Our Fathers A Guidebook to Jewish Genealogy, P.45. (1)

Rottenberg, Finding Our Fathers A Guidebook to Jewish Genealogy, P.45. (2)

وثمة العديد من الملاحظات المهمة على ما كتبه روتنبرغ ، ولا بد من الإشارة إليها وهي:

أ- أشار إلى الإشكالية التي تواجه اليهود فيما يخص تاريخ مملكة الخزر اليهودية ، وبأنها إحدى أكثر الأحداث غرابة في التاريخ اليهودي.

ب- ذكر ما أشارت إليه المصادر التاريخية المختلفة سواء اليهودية منها أو غيرها بأنهم " شعب تركي رُحّل ظهر في القوقاز في القرن الثاني بعد الميلاد واستقر فيما بعد في جنوب روسيا بين نهري الفولغا والدون... كان الخزر شعباً وثنيًا ". وأكد على تهود الخزر في القرن الثامن ميلادي.

ج- قال بأن مملكة الخزر الدولة الوحيدة في تاريخ العالم، باستثناء " إسرائيل"، التي كان دين الدولة اليهودية فيها، وبأن تلك المملكة الخزر موجودة كدولة يهودية لأكثر من مائتي سنة.

وذلك غير دقيق فقد دامت مملكة الخزر اليهودية نحو (400) سنة ، وكذلك كان هناك العديد من الدول اليهودية ، منها على سبيل المثال لا الحصر، إمارة حدياب اليهودية (79-116م) ، في اربيل شمال العراق⁽¹⁾. والإمارة اليهودية في فرنسا الإقطاعية (768-900م)، وتقع تحديداً في جنوب فرنسا وتحديداً في سبتمانيا (Septimania)⁽²⁾. ودولة يهودية

(1) للمزيد ينظر: حنان ريسان جبار الحميداوي ، حدياب المدينة والمملكة دراسة في تاريخها القديم ، (ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 1440هـ/2019م) ؛ أحمد سوسة ، أبحاث في اليهودية والصهيونية، (دار الأمل ، اربد- الاردن ، 2003) ، ص112-113.

(2) للمزيد ينظر: Arthur J. Zuckerman, A Jewish Principedom in Feudal France (768-900), (Columbia University Press, U.S.A, 1972)

مستقلة في سورينام (1651-1825م) ، في شمال أمريكا الجنوبية⁽¹⁾.
وتأسيس جمهورية بيروبيدجان (1928) في الاتحاد السوفييتي (سابقاً)
روسيا حالياً ولا تزال تلك الجمهورية قائمة⁽²⁾، وغيرها من الكيانات السياسية
للإهود التي لا يسع المجال لذكرها.

د- حدد مصير أحفاد يهود الخزر بأن معظم يهود أوروبا الشرقية اليوم ، وربما
حتى معظم السكان اليهود في العالم ، هم من نسل الخزر.

هـ- استمرارية مشكلة اليهود مع مملكة الخزر ، حاول روتنبرغ ، التقليل من شأن
ما كتبه كوستلر ، في إلقاء الضوء على التقديرات السكانية لليهود مملكة الخزر
مع تلك التجمعات اليهودية في أوروبا الشرقية ، ومع ذلك يؤكد بأنه " لا يمكن
حل المشكلة بشكل نهائي ، لأن التقديرات السكانية هي أدوات تافهة للغاية
حسب ادعائه " . ويجب على المؤرخين الذين وضعوا نظريات عن الخزر
وأحفادهم أن يفعلوا ذلك من خلال تكديس التخمين على التخمين.

و- أشار في محاولة أخرى لطمس حقيقة تلك المملكة اليهودية (المتهودة) حين
ذكر " بأن معظم الخزر ظلوا وثنيين ويعبدون الأصنام. وكان البعض الآخر
من المسيحيين والمسلمين ، لذلك ربما كان اليهود يمثلون الطبقات الحاكمة
فقط أقلية صغيرة من إجمالي سكان الخزر " ، وذلك يتناقض مع ما ذكره
المؤرخون القدامى والمحدثون من اليهود وغيرهم ، بل إنه يناقض نفسه حينما
ذكر ، " تلك المملكة الخزر موجودة كدولة يهودية لأكثر من مائتي سنة " .

(1) للمزيد ينظر : Aviva Ben-Ur, Jewish Autonomy in a Slave Society: Suriname in the Atlantic World, 1651-1825, (University of Pennsylvania Press, U.S.A, 2020) ; Ben-Zvi, The exiled and the redeemed, P.303-306.

(2) للمزيد ينظر : خضر الياس جلو ، المشروع اليهودي واستراتيجية البدائل في الاتحاد السوفييتي جمهورية بيروبيدجان أنموذجاً ، (دار الغرباء ، اسطنبول ، ط2 ، 2023) ؛ نجدة فتحي صفوة ، بيروبيدجان التجربة السوفيتية لإنشاء وطن قومي يهودي ، (مطبعة العاني ، بغداد ، ط1 ، 1973) .

ز- محاولة تقليل دور العدد السكاني من خلال حصر عملية التهود بالطبقة الحاكمة.

ح- طمس التاريخ السياسي لليهود وحصره في الكيان (القبلي) المحدود في فلسطين ، والتي لم تستمر لأكثر من (80) سنة⁽¹⁾ في محاولة لجعل الارتباط السياسي فقط في فلسطين وجعلها المرجع لتاريخهم السياسي.

ط- الاعتراف من مؤرخي اليهود بأن معظمهم بل جلهم ليس لهم علاقة بفلسطين والارض المقدسة بل هم من متهودي الخزر وانتشروا من مملكة الخزر إلى بقاع مختلفة من العالم.

ي- هناك تعمد في اتباع سياسة الإخفاء والتجهيل لعلاقة يهود اليوم بمملكة الخزر المتهودة حتى لا يتم التشكيك بأساطير اليهود المعاصرين ، (الشعب المختار ، أرض الميعاد ، ...) .

ك- مصطلح الشعب الواحد والقومية الواحدة ، وتلك يدحضها تعدد الأعراق عند اليهود وهو ما أشارت إليه المصادر اليهودية قبل غيرها.

بعد استعراض ما كتبه المؤرخون القدامى والمحدثون بصورة عامة واليهود منهم بصورة خاصة لا يبقى أدنى شك بأن أصل الخزر ويهوديتهم كانت ومازالت من أكبر الخدع التاريخية التي ترتب عليها بحسب زعمهم الحق التاريخي في الأراضي المقدسة في فلسطين، فهم ليسوا يهودا ولم تطأ أقدامهم في أي حقبة من الحقبة التاريخية تلك الأراضي.

(1) الكتاب المقدس ، سفر الملوك الأول ، 11:42 ؛ حسن ظاظا ، الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه ، (دار القلم ، دمشق ، ط4 ، 1999) ، ص38.

المبحث الثاني: اعتناق الخزر الديانة اليهودية:

انتشرت في ما بين سكان الخزر ديانات مختلفة تبعا لاختلاف عناصر وقوميات وطوائف الشعب الخزري الأصليين منهم أو المهاجرين من الشرق أو من الغرب فيما مارس كل منهم شعائره وطقوسه بحرية تامة وقد انتشرت في بلاد الخزر الأديان السماوية الثلاثة (اليهودية والنصرانية والاسلام) ، فضلا عن الديانة الوثنية التي تعد من أقدم الديانات في المنطقة والغالب أن مجتمعا فيه كل الديانات السماوية الى جانب الوثنية يتعرض لبعض المشاكل التي ربما قد تؤدي الى التناحر والاعتداء بين ابناء هذه الطوائف ، الا اننا لم ننتبين هذا الحدث في المجتمع الخزري الذي كانت تسوده العلاقات الاجتماعية الطيبة والتعايش السلمي وان به تعددت الديانات والعقائد⁽¹⁾، والخزر نصارى ومسلمون وفيهم عباد أوثان ، ولا يغير أحد على أحد في أمر دينه⁽²⁾.

❖ وثنية الخزر:

وكان شعب الخزر قبل تهوده شعباً وثنياً يؤمن بالديانة الشامانية وهذه الديانة عبارة عن ديانة وثنية بدائية قديمة كانت منتشرة خلال الأزمنة القديمة في شمال قارتي آسية وأوروبا ، وتؤمن الديانة الشامانية بوجود عالم من الآلهة والشياطين وأرواح السلف، وبأن العالم كله يقع تحت سيطرة الشامان أو الكاهن الذي يستخدم السحر ويلجأ إليه للكشف عن الغيب والسيطرة على مجريات الأمور في العالم ، وإضافة إلى ذلك كان شعب الجزر يعبد أشياء شاذة وغريبة كعبادته العضو التناسلي للذكر على سبيل

(1) عيسى ، الحياة الاجتماعية ، ص56.

(2) الحميري ، الروض المعطار ، ص11.

المثال⁽¹⁾. وكذلك تضمنت عبادة الغابة المقدسة ، والبرق والرعد ، وتضحيات الخيول ، وإله السماء تنغري (sky god Tängri)⁽²⁾.

❖ تهود الخزر:

ويعد اعتناق الخزر اليهودية أهم نقطة تحول في تاريخ الخزر ، لكونها توضح مدى تطور العقلية الخزرية وخاصة في المجال السياسي⁽³⁾، وقد أشارت بعض المصادر العربية إلى أن تاريخ اعتناق الخزر لليهودية كان في عهد الخليفة هارون الرشيد (179-194هـ/786-801م)⁽⁴⁾. ورغم ما قيل من أسباب وظروف تحول الخزر إلا أنها تبقى مبهمة ، وإن كانت الروايات الرئيسية عن هذا الحدث سواء العربية أو العبرية والتي ستشير إليها تتفق في بعض صورها الأساسية⁽⁵⁾.

أولاً: الروايات العربية:

ففي المصادر العربية لا توجد رواية متكاملة حول تهود الخزر وفي مجملها نقلت عن المسعودي التي يقول فيها: (وكان تهود ملك الخزر في خلافة هارون الرشيد وقد انضاف إليه خلق من اليهود وردوا عليه من سائر أمصار المسلمين ومن بلاد الروم ، وذلك ان ملك الروم في وقتنا هذا ، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ، وهو

(1) قنبيي ، عصام موسى ، نقاط على الحروف اليهود القدماء والمعاصرون ، (دار طارق بن زياد، دمشق، ط1 ، 2009) ، ص111.

(2) Noonan, Thomas S, European Russia, C. 500–1050, in The new Cambridge Medieval history, ed, Timothy Reuter, (Cambridge, 2008), vol.3, p.502.

(3) اللهيبي ، العلاقات العربية الخزرية ، ص50.

(4) المسعودي ، مروج الذهب ، 1/122 ؛ البكري ، المسالك والممالك ، 1/263 ؛ شيخ الربوة ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ص263 ؛ الحميري ، الروض المعطار، ص324.

(5) خالد ، الخزر ، ص78.

أرمنوس ، نقل من كان في ملكه من اليهود إلى دين النصرانية وأكرههم... (1). ولعل أكثر الروايات العربية تفصيلاً عن تهود الخزر هي رواية البكري ونصها: (وإنما كان سبب تهود ملك الخزر وكان مجوسياً أنه تنصر فرأى فساد ما هو عليه ، فأخذ فيما غمّه من ذلك مع بعض مرابته فقال له: أيها الملك، إن أصحاب الكتب ثلاث طوائف، فأرسل إليهم واستخبر أمرهم واتبع صاحب الحقّ منهم. فأرسل إلى النصارى في أسقف، وكان عنده رجل من اليهود ذو جدال فناظره، فقال له: ما تقول في موسى بن عمران والتوراة المنزلة عليه ؟ قال له: موسى نبي والتوراة حق. فقال اليهودي للملك: أيها الملك ، قد أقر بحقيقة ما أنا عليه ، فسله عما يعتقد. فسأله الملك فقال له: أقول إن المسيح عيسى بن مريم هو الكلمة ، وإنه المبين عن الله عز وجل بالسرائر. فقال اليهودي لملك الخزر: إنه يدعي دعوى لا أعلمها وهو مقر بما عندي، فلم يكن للأسقف كبير حجة. وأرسل إلى المسلمين فأرسلوا إليه رجلاً عالماً عاقلاً عارفاً بالجدل ، فدس اليهودي عليه من سمه في طريقه فمات ، فاستمال اليهودي الملك إلى ملته فتهود (2).

وبخصوص عملية تهود القبائل الخزرية ذات الأعراق المتعددة هناك عدة مصادر وروايات عربية تشير إلى عدة أمور لعل من أبرزها:

أ- إن اعتناق الخزر للدين اليهودي كان على عهد الخليفة هارون الرشيد كما أشرنا من قبل.

ب- كان هناك اضطهاد لليهود من قبل ملك الروم وسيتم التطرق له في موضع لاحق.

ج- أشار البكري إلى أن ملك الخزر كان مجوسياً وذلك خلاف ما أشارت إليه المصادر التي سبق ذكرها بأن الخزر كانوا يعتنقون الديانة الوثنية.

(1) مروج الذهب ، 1/122.

(2) المسالك والممالك ، 1/446-447.

د- في النص إشارة إلى أن المسلمون أرسلوا إلى ملك الخزر عالماً عارفاً بالجدل، ففسد اليهودي عليه من سمه في طريقه فمات ، ومع أن البكري انفرد بهذه الرواية إلا أن ذلك غير مستبعد عن اليهود فلهم باع طويل في الاغتيالات في الزمن القديم والمعاصر ، وكذلك القيام بأي خطوة مهما كان شكلها توصلهم إلى تحقيق أهدافهم وذلك لا يحتاج إلى أدلة.

ثانياً: الروايات في المصادر اليهودية:

أما الروايات العبرية (اليهودية) فأول تلك الروايات التي وردت في الكتاب الخزري أو (الحجة والدليل في نصر الدين الذليل) ليهودا هاليفي⁽¹⁾، الذي كان قد كتب بالعربية ما بين السنوات (524-534هـ/1130-1140م)، ثم ترجم بعد ذلك إلى العبرية ، واستمرت كتابة هذا المؤلف نحواً من عقدين من الزمن ، انتهى من صياغته

(1) أبو الحسن اللاوي ، يهودا بن شموئيل هليفي (468-536هـ/1075-1141م) ، ولد في مدينة طليطلة، اشتهر كشاعر وفيلسوف ، وفي سنة (503هـ/1109م) انتقل إلى قرطبة ، خرج من الأندلس إلى الشرق بيت المقدس الذي كان في قبضة الصليبيين حينذاك ، وزار مصر والشام ولكنه توفي قبل أن يصل إلى بيت المقدس سنة (536هـ/1141م). للمزيد ينظر: حمزة ، سامية السيد ، العرب في الشعر العبري في الاندلس ، (دار النابعة ، طنطا ، ط1 ، 1438هـ/2017م) ، ص42 هامش 4 ؛ شعشوع ، سليم ، العصر الذهبي صفحات من التعاون اليهودي العربي ، (مطبعة دار الشرق ، فلسطين ، ط2 ، 1990م) ، ص27-42 ؛

Dianna Lynn Roberts-Zauderer, Metaphor and Imagination in Medieval Jewish Thought Moses ibn Ezra, Judah Halevi, Moses Maimonides, and Shem Tov ibn Falaquera, (palgrave macmillan, Switzerland , 2019), p.35-36 ; Judah, Halevi, The Encyclopedia of Philosophy ed, Paul Edwards, vol.3, p.404 ; Encyclopedia Judaica, art (Judah Halevi) VOL.11, p.492.

بجلته الأخيرة على ما يبدو قبل سفره إلى الإسكندرية بوقت قصير وما يؤكد ذلك بأنه ورد ذكر الكتاب في إحدى رسائل الجنيزا المكتوبة في ربيع سنة (524هـ/1130م)⁽¹⁾.

هذا الكتاب هو دفاع عن اليهودية الحاخامية ، وقد جرى عرض مواده على شكل مناظرة قيل أنها تمت في بلاد الخزر قبل أربعمئة سنة من أيام المؤلف (123هـ/740م) ، وكان الذين شاركوا في تلك المناظرة هم الملك الخزري وآخرون ، ولم يعتنِ المؤلف بتوسيع نطاق الحدث فلقد تركز اهتمامه على الأمور اللاهوتية وليس التاريخية ، ولكنه عد تحول الملك إلى اليهودية في هذا التاريخ بمثابة حقيقة تاريخية⁽²⁾.

وهناك العديد من الملاحظات حول الكتاب لا بد من ذكرها:

أ- يظهر من عنوانه أنه ذو طابع جدلي فلسفي أكثر من كونه مصدراً تاريخياً يمكن الوثوق به، ويمكن أن يصنف ضمن ما عرف بالجدل الديني الذي كانت تعيشه الأندلس⁽³⁾.

ب- الخداع في رواية يهودا اللاوي ، فقد جعل القصة في كتابه تختلف عن القصة الأصلية في بعض النقاط وذلك بدافع من تعصبه. وأول هذه النقاط أن جعل اللاوي للملك بولان موقفاً مسبقاً معاد لليهودية. وغرضه من هذا التغيير أن يشرح اليهودية للملك فيعتنقها في النهاية ، ويثبت بذلك أن كل البشر الذين يحتقرون اليهودية لو تفهموها مثل ملك الخزر فسوف يعتنقونها.

ج- قيام اللاوي بإدخال العديد من التعديلات على القصة وهي:

(1) Judah Halevi, The Kuzari (kitab alkhazari), (New York, 1964), p.23 ,
 Goitein, A Mediterranean Society: The Jewish Communities of the Arab World
 as Portrayed in the Documents of the Cairo Geniza, (California, 1999),
 VOL.5, P.448.

(2) اللاوي ، الكتاب الخزري ، ص151.

(3) خالد ، الخزر ، ص81.

1- أنه جعل الملاك يقول للملك: " نيتك مرضية عند الله لكن عملك غير مرضي، وذلك عكس القصة الأصلية التي قال فيها للملك : نظرت إلى طرقتك ورضيت عن عملك "(1) ، وهذا التعديل أجراه اللاوي لكي يثبت أن العمل المرضي لا يوجد إلا في اليهودية فقط.

2- جعل الملك يلتقي في البداية الفيلسوف النصراني ثم المسلم بعد ذلك ، لكي يهاجم الفلسفة من خلال هذا الفيلسوف ، ويهاجم محاولتها هم أسس اليهودية ، علاوة على أن لقاءه بالفيلسوف نبهه لحقيقة مهمة ، وهي أن لله صلة بالبشر. فلقاء الملك بالفيلسوف ، هو الدافع الذي حرك الملك المقابلة اليهودي ، كما جاء في قصة اللاوي.

3- ومن التعديلات التي أدخلها اللاوي على القصة الأصلية أنه لم يُعقد نقاشا في قصته بين الحبر والقس النصراني والشيخ المسلم وذلك لأن هذا النقاش في القصة الأصلية لم ينته إلى شيء(2).

4- اختراع قدسية فلسطين ، نظر بعض المفكرين اليهود منذ نشوء الحركة الصهيونية إلى تأثير مؤلف الكتاب بمفهوم التاريخ الجديد ، الذي أتى به الصليبيون ، ويتلخص في تعبير " التاريخ المقدس " ، ذلك التاريخ القائم على يقين طائفة المؤمنين بشدة معرفتهم بالخطط الإلهية وأنهم هم من أوكلت إليهم مهمة تنفيذها ويعتقدون ، وإن كان بصورة غير مريحة ، أن هذا المفهوم الجديد للتاريخ يقوم في صلب الكتاب ، وخير دليل يأتون به ، هو مخالفته الصريحة لتحريم الدعوة في الشرع اليهودي ، إلى الهجرة الجماعية إلى فلسطين وإنشاء كيان يهودي هناك ، إذ يعتبر هذا الكتاب اليهودي الأول بنظرهم منذ دمار

(1) اللاوي ، الكتاب الخزري ، ص152.

(2) هليفي ، يهودا بن شموئيل ، الحجة والدليل في نصر الدين الذليل ، ترجمة: ليلي إبراهيم ابو المجد ، (المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط1 ، 2014م) ، المقدمة ، ص83.

الهيكل الثاني في سنة (٧٠م) الذي دعا اليهود صراحة إلى الهجرة الجماعية إلى بلاد الشام. وتعد هذه الدعوة مخالفة صريحة لإحدى الشهادات اليهودية الثلاث التي حرمت على اليهود كجماعات دخول فلسطين أو إقامة أي كيان سياسي أو تنظيمي أو إداري على أرضها⁽¹⁾.

ومن أبرز النصوص التي أوردها اللاوي فقال: (بمثل هذا تطيب النفس للتشرع به دون شك ولا ارتياب: مجيء نبي إلى عبيد مستعبدين ممالك ، يعدمهم بالخروج من العبودية من وقتهم دون توان ومظل ، على تلك الصفة ، وإدخالهم أرض الشام على سبع أمم ، كل واحدة منها أقوى منهم ، ويرسم لكل سبط نصيبه من الأرض قبل وصولهم إليها)⁽²⁾، وبموضع آخر ذكر: (يصعد الجميع إلى أرض إسرائيل ولا يخرج جميعهم منها)⁽³⁾، وأشار بنص واضح يدعو فيه اليهود للهجرة إلى بلاد الشام وتحديداً فلسطين وهو: (ومن قولهم : كل من يدفن في أرض فلسطين " إسرائيل " كالمدفون تحت قدمي المذبح ، ويحمدون من مات فيها أكثر ممن حمل إليها ميتاً ، لقولهم: " لا يستوي إيطانه⁽⁴⁾ وهو حي مع إيطانه وهو ميت ". بل قالوا في من كان يمكنه سكتها ولا يسكنها ثم أمر أن يحمل إليها بعد موته: بحياتكم جعلتم ميراثي رجساً ، وبمما تمك تأتون وتنجسون أرضي)⁽⁵⁾.

(1) اللاوي ، الكتاب الخزري ، ص30-31 ؛ نبيه بشير ، عودة إلى التاريخ المقدس ، (قدمس للنشر والتوزيع، دمشق ، ط1 ، 2004م) ، ص31.

(2) الكتاب الخزري ، ص218.

(3) الكتاب الخزري ، ص263-264.

(4) إيطانه: ومعناها وطن ، وأوطنت الأرض ووطنتها واستوطنتها أي اتخذتها وطناً ومحلاً. للمزيد ينظر: الهندي، جمال الدين محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي (ت 986هـ/1578م) ، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار ، (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ط3 ، 1387هـ/1967م) ، 80/5.

(5) الكتاب الخزري ، ص265-266.

❖ الخزر والتحريف العقدي اليهودي:

لكن ينبغي التوقف عند تلك الروايات التي تخالف النصوص التلمودية ، كانت المهمة الأساسية التي واجهها علماء اليهود بعد تدمير الهيكل الثاني سنة (70م) ، وفشل ثورة باركوخيا ما بين السنوات (132-135م) هي ضمان بقاء الشعب اليهودي حياً في وسط محيط كبير من غير اليهود المعادين لهم ، وهنا كانت فكرة عزل اليهود لأنفسهم في محيطهم ، وهذه الفكرة قد كان لها أثر في إدخال بعض التطوير على التعاليم الدينية التلمودية ، بقصد تحديد نمط حياة مختلف ومتفرد ، ورغم أن هذا الاتجاه لم يكن جديداً تماماً على النصوص والتعاليم اليهودية⁽¹⁾، فقد جاء في سفر اللاويين مثلاً: " ولا تسلكوا مسلك الشعوب باتباع فرائضهم ، وهم الذين أطردهم من أمامكم لأنهم فعلوا هذا كله فأنزلت بهم القصاص "⁽²⁾ فقد أعقب فشل ثورة باركوخيا على الحكم الروماني في فلسطين ردة فعل في الفكر الديني اليهودي تبلورت في النصوص التلمودية من خلال الأيمان (اللاءآت) التلمودية الثلاثة :

- أ- يجب ألا يكون هناك حركة هجرة جماعية لليهود من أرض الشتات إلى "أرض إسرائيل".
- ب- يجب ألا يكون هناك أي ثورة ضد الأمم.
- ج- يجب ألا يكون هناك جور مفرط ضد اليهود من قبل غير اليهود.

(وبقيت هذه القواعد تسيطر على الفكر الديني اليهودي حتى ظهور الحركة الصهيونية ، وكان المقصد الأساس لتلك العهود الثلاثة هو تجنب أي فعل سياسي لإقامة دولة يهودية في فلسطين خشية تكرار الأخطاء وتحمل العواقب الوخيمة لها ،

(1) هركابي ، يهوشفاط ، قرارات إسرائيل المصرية ، ترجمة: منية سمارة ، محمد الظاهر (دار الكرمل ، عمان ، ط1 ، 1990م) ، ص169. نقلاً عن التلمود البابلي ، المقدمة ، (مركز دراسات الشرق الأوسط ، الأردن ، ط1 ، 2011م) ، 56/1.

(2) الكتاب المقدس ، اللاويين ، 20:23.

ولذلك انصب جل اهتمام اليهود على انتظار المسيح السياسي (السلمي) المخلص ليحقق لهم الحلم دون أن يقوموا بأي محاولة لتعجيل قدومه ، لأن ذلك محرم بشكل صارم⁽¹⁾. ومن الجدير بالذكر فقد ترتب على ذلك ما يلي:

- 1- إن العملية التي بنيت عليها العهود السابقة المشار إليها أعلاه قائمة على نظرية انتظار المشيخانية ، والتي طورتها الحركة الصهيونية نحو نظرية التعجيل المشيخانية ، مما يجعل الصهيونية حركة تطور عقدي مشيخانية.
- 2- إشكالية من هو اليهودي ؟ والنظر لعملية الزواج المختلط².
- 3- الهجرة اليهودية والعمل على تحقيق مشاريع التوطين في أي مكان آمن في العالم.

❖ جذور الصهيونية:

وبذلك يكون أبو الحسن اللاوي قد سبق غيره من اليهود بمخالفة التعاليم اليهودية وتحريفها بدعوته يهود الخزر بالهجرة إلى بلاد الشام ، ويرى الباحث أن تلك الدعوة كانت الأساس لتشجيع الهجرة اليهودية إلى بلاد الشام في العصور الحديثة ، وذلك ما تم استثماره من قبل الحركة الصهيونية الدينية فقد سعت إلى تأويل هذه القواعد الدينية والحد من تأثيرها المنافي للمشروع الصهيوني ، ومن هنا ادعت الصهيونية الدينية أن هذه القواعد قد عفا عليها الزمن ، لأن شعوب العالم هي التي نقضت هذا العهد من خلال اضطهادها للشعب اليهودي ، وهكذا فإن الهجرة إلى فلسطين بشكل جماعي لم تعد أمراً ممنوعاً⁽³⁾. إن هذا التغيير العقدي جاء لتلبية الأساطير اليهودية وليس وفق ما يسمى الاضطهاد اليهودي ، وإن ما جرى لليهود كان من جراء سلوكهم الافسادي

(1) هركابي ، قرارات إسرائيل ، ص168.

(2) للمزيد ينظر: سلسلة وثائق استراتيجية ، الأمن الديمغرافي (مركز جذور ، اسطنبول ، العدد 2 ، 2023) ، ص3.

(3) التلمود البابلي ، المقدمة ، 56/1.

لهم المالي (الربا) ومشاركتهم في الثورات ضد أنظمة الحكم التي القائمة آنذاك في أوروبا والأماكن الأخرى.

❖ أسطورة الشعب المختار (من هو اليهودي ؟؟):

والمهم أنه في (القرن الثامن) الميلادي وبعد زوال مملكة "إسرائيل" القديمة بزمن بعيد اعتنق الخزر الديانة اليهودية. وأن اعتناق الخزر للديانة اليهودية لا يعني أنهم يعودون في أصلهم إلى بني إسرائيل⁽¹⁾، وهنا لابد من التنويه إلى ما يتناقله بعض الباحثين المحدثين من الافتراءات حول مصطلح من هو اليهودي ؟ ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ما أشار إليه أحدهم بقوله: " أما اليهود فإنهم اتباع التوراة والتلمود سواء كانوا من بقايا العبرانيين أم من بني إسرائيل أم من غيرهم من الأمم الأخرى الذين اعتنقوا الديانة اليهودية ، قديما وحديثا " ⁽²⁾. ووفقاً للمصادر اليهودية بأن بولان (Bulan) هو الخاقان عوبديا (Obadyah) كان متحمساً لليهودية ، تولى الحكم في دولة الخزر فاعتنق اليهودية وأعلنها ديناً رسمياً للدولة⁽³⁾.

❖ الرحلات اليهودية:

أما عن المصادر اليهودية الأخرى فعمل من أهمها الرحلات اليهودية ، ومن أبرزها، رحلة الرحالة اليهودي بنيامين بن يونه التطيلي المتوفي في القرن السادس للهجرة / الثاني عشر للميلاد ، الذي زار العالم الإسلامي - وغيره - في رحلة استغرقت ثمان

(1) العاني ، رشدي محمود ، الحقيقة التاريخية لعلاقة يهود الخزر والدونمة ببني إسرائيل ، ص52.

(2) سنقرط ، داود عبدالعفو ، جذور الفكر اليهودي ، (دار الفرقان ، عمان ، ط2 ، 1404هـ / 1984م) ، ص 17 ؛ للمزيد ينظر: عبدالوهاب المسيري ، من هو اليهودي وما هي اليهودية ، (دار الشروق ، القاهرة ، ط11 ، 2022) .

(3) S. D. Goitein, Obadyah, a Norman Proselyte: (A Propos the Discovery of a New Fragment of his "Scroll"), (Journal of Jewish Studies, 1953), vol.4, no.2, p.74-84 ; Dubnow, S. M, History of the Jews in Russia, vol. 1, p.21.

سنوات (561-569هـ/1165-1173م) وكان بنيامين وجيهاً من وجهاء قشتالة ، وتاجراً بدلالة الاهتمام الكبير الذي أبداه بالأحوال الاقتصادية للبلدان التي زارها. وتعد الرحلة من أغنى الرحلات اليهودية لما قدمته من المعلومات عن التوزيع الجغرافي لليهود في المدن والقرى وأعدادهم وحرفهم⁽¹⁾، وبعض تلك البلاد كانت على تماس مع مملكة يهود الخزر التي كانت قائمة آنذاك ، لكن اللافت للنظر أنه لم يتطرق إلى يهود الخزر عند زيارته إلى القسطنطينية أو غيرها ، إلا في موضع واحد تحدث عن الحركة التجارية في المدينة بين تجار الخزر⁽²⁾.

وهنا لابد من البحث في الاسباب التي دفعت بنيامين لعدم ذكرهم وثمة بعض الملاحظات على ذلك هي:

- أ- إن بنيامين كان قريب عهدٍ لأبي الحسن اللاوي صاحب الكتاب الخزي الذي دون كتابه الخزي ما بين السنوات (524-534هـ/1130-1140م) ، فهل من المعقول أن لا يطلع بنيامين على ما كتبه اللاوي أولاً ، وثانياً تعد رحلته التي دونها من بين أهم المصادر عن اليهود في تلك الحقبة.
- ب- كان بنيامين يقطع مسافات طويلة للاطلاع على أحوال اليهود ووصل الأمر بأنه يشير إلى أعداد اليهود في المدن حتى وإن كان في تلك المدن يهودياً واحداً⁽³⁾.

(1) جلو ، خضر الياس ، اليهود في المشرق الإسلامي دراسة في التوزيع السكاني والحياة الاقتصادية للحقبة (11-923هـ/632-1517م) ، (دار صفحات ، دمشق ، ط1 ، 2017م) ، ص22.

(2) رحلة بنيامين التطيلي (560-569هـ/1165-1173م) ، ترجمة عزرا حداد ، (دار الوراق ، بغداد ، ط1 ، 2011) ، ص164.

(3) عن تلك المدن التي يتواجد فيها يهودي واحد جزيرة قرقو ، اللد ، يافا ، زيرين ، والقريتين. للمزيد من التفاصيل ينظر: رحلة بنيامين ، ص95 ، 122 ، 136-138 ، 148.

ج- إن بنيامين كان تاجراً وكما هو معلوم مملكة الخزر تعد من بين أهم ممرات أو الطرق التجارية بين الشرق والغرب ، لكن حتى وإن لم يزر تلك المملكة فلا بد من أنه على الأقل سمع بها.

د- يرى الباحث بأن الخزر كانوا عبارة عن قبائل بدوية تبحث عن أي شيء يحقق مصالحها الاقتصادية والسياسية أو غيرها حتى وإن كان على حساب الغير فوجدت باليهودية المحرفة مبتغاها وذلك يفسر النسبة العالية لجذور اليهود في العالم وبالذات في فلسطين إلى الخزر ، ومدى صلتهم بالساميين وقد سبقت الإشارة إليها في الصفحات السابقة ، ولعدم وجود صلة حقيقية بينهم وبين اليهود لم يعر لهم ذلك الاهتمام.

أما الرحلة الأخرى فكانت للرحالة اليهودي الألماني بتاحيا الراتسبونسي (571-576هـ/1175-1180م) الذي أشار إلى الخزر بثلاثة مواضع الأول منها نصه: (وبعد رحلة يوم وراء أرض الكيدار يمتد البحر الأسود بين أرض الكيدار وأرض خزاريا واعتادت النساء في هذه البلاد البكاء والعويل على الآباء والأمهات الذين ماتوا ليلاً ونهاراً ، ويستمرون في ذلك إلى أن يموت أحد الأبناء أو البنات أو أحد أفراد الأسرة الآخرين. ومن يبقى على قيد الحياة يندب من رحل ، وتعلم النساء بناتهن العويل والبكاء ، وفي الليل يسمع عويل النسوة ونباح الكلاب. تجول الربى بتاحيا مدة ثمانية أيام حيث وصل في تنقله إلى أقصى أرض خزاريا والتي تحيط بها سبعة عشر نهراً بصورة متقاربة ومن يرغب القيام برحلة طويلة عليه أن يستعد ويصلح نفسه هنا، ويوجد في هذه البلاد بحر تنبعث من أحد جوانبه رائحة منتنة عظيمة في حين أن الجانب الآخر لا تنبعث منه أية روائح كريهة وتستغرق الرحلة بين طرفي هذا البحر مسيرة يوم واحد ، وإذا قام شخص ما بالمرور عبر البحر المنان فإنه سيموت حالاً ، وعندما تهب الرياح من هذا الجانب المنتن بالماء إلى الجانب الذي لا تنبعث

منه الروائح يموت الكثير من الناس ، لذلك اعتاد الناس السفر إلى ذلك الجانب من البحر عندما تكون الرياح ساكنة (1).

ويستمر بتاحيا بثاني تلك الروايات بحديثه عن أرض الكيدار فيقول: (ولا يوجد يهود في أرض الكيدار ، وإنما يوجد بها القراؤون فقط ، وقد سألهم الرب بتاحيا: لماذا لا تؤمنون بأقوال الحكماء: (أي التلموديين) ؟ فأجابوا لأن آباءنا لم يعلمونا إياها، وهم عشية السبت يقطعون الخبز الذي سيأكلونه نهار ذلك اليوم ، وهم يأكلون في الليل ، ويمكثون طوال اليوم في موضع واحد وتتألف صلواتهم من مزموار وحيد ، وبعد الانتهاء من تناول الطعام حدثهم الرب بتاحيا عن طقوسنا وصلواتنا فسرهم ذلك وقالوا: إنه لم يسبق لنا أن سمعنا بالتلمود (2).

❖ صناعة الأساطير اليهودية ونظرية الرؤى:

وأما الرواية الثالثة فتتدرج تحت ما يمكن إدراجه تحت مصطلح الرؤى ، إذ قال فيها: (قد ظهر الملاك لملاك الخزر في منامهم ودعاهم للعودة عن شريعتهم وقوانينهم إلى شريعة موسى بن عمران والعمل بها ، وإنهم إذا لم يفعلوا ذلك فسوف تضيع منهم بلادهم ، وقد تأخروا في الاستجابة فأخذوا يفقدون بلادهم شيئاً فشيئاً. وعلى أية حال فإن ملوك الخزر ورعاياهم حينما دخلوا في الديانة اليهودية بعثوا إلى رئيس الأكاديمية يطلبون منه أن يرسل إليهم بعض أتباعه من الحكماء ، فقام رئيس الأكاديمية بإرسال مبعوثيه إليهم لتعليمهم الشريعة ، والتلمود البابلي(3).

(1) رحلة الرب بتاحيا الراتسبوني (571-576هـ/1175-1180م) ، ترجمة ودراسة وتحقيق: فؤاد

عبدالرحيم الدويكات ، (دار الكتاب الثقافي ، الاردن ، اربد ، 1431هـ/2011م) ، ص67-69.

(2) رحلة الرب بتاحيا الراتسبوني ، ص71-72.

(3) رحلة الرب بتاحيا الراتسبوني ، ص130-131.

وثمة العديد من الملاحظات حول ما أورده الربّي بتاحيا الراتسبوني لعل من أهمها:

أ- علق أحد الباحثين اليهود على حديث بتاحيا عن أرض الكيدار وكأنها من ضمن أراضي الخزر ، فقال: " لا يشير مصطلح الكيدار بالضرورة إلى الخزرية ، لأنه ربما كان مصطلحاً عاماً للبدو الرحل، وفي الواقع تعتبر أرض الكيدار منفصلة عن خزاريا...، ورحلة يوم قام بها خلف أرض الكيدار والبحر الأسود تمتد بين أرض الكيدار وأرض خزاريا. هذا التمييز واضح أيضاً من خلال عبارة أخرى بأن خزاريا لها لغة خاصة بها ، والكيدار لها لغة خاصة بها ⁽¹⁾. ويؤكد دنلوب على أنهم ليسوا خزرًا بقوله: " ومع أن المقصود هنا لم يكن الخزر أبداً " ⁽²⁾.

ب- يتحدث بتاحيا عن بعض العادات أو التقاليد للنساء من العويل والبكاء وهذه العادات لم يعرف بها الخزر ، علماً بأن الكتابات العربية أو غيرها لم تورد أيّاً من تلك التفاصيل ، وربما كانت العادات تعود إلى قبائل البدو الذين أشرنا إليهم في النقطة السابقة.

ج- بينما علق كوستلر على ما أورده بتاحيا فذكر: " وفيه يروي كيف صدم الحاخام الفاضل حين شاهد اليهود الخزر في شمال القرم يمارسون طقوسا بدائية عزاها إلى تأثرهم بهرطقة القرائين (Karaites Heresy) وسألهم الحاخام بتاحيا ، لماذا لا تؤمنون بأقوال الحكماء (أعني أصحاب التلمود) فأجابوا لأن آباءنا لم يعلموها لنا... واشتد سخط الحاخام لدرجة أنه حين اخترق فيما بعد بلاد الخزر كان كل ما أدلى به أنه قضى ثمانية أيام سمع خلالها عويل النساء ونباح الكلاب. بيد أنه يذكر أنه حين كان في بغداد

(1) Brook, The Jews of Khazaria, p.169.

(2) دنلوب ، تاريخ يهود الخزر ، ص293.

شاهد مبعوثين من مملكة الخزر يبحثون عن طلاب فقراء يهود من العراق أو حتى من مصر كي يعلموا أطفالهم التوراة والتلمود"⁽¹⁾.

د- تؤكد رواية بتاحيا بنص واضح إلى تهود الخزر بقوله: " وعلى أية حال فإن ملوك الخزر ورعاياهم حينما دخلوا في الديانة اليهودية بعثوا إلى رئيس الأكاديمية يطلبون منه أن يرسل إليهم بعض أتباعه من الحكماء " ، بأنه كانت هناك صلات بين يهود خازيا ورأس الجالوت في بغداد ، وقد رحبوا بالعلماء ليقوموا بتعليم أولادهم التوراة والتلمود"⁽²⁾.

وعاشت مملكة الخزر قوية منتعشة فترة طويلة من الزمن ، وكانت تضم خليطا يعود بأصوله إلى العديد من الشعوب خصوصا وسط آسيا وشرقها ، وكانت ديانة الخزر الأولى فيما قبل الديانة الشامانية وهي الديانة الوثنية للقبائل التركية عموما كما كانت لهم تصورات وثنية وكان أكبر حدث في تاريخ مملكة الخزر ، هو اعتناقهم لليهودية ، حدث ذلك في القرن الثامن الميلادي ، حيث اعتنقها ملك الخزر والطبقة الحاكمة ، وعدد كبير من شعبه ، ويبدو أنهم كانوا قد وصلوا إلى درجة من الحضارة دفعتهم إلى التخلي عن عقيدتهم الوثنية ، واتخاذ عقيدة جديدة، وهي اليهودية التي صارت الديانة الرسمية للدولة الخزر. والواقع أن اعتناق الخزر لليهودية ، قد حير معاصري الخزر ، كما حير العلماء والدارسين المحدثين"⁽³⁾.

(1) كيسلر ، آرثر ، القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم ، ترجمة: احمد نجيب هاشم ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1991م) ، ص 81.

(2) رحلة الربّي بتاحيا الراتسبوني ، ص 131 ، هامش رقم (1).

(3) المغربي ، مملكة الخزر اليهودية ، ص 190.

لذا سنحاول معرفة الأسباب الكامنة التي كانت وراء اعتناق الخزر للديانة اليهودية ، وما كان ذلك ليحصل ببساطة دون أن تكون له بواعث سياسية أو دينية أو اقتصادية:

أولاً: العامل السياسي والعسكري:

من العوامل التي أسهمت في تهويد الخزر هو الحرص على الاستقلال إزاء القوتين العظميين ، المتمثلتين في المسيحية والإسلام ، لذا فقد اختارت العقيدة الثالثة اليهودية غير التابعة لهاتين القوتين ، إذ أنها لو اختارت عقيدة الإسلام سوف تجعل منهم التابع الروحي للخليفة في بغداد ، ولو اختارت عقيدة المسيحية سوف تخضعهم على الفور للإمبراطور الروماني وربما تكون مملكة الخزر قد اعتنقت اليهودية ، وفضلوا في أكبر الظن أن يغضبوا الخلافة الإسلامية والإمبراطورية البيزنطية بدرجة واحدة من أن يغضبوا واحدة منهما غضبا يعرضهم للخطر⁽¹⁾. وانخرطت إمبراطورية الخزر في العديد من الجوانب العسكرية والسياسية الهامة في أوائل العصور الوسطى ، ولم يكن الخزر دائماً يحافظون على علاقات متسقة مع جيرانهم⁽²⁾.

❖ الصراع الخزري الاسلامي:

ففي سنة (20هـ/641م) أو نحو ذلك ، أدى ظهور الإمبراطورية الإسلامية والتوغلات العربية الأولى في القوقاز لأول مرة إلى اتصال المسلمين بالخزر ، كانت دولة الخزر موجودة بالفعل لفترة طويلة ، ولا بد أنها بدت وكأنها عنصر ثابت على الخريطة السياسية لمنطقة القوقاز، ومع ذلك فإن التغييرات التي حدثت في الجغرافيا السياسية للقوقاز ومناطق عبر القوقاز من خلال نمو الإمبراطورية الإسلامية أثبتت أنها

Bury, J. B, A history of the eastern Roman Empire form the fall of Irene (1) to the Accession of Basil I, A.D 802-867, (London, 1912), p.406.

Brook, The Jews of Khazaria, p.109. (2)

حاسمة ومميّزة لدولة ومجتمع الخزر. وينظر جزئياً إلى انحدار الخزر في القرن العاشر على أنه مشتق ببساطة من شخصية دولة الخزر ، باعتبارها إمبراطورية بدوية تقع على أطراف إمبراطوريات كبيرة مستقرة ، ومع أنها كانت منطقة نائية إلا أنه كان يتم الضغط عليها دائماً ، وبعبارة أخرى فإنها كانت داخلية تعتمد على إمكانياتها وليس على ما ينتجه للعالم من حولها.

ولكننا يجب أن نرى أيضاً أن إعادة ترتيب المناطق الحدودية مسؤولة جزئياً. هنا على وجه التحديد ، في المنطقة المجاورة للقوقاز ، كانت التغييرات التي أحدثتها الإسلام مهمة للغاية ، ليس للعالم الإسلامي فحسب بل على الخزر أنفسهم⁽¹⁾.

فكان من الطبيعي أن تمتد الفتوحات العربية الإسلامية تجاه إقليم الخزر في الوقت الذي امتدت فيه سيطرة الخزر على مدينة باب الأبواب ، كان العرب المسلمون قد تمكنوا من تكوين دولتهم في شبه الجزيرة العربية والتي وصلت بفتوحاتها التي كان هدفها الأساسي الجهاد في سبيل الله ونشر الدين الإسلامي ، إلى ما يجاور حدودها من املاك الدولتين الساسانية والبيزنطية اللتين كانتا تحكمان معظم العالم آنذاك⁽²⁾.

فكان من الطبيعي ان تكون وجهة العرب المسلمين نحو المدن التي تتمتع بالمواقع الاستراتيجية ولعل من أهمها مدينة باب الأبواب⁽³⁾ التي كانت خاضعة لنفوذ الخزر ،

Wasserstein, David J, The Khazars and world of Islam, in The World of (1) the Khazars New Perspectives Selected Papers from the Jerusalem 1999 International Khazar Colloquium hosted by the Ben Zvi Institute, Ed, Peter B. Golden, Haggai Ben-Shammai and András Róna-Tas, (Brill, Leiden, Boston, 2007), p.374.

(2) اللهيبي ، العلاقات العربية الخزرية ، ص56.

(3) باب الابواب: مدينة باب الأبواب مدينة على بحر الخزر مبنية بالصخور ، وهي مستطيلة يصيب ماء البحر حائظها ، عليها أبواب من الحديد ، ولها أبراج كثيرة ، في وسطها مرسى للسفن وفي هذا المرسى الخارج من البحر إليها بناء قد بنى كالسّد بين جبلين مطلّين على ماء هذا المرسى الخارج =

وقد تمت عملية فتح المدينة صلحاً سنة (22هـ/643م)⁽¹⁾، إلا أن المصادر التاريخية لم تبين موقف الخزر من ذلك الفتح ولا شك أنهم قد وضعوا العديد من العراقيل في سبيل عدم ترك الدرب مفتوحاً أمام العرب المسلمين في الدخول إلى مدينة باب الأبواب التي تمكن العرب المسلمون من فتحها وطرد الخزر منها وتحريرها من نفوذهم. فكان ذلك الفتح أول احتكاك بين العرب المسلمين والخزر⁽²⁾.

وفي عهد يزيد بن عبد الملك (101-105هـ/720-724م) سار ثبيت النهراي في خلق كثير من أهل الشام وأهل الجزيرة حتى دخل بلاد أرمينية. قال: وسمعت به الخزر فاجتمعوا عليه في أكثر من ثلاثين ألفاً من الحَجَّارة⁽³⁾. وقال: فدنا المسلمون. فاقتتلوا هنالك ، فقتل من المسلمين بشر كثير ، واحتوت الخزر على عسكر المسلمين فغنموا جميع ما فيه ، وأقبل المسلمون مغلولين حتى صاروا إلى الشام إلى يزيد بن عبد الملك وأميرهم النهراي معهم ، فاغتم يزيد بن عبد الملك لذلك غمّاً شديداً ، ثم دعا النهراي

= مأوه من بحر الخزر ، وهي الحد بين مملكة الفرس وبين مملكة الخزر. للمزيد ينظر: الاصطخري، المسالك والممالك ، ص184 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض، 2/339 ؛ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ/1283م) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، (دار صادر، بيروت ، د.ت) ، ص506-509.

(1) الطبري ، تاريخ ، 4/155 ؛ ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري (ت630هـ/1232م) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ، 1417هـ/1997م) ، 2/410.

(2) اللهبي ، العلاقات العربية الخزرية ، ص59.

(3) الحَجَّارة (الحَجَّارون) ، وهم صنف من صنوف الصناعات أو الفنيين أو بالمصطلح العسكري تطلق على فرقة المشاة مهمتهم القيام أو العمل على المجانيق والعرادات ، أو الذي يرمي الحجارة بالمنجنيق ونحوه من الآلات. مصطفى الكريم الخطيب ، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1996) ، ص137 ؛ رينهارت بيتر آن دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ترجمة: محمد سليم النعيمي ، (وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، ط1 ، 1979-2000) ، 3/83.

فوبخه على صنيعة وهزيمته من بين أيدي الخزر ، فقال النهراي: والله يا أمير المؤمنين ما جنبت ولا نكبت عن لقاء أعداء الله وقد لصقت الخيل بالخيال والرجل بالرجل ، ولقد طاعنت حتى انقصف رمحي وضاربت حتى انكسر سيفي ، غير أن الله عز وجل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد⁽¹⁾.

وضمن أحداث سنة (104هـ/722م) وصل المسلمون إلى بلنجر أقوى حصون الخزر والتي حصنوها تحصينا جيدا... ودخل الجانبان في قتال مرير أحرز المسلمون خلاله انتصارا رائعا على الخزر وسقط الحصن في أيديهم وجميع ما فيه من غنائم⁽²⁾. وفي عهد الخليفة هشام بن عبدالمك (105-125هـ/723-742م) ، قام الخزر بأعنف هجوم داخل أراضي الدولة العربية الإسلامية سنة (112هـ/730م) ، إذ هاجموا اذريجان بجيش ضخم قدرته بعض المصادر بثلاثمائة ألف مقاتل ، والجيش الإسلامي مؤلف من خمس وعشرين ألف مقاتل بقيادة الجراح بن عبدالله الحكمي وجرت معركة غير متكافئة استشهد الجراح ولم ينج من المسلمين إلا بضع مئات، وقام الخزر بحصار أربيل وبعد مقاومة قصيرة استسلمت وقام الخزر بقتل من تبقى من المقاتلة وسبى أهلها، ثم انطلقت وحدات من الجيش الخزري للقيام بغارات وأوغلوا في البلاد حتى قاربوا الموصل ، وتمكن المسلمون من صد هذا العدوان عن تلك المناطق فوجه الخليفة هشام

(1) ابن الأعمش ، أبي محمد بن احمد الكوفي (ت314هـ/926م) ، كتاب الفتوح ، تحقيق: علي شيري، (دار الأضواء ، بيروت ، ط1 ، 1411هـ/1991م) ، 234/8.

(2) ابن الأعمش ، كتاب الفتوح ، 236/8.

سعيد بن عمرو الحرشي فاستتقذ من معهم من سبايا المسلمين والغنائم من أهل أربيل⁽¹⁾، واستمرت حملات الفتوحات الإسلامية تجاه الخزر طيلة العصر الأموي⁽²⁾.

كان من المتوقع أن يستغل الخزر الأحداث التي طرأت على الدولة العربية الإسلامية إثر انتقال الخلافة من البيت الأموي إلى البيت العباسي ، لتحقيق مكاسب جديدة لهم ، إلا أن المصادر التاريخية لم تقف على ما يفيد استغلال الخزر لذلك التغيير، والراجح أن الخزر في تلك الفترة مروا بمرحلة ضعف لم تمكنهم من المواجهة واكتفوا بالاستقلال عن النفوذ العربي الإسلامي⁽³⁾. وكانت مرحلة جديدة في العلاقات بين الخزر والمسلمين ، ولا يذكر التاريخ في تلك المرحلة أي صراع باستثناء⁽⁴⁾، ثلاث مواجهات فقد قام الخزر بهجومين على مدينة باب الابواب في سنة (143هـ/759م)⁽⁵⁾، وسنة (145 هـ/792م)⁽⁶⁾ ، ولم تذكر المصادر التاريخية أي تفاصيل عن هذين الهجومين ، وإنما اكتفت بذكر ان الخزر قد الحقوا خسائر فادحة بالعرب المسلمين ، وان الترك قد شاركوا الخزر في أعمالهم الهجومية تلك⁽⁷⁾.

-
- (1) ابن خياط أبو عمرو خليفة الشيباني البصري (ت240هـ/854م) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق: اكرم ضياء العمري ، (دار القلم ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، بيروت ، ط2، 1397هـ/1977م) ، ص342-343 ؛ الطبري، تاريخ، 4/155 ؛ ابن الأعمش ، كتاب الفتوح ، 8/243-240 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، 4/197-199 ؛ خالد ، الخزر ، ص48-49 .
- (2) للمزيد عن المواجهات بين المسلمين والخزر في العصر الاموي، ينظر: المغربي ، مملكة الخزر اليهودية، ص127-148 ؛ اللهبي ، العلاقات العربية الخزرية ، ص72-102 .
- (3) اللهبي ، العلاقات العربية الخزرية ، ص104 .
- (4) خالد ، الخزر ، ص52 .
- (5) الفسوي ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان (ت 277هـ/890م) ، المعرفة والتاريخ ، تحقيق: اكرم ضياء العمري ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2 ، 1401هـ/1981م) ، 1/127 .
- (6) الطبري ، تاريخ ، 7/649 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، 5/143 .
- (7) اللهبي ، العلاقات العربية الخزرية ، ص105 .

والغارة الثالثة كانت سنة (183هـ/799م) في عهد الخليفة هارون الرشيد إذ أغار الخزر على اقليم أرمينية من خلال ممر مدينة باب الأبواب وتمكنوا من الحاق خسائر كبيرة بالمسلمين وأهل الذمة وسبوا فيما ذكر أكثر من مئة ألف منهم وقتلوا بشراً كثيراً ، وأقام الخزر في اقليم أرمينية سبعين يوماً ، الأمر الذي دفع الخليفة إلى إرسال خزيمة بن خازم ويزيد بن مزيد الشيباني فأخرجوا الخزر بعد عناء شديد (1).

وبذلك كانت هذه المواجهة نهاية الصراع الإسلامي الخزري ، إلا أن الخزر كانوا يتجنبون مواجهة العرب المسلمين في توسعاتهم ، ويكتفون بالتحصينات والامتناع، ربما إدراكا للتفوق العربي العسكري ، ولإفساح المجال لاتفاقيات سياسية واقتصادية وتحالفات عسكرية ضد الدول الأخرى ، وهو بالطبع أسلوب يهودي عريق وراسخ في التفكير الاستراتيجي ، وربما وجد اليهود أيضاً في التقارب الديني مع الإسلام فرصة للتميز على الوثنيين في معاملة المسلمين لهم ، ولكن الخزر عندما كانوا يلاحظون ضعفاً أو تراجعاً لدى العرب والمسلمين كانوا يغيرون سريعا تحالفاتهم واستراتيجياتهم ، فتحالفهم كان دائماً مع الأقوى ، وقد وقعت حروب طويلة بين العرب والخزر تخللتها هدنات ومصالحات عدة ، وتراوحت النتائج بين النصر والهزيمة للطرفين ، ولكن العرب في النهاية دحروا الخزر واستولوا على معظم أقاليمهم وأنهوا دولهم المتعاقبة والمختلفة ، وتحول الخزر إلى شعوب تعيش في ظل الدولة الإسلامية الواسعة المترامية الأطراف(2).

(1) الطبري ، تاريخ ، 270/8 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، 331/5 ؛ ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت774هـ/1372م) ، البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1408هـ/1988م) ، 197/10.

(2) عبدالمعبود ، يهود الخزر ، ص56-57.

❖ الصراع الخزري البيزنطي:

أما عن العلاقة مع الامبراطورية البيزنطية ففيها عدة شعوب ومن أعراق مختلفة من البلغار، والمجر، والقوط في شبه جزيرة القرم بينما كانت الدولة السلافية في كييف. القوقاز الخزر، جيرانهم هم آلان (Alans)... وفي الشمال كان جيرانهم البلغار من نهر الفولغا، فكانت وجهة نظر الدبلوماسية البيزنطية، أن على بعضهم أن يلعب دوراً مهماً في أقدار الإمبراطورية الشرقية⁽¹⁾. وقد أجرى الإمبراطور هرقل (20هـ/610-641م) مفاوضات لتحالف مع الخزر. ومنذ ذلك الحين أضحت التفاهم بين البيزنطيين والخزر من أهم خصائص الدبلوماسية البيزنطية في الشرق، ذلك أن الخزر باعتبارهم حلفاء الإمبراطور البيزنطي، حاربوا الفرس على أرض القوقاز وأرمينيا، وفي خريف سنة (6هـ/627م) شرع الإمبراطور هرقل في القيام بزحفه الكبير نحو الجنوب متجهاً إلى قلب بلاد عدوه. وكان لزاماً عليه أن يرتكن على موارده الخاصة، لأن الخزر لم يكن في مقدورهم أن يصبروا على مشقة الحملة وقسوتها، فعادوا أدراجهم ورجعوا إلى بلادهم⁽²⁾.

ويجمل لنا المؤرخ موزين (Mošin) طبيعة العلاقات البيزنطية الخزرية في كلمات بسيطة بقوله: (لعبت العلاقات مع الخزر منذ القرن السابع وحتى القرن التاسع الميلادي دوراً كبيراً في الحياة السياسية للإمبراطورية البيزنطية، فقد جذبت الدبلوماسية البيزنطية الخزر في حلف مبدئي ضد الفرس ثم العرب وأمسى الأباطرة الذين كانوا ضحايا ثورات القصر يبحثون عن طوق النجاة في خزاريا، كما تزوج الأباطرة البيزنطيون من أميرات خزريات، كما حاولت القسطنطينية إدخال المسيحية إلى أرض

(1) Bury, A history of the Eastern Roman Empire, p.403.

(2) العريني، السيد الباز، الدولة البيزنطية، (دار النهضة العربية، بيروت، 1982م)، ص127.

الخزر ، حيث وجدت سلسلة من الأسقفيات وأرسلت عددا من علماء الدين البارزين إلى هناك ، كما شيد المهندسون البيزنطيون قلاعا لخاقانات هذا الشعب التركي (1).

ويذهب دنلوب إلى أن دور الخزر من نفوذ في هذه المرحلة على أقدار الإمبراطورية الرومانية الشرقية ، فقد أثبتت فترة حكم جستينان الثانية (85-93هـ/704-711م) أنها كانت أسوأ من الأولى فقد اعتبر الفأس وحبل المشنقة والمخلعة الأدوات الوحيدة المتاحة للملكية وغدا جستينان مخبولا استحوذ عليه هاجس كراهيته لأهل خرسون (Cherson) حيث قضى أمر سنوات نفيه فأرسل حملة إلى هذه المدينة، ولقى بعض قادتها البارزين مصرعهم بحرقهم أحياء وأغرق آخرون كما أسر الكثيرون ، ولم يكن ذلك كله إلا إشباعاً لرغبة جستينان في الانتقام فأرسل حملة ثانية إلى المدينة ، وأمرها أن تدمر تدميرا تاما حتى تسوى بالأرض ، ولكن حدث هذه المرة أن أوقف زحف جنده الجيش الخزري ، وعندئذ انقلب باردانيس (Bardanes) ممثل جستينان في القرم على ملكه وانضم إلى الخزر ، وضعفت معنويات جنود الحملة وأعلنوا تخليهم عن ولائهم لجستينان وانتخبوا باردانيس إمبراطورا ولقب بالـإمبراطور فيليبكس (Philippicus) (93-95هـ/711-713م) ، ولكن لم يكن ذلك ليكون لو لا قوة الخزر. وكانت نهاية حكم جستينان بقتله وابنه على يد شقيق زوجه وهو خاقان الخزر. ولا يبدو أن هناك مبالغة في القول انه في هذه المرحلة كان الخاقان قادراً فعلا على أن يقدم حاكما جديدا للإمبراطورية الرومية. ولا يبدو من المبالغة القول إنه في هذا المنعطف كان الخاقان قادراً عملياً على تنصيب حاكم جديد للإمبراطورية اليونانية ، بعد أن أصبح للخزر في

V. Mošin, Les Kazares Et Les Byzantins: D'apres L'anonyme De (1)
(Cambridge, Byzantion, Vol. 6, No. 1, 1931), p.309.

نقلًا عن ، خالد ، الخزر ، ص39-40.

سنة (93هـ/711م) وجود على سواحل البحر الأسود ، وكان نفوذهم قد وصل إلى هذه الجهات قبل عدة عقود⁽¹⁾.

بقيت العلاقات البيزنطية الخزرية قائمة وتتميز بالمودة حتى عهد الإمبراطور ثيوفيلوس (214-227هـ/829-842م) ، فقد امتاز بتشجيعه للعلم والتعليم وتأثر إلى حد بعيد بالحضارة الإسلامية⁽²⁾. إلا أنه في منتصف هذه الفترة التي تبعت على الطمأنينة والرضا نسبياً ، ذلك أنه في سنة (218هـ/833م) أو حوالي ذلك أرسل الخاقان والبك مندوبين على مستوى عال إلى الإمبراطور الروماني الشرقي ثيوفيلوس لطلب تزويدهما بمعماريين وحرفيين مهرة ليشيّدوا لهما قلعة على اللسان الممتد أدنى نهر الدون واستجاب الإمبراطور لهذا الطلب وأرسل أسطولاً عبر البحر الأسود وبحر آزوف صعد إلى مصب نهر الدون إلى المركز الاستراتيجي المختار لبناء القلعة وهكذا ظهرت إلى الوجود قلعة ساركل (Sarkel)⁽³⁾.

وتشير الروايات الآنفة الذكر إلى أنّ العامل السياسي والعسكري كان له أثر واضح في اعتناق الخزر لليهودية سواء أكان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

ثانياً: العامل الديني:

أشار كوستلر بقوله: على الرغم من أنه لا شك في أن ملك الخزر ومستشاريه وكبار رجال الدولة اعتنقوا اليهودية نتيجة ببواعث - لعل من أهمها- السياسية فإنه أمر مناف للعقل أن نتصور أنهم اعتنقوا بين عشية وضحاها وبتهور ديانة كانت معتقداتها مجهولة

(1) Dunlop, D. M, The history of the Jewish Khazars, p.175-176. ؛ للمزيد عن

تأثير الخزر في تلك الأحداث ينظر: كيستلر ، القبيلة الثالثة عشرة ، ص36-38 ، المغربي ، مملكة الخزر ، 93-106.

(2) يوسف ، جوزيف نسيم ، تاريخ الدولة البيزنطية (284-1453) ، (دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2005م) ، ص141-142.

(3) كيستلر ، القبيلة الثالثة عشرة ، ص87.

لهم ، وحقيقة الأمر أنهم كانوا من جهة أخرى على معرفة طيبة باليهود وشعائرهم الدينية لمدة قرن سابق على الأقل لتحولهم إلى اليهودية وذلك عن طريق تدفق المهاجرين اليهود الفارين من الاضطهاد الديني في بيزنطة وكذلك وبدرجة أقل ، أولئك الوافدين من بلاد آسيا الصغرى التي فتحها العرب. ونعرف أن بلاد الخزر كانت بلداً متديناً نسبياً بين برابرة الشمال إلا أنها لم تكن مرتبطة بأي من العقيدتين المتنازعتين ومن ثم أصبحت المأوى الطبيعي لهجرات جماعات اليهود المتكررة التي جاءت إليها هرباً من الحكم البيزنطي الذي هددهم باعتناق دين غير دينهم بالقوة وبممارسة ضغوط أخرى عليهم⁽¹⁾.

❖ اليهود السريين (التحول العقدي):

وذكر بارون (Baron)⁽²⁾ ، بأن بلاد الخزر أصبحت ملاذاً آمناً لأعداد كبيرة من اليهود المضطهدين من أوروبا وآسيا ، فأجبرت سياسات الإمبراطورية البيزنطية في فرض المسيحية على اليهود مما أدى إلى الفرار العديد منهم إلى بلاد أقل خطورة مثل الخزرية. وبدأ العديد من الأباطرة سياسات التعميد القسرية ، فبحلول سنة (9-11هـ/630-632م) ، أصدر الإمبراطور البيزنطي هرقل مرسوماً يقضي بأن

(1) كيستر ، القبيلة الثالثة عشرة ، ص62-63.

(2) سالو ويتماير بارون (Salo Wittmayer Baron) ، ولد في بولندا سنة (1895) الأستاذ الفخري للتاريخ والأدب والمؤسسات اليهودية في مؤسسة (Miller Foundation) في جامعة كولومبيا ، توفي سنة (1989) عن عمر ناهز أربع وتسعون سنة ، وكان نشطاً حتى آخر أيام حياته. ويعد من بين القلة من مؤرخي اليهود لأكثر من أربعين سنة ، بل كان ينظر إليه على نطاق واسع أنه المؤرخ اليهودي الأول ، ويعد من كتابه "التاريخ الاجتماعي والديني لليهود" من أهم أعماله. وفي سنة (1986) ، أصدر كتابه الأخير ، عن عمر يناهز إحدى وتسعون سنة ، " الصلة بالتاريخ المعاصر". اكتسب عمل البارون اعترافاً عالمياً ، بما في ذلك الميداليات والجوائز والدرجات الفخرية. للمزيد ينظر:

يعتق جميع اليهود في إمبراطورتيه المسيحية... وكـ ذلك نحو سنة (104-105هـ/722-723م) هرب اليهود أيضاً من الإمبراطورية البيزنطية في عهد الإمبراطور ليو الثالث (Leo III) (99-124هـ/717-741م) ، إذ أن سياسته كانت إجبار اليهود على تبني المسيحية ، ومن الواضح أن معظم اليهود قد تعلموا من خلال تجربتهم السابقة تحت حكم هرقل ، ويبدو أنهم شعروا أنه من خلال قبول المسيحية ظاهرياً ، يمكنهم الاستمرار في اعتناق إيمان أجدادهم دون المعاناة من الموت أو النفي. بالطبع كان هناك الكثير ممن تجنبوا مثل هذه التنازلات وفروا إلى بعض المناطق التي احتضنتهم ، بما في ذلك الخزرية. لا يزال البعض الآخر قد اعتنق المسيحية طواعية ، أو على الأقل خضعوا لما اعتبروه مصيراً لا يرحم. لكن لا أحد يستطيع أن يميز بوضوح بين هؤلاء المتحولين الحقيقيين واليهود السريين العديدين ، الذين ساعد وجودهم في تغذية الحركات الانشقاقية داخل الطائفة المسيحية⁽¹⁾.

إلا أن عمليات الاضطهاد كانت على أشدها في عهد أباطرة بيزنطة في عهد الأسرة المقدونية (253-416هـ/867-1025م) محاولات عديدة من أجل تعمد اليهود الأمر الذي أدّى إلى اضطهادهم ، وتعد فترة حكم باسيل الأول (Basil I) (253-273هـ/867-886م) ، مختلفة عما سبقها في الأسلوب ، ويندرج ذلك أيضاً على عهد ليو السادس (Leo VI) (273-299هـ/886-912م) الذي قام بإجراءات عديدة لتحويل اليهود إلى المسيحية ، مع عدم وجود مراسيم صريحة احتوت على تلك الإجراءات⁽²⁾.

Baron, Salo Wittmayer, A social and religious history of the Jews, High (1) Middle Ages, 500-1200, (New York, print.4, 1967), vol.3. p.176-177.

(2) الديب ، مرفت محمد عبدالفتاح يوسف ، دور اليهود في الدولة البيزنطية في الفترة من (527-1025م) ، (دار حوران ، دمشق ، ط1 ، 2020م) ، ص155.

أما في عهد الإمبراطور رومانوس الأول ليكابينوس (Romanus I Locapenus) (307-333هـ/919-944م) فقد تلقى رسالة من بطريك القدس بحلول سنة (319هـ/931م) يحثه على تحويل جميع اليهود البيزنطيين إلى المسيحية⁽¹⁾، ففي سنة (320هـ/932م) أصدر أمراً بالتعميد وأدى ذلك إلى قتل مئات اليهود وتدمير العديد من المعابد اليهودية. واستمر اليهود في هجرتهم إلى أرض الخزر من بلاد المسلمين وبيزنطة ، والذي كان من نتيجته أن فر عدد كبير من اليهود إلى مملكة الخزر اليهودية هرباً من الاضطهاد⁽²⁾، فمعنى فرار اليهود إلى أرض الخزر أنهم تمسكوا بيهوديتهم ورفضوا دخول المسيحية ، وأن الاضطهاد كان عاماً وقاسياً ، وهذا كان على عكس اضطهاد باسيل الذي ظهرت أسوأ آثاره في إيطاليا البيزنطية⁽³⁾.

وفي سياق عمليات الاضطهاد الديني لليهود من قبل البيزنطيين واجبارهم على اعتناق النصرانية ما ذكره المسعودي في سنة (332هـ/943م) وقد سبقت الإشارة إليه ونصه: (وكان تهود ملك الخزر في خلافة هارون الرشيد وقد انضاف إليه خلق من اليهود وردوا عليه من سائر أمصار المسلمين ومن بلاد الروم ، وذلك ان ملك الروم في وقتنا هذا ، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ، وهو أرمنوس ، نقل من كان في ملكه من اليهود الى دين النصرانية وأكرهم.. فتهارب خلق من اليهود من أرض الروم إلى أرضه)⁽⁴⁾.

(1) Shepard, Jonathan, The Khazars' Formal Adoption of Judaism and Byzantium's Northern Policy, in Oxford Slavonic Papers, ed. G. S. Smith, G.

C. Stone and C. M. Macrobart, (Oxford, 1998), vol.31, p.30.

(2) Brook, The Jews of Khazaria, p.80-81.

(3) الديب ، دور اليهود في الدولة البيزنطية ، ص156-157.

(4) مروج الذهب ، 1/122.

وقد رحب ملك الخزر باليهود الفارين من بيزنطة ، واحتقر يهود الخزر رومانوس نتيجة اضطهاده لليهود واصفين إياه بالشرير ، مما دفع بهم إلى قتل العديد من المسيحيين ، على أمل أن يكون هذا عاملاً مساعداً لإخوانهم في بيزنطة ، وقد كان هذا عاملاً مؤثراً في تحول العلاقة بين الخزر وبيزنطة ، فقد كانت تلك الإجراءات التي قام بها رومانوس ضد اليهود من الاضطهاد ، لها رد عنيف عند ملك الخزر ، حيث قام بإعطاء أوامره بهجوم انتقامي على جزيرة تامان (Taman) ، كذلك قام بإلحاق الضرر بالعديد من المسيحيين ، وهذا لا يعني بالضرورة أنهم قتلوا ربما كان المقصود شكل آخر من أشكال العقاب⁽¹⁾.

وبعد التدقيق فيما تم عرضه يتضح لنا الدور الذي لعبه أباطرة بيزنطة في محاولات تعميم وتنصير يهود بيزنطة وما ترتب عليه من نتائج كان لها أكبر الأثر في الحياة العقائدية ليهود بيزنطة ، وسواء كانت بالسلب أم بالإيجاب أمران هما:

أ- كانت المحصلة النهائية تمسك اليهود بيهوديتهم حتى وإن نجحت تلك المحاولات ظاهرياً في جذب اليهود ، إلا أنهم في العادة كانوا يعودون إلى إيمانهم اليهودي عندما تخف وطأة تلك المحاولات ، مما كان له أكبر الأثر في فشل أغلب تلك المحاولات من أجل الهدف الذي قامت من أجله⁽²⁾.

ب- ازدياد واضح في هجرة اليهود من بيزنطة إلى بلاد الخزر ، ويرى الباحث بأن ذلك كان له أثر واضح في نشر اليهودية بين الخزر.

ج- تبلور فكرة (التحول العقدي) منذ زمن الوجود اليهودي في الإمبراطورية البيزنطية ، ويشير ذلك إلى تطابق مصطلح (الدونمة) في العصر العثماني.

(1) Brook, The Jews of Khazaria, p81.؛ الديب، دور اليهود في الدولة البيزنطية، ص158.

(2) الديب ، دور اليهود في الدولة البيزنطية ، ص230.

ثالثاً: العامل الاقتصادي:

من العوامل التي استغلها اليهود لنشر الديانة اليهودية هو العامل الاقتصادي فقد أشارت الكاتبة الروسية تاتيانا غراتشيفا (Tatyana Gracheva) بقولها: " يُعتقد بأن خانات الترك من سلالة أشينا ، وأن دولتهم كانت تعمل بجد وذكية ، وبسبب تسامحهم الديني والرضا عن مناطق السهوب ، وتمكنهم من استخدام الوسائل الدبلوماسية والاقتصادية في تحقيق ما يصبون إليه. ومنها إن اليهود الأثرياء جلبوا هدايا فاخرة إلى خانات الخزر ، وجددت تلك الهدايا محاسن حريم (نساء) الخان. هكذا تم تشكيل الوهم اليهودي الخزر"⁽¹⁾. يشير النص إلى أن هناك يهوداً أثرياء يعملون على اختراق منظومة حكم الخانات (الحكام) عن طريق الهدايا إلى خانات الخزر أولاً ، وثانياً استخدام النساء للوصول إلى مبتغاهم.

❖ تأثير تهود الخزر والتمرد الداخلي (الحرب الأهلية):

لم يكن تهود الخزر أمراً عادياً بل كان له انعكاس كبير على باقي فئات المجتمع في اقاليم الخزر سواء أكانوا من المسلمين أو المسيحيين ، وما يؤكد ذلك الحرب الأهلية الخزرية التي اندلعت أحداثها في بداية القرن التاسع للميلاد (ق3هـ—/9م)، وأورد أرتامونوف⁽²⁾ ما نصه " لم تستطع الإصلاحات الرئيسية التي قام بها الملك عوبديا ،

Tatyana Gracheva, Invisible Khazaria, Algorithms geopolitics and stategii (1) secret wars of the world behind the scenes, (Zarna, 2008), (in Russian), p.147-148.

(2) ميخائيل إيلاريونوفيتش أرتامونوف (1898-1972) ، مؤرخ روسي وعالم الآثار ، الذي عُرف بأنه الأب المؤسس لدراسات الخزر الحديثة. ولد ميخائيل في منطقة تقيير لعائلة من الفلاحين. في سن التاسعة تم إحضاره إلى عاصمة البلاد في ذلك الوقت ، سان بطرسبرج ، حيث تلقى تعليمه الثانوي. شارك بنشاط في الاضطرابات العسكرية والثورية سنة (1917). رتب أرتامونوف أول رحلة استكشافية له لاستكشاف منطقة الدون السفلى واكتشف أحد أكبر التحصينات في خزاري وهو السركيل. من=

سياً ودينياً ، إلا أن تثير معارضة ومعارضة قوية من مجموعات معينة من سكان هذا البلد. والمعلومات الضئيلة والمتشظية التي أبلغ عنها كونستانتين بورفيروجنيتوس ، وللأسف لا تعطي سوى القليل جداً للكشف عن الأحداث التي وقعت في ولاية خازار (مملكة الخزر اليهودية). والأكثر قيمة هو الإشارة إلى أن الحرب التي يتحدث عنها خاضت من أجل السلطة كانت بلا رحمة. وقد هرب الجزء الناجي من الخزر المهزومين فيها إلى المجرين. ويستشهد بورفيروجنيتوس أيضاً بالمعلومات المحدودة للغاية المقدمة عن الحرب الأهلية في الخزرية أعلاه منذ أن خاضت الحرب على السلطة ، ويمكن للمرء أن يعتقد أن الخزر غير راضين عن حقيقة أن أحدهم استولى على السلطة في الولاية ، وتحول الخان إلى ملك مقدس لا حول له ولا قوة ، والذي خدم لتغطية استبداده ، وربما فيما يتعلق بهذا فقد انتهكت بعض حقوقهم وامتيازاتهم فتمردوا عليه. وتم سحق الانتفاضة بوحشية. لكن ولسوء الحظ ، لا يزال مجهولاً بالضبط متى وأين اندلعت وإلى متى استمر النضال⁽¹⁾. يتضح بأن الإصلاحات التي أجراها الملك عوبديا العديد من الجوانب هي:

- أ- شملت الإصلاحات الجوانب السياسية والدينية وتبين بأن هناك قوى معارضة داخل خزرياً.
- ب- أن الحرب التي خاضها ملك الخزر من أجل السلطة وكانت بلا رحمة ، بدليل لجوء الناجين منها إلى المجرين.

= خلال دراسة المصادر المكتوبة والأثرية ، أنتج أرتامونوف أول نظرة عامة منهجية في العالم لتاريخ إمبراطورية الخزر. للمزيد ينظر:

Paul Bahn (ed), The History of Archaeology: An Introduction, (Routledge, London and New York, 2014), p.170-172.

M.I. Artamonov, History of the Khazars, (Publishing house of the state (1) Hermitage Leningrad, 1962), (in Russian), p.324-325.

ج- يتبين بأن الخزر لم يكونوا راضين عن انفراد عوبديا بالسلطة.

وأضاف قائلاً: " في هذه الانتفاضة وقف اللوردات الإقطاعيين الخزر مع المنتفضين ، وقد شملت قلعة تسيمليانسك على الضفة اليمنى على نهر الدون ، وأباد المنتصرون سكانها بلا رحمة. ووقع الهجوم في وقت غاب فيه معظم سكان القلعة من الرجال ، ربما لمشاركتهم في الاعمال العسكري. وقد حدد تاريخ الحرب الأهلية في الخزرية بحدود الثلث الأول من القرن التاسع. وتم التوصل إلى التسلسل الزمني للانتفاضة من خلال قائمة الأبرشيات المسيحية في أوائل القرن التاسع. وأشارت قائمة (Notitia Parthey VI) التي تم تجميعها بأن موعد تلك الأحداث لا يتجاوز سنة (200هـ/815م) أو ما بين السنوات (191-200هـ/806-815م) ، ليس فقط غوثيا (Gotha) ، أي مدينة خازار التي حصلت بيزنطة على إنشائها كتنازل كبير لنفسها من مملكة الخزر بعد انتفاضة جون جوتا في ثمانينيات القرن الثامن ، ولكن أيضاً الأبرشيات قد كانت جزءاً منه ، علاوة على ذلك ليس فقط في خزاريا نفسها ، بل كذلك في مدن القرم وتامان مثل الصغدية ، وفلي ، وتاماتارخا، والأسقفية في البسفور ، التي نجت ربما لأنها كانت الأقدم في شبه جزيرة القرم وكانت تقع في مدينة ذات تعداد مسيحي قوي"⁽¹⁾.

وأشار إلى أمر مهم وهو دخول بيزنطة على خط سير الأحداث جراء الإصلاحات التي أراد عوبديا ملك الخزر فرضها ، فقال: " ومن الطبيعي أن نستنتج بأن تحرير مدينة غوثيا (Gotha) وانتقالها لحكم بيزنطة ، وكان المؤمل منها تعزيز الديانة المسيحية في البلاد الخزرية من أجل مواجهة النفوذ المتزايد للدين اليهودي والتأثير على الشؤون الداخلية للخزر. وقد وحدت مسيحيي الخزر ، وعلى ما يبدو بأن مساعدة بيزنطة لمسيحيي غوثيا الخزر كان رداً على إصلاحات عوبديا لبناء

(1) Artamonov, History of the Khazars, p.325.

اليهودية، وبذلك يعد القرار خطوة غير ودية تجاه الخزر في ضوء الحالة الحرجة العامة التي وجدت فيها دولة الخزر نفسها⁽¹⁾.

واستمرت الحرب الضروس في بلاد الخزر من دون معرفة السنوات التي استغرقتها وعلى الأرجح ، بدأ التمرد في عهد عوبديا واستمر في عهد خلفائه المباشرين. من المعروف أنه بعد عوبديا ، حكم ابنه حزقيال وحفيده منسى ، ولكن لفترة قصيرة جداً، حيث كان الملك التالي هو هانوكا شقيق عوبديا ، الذي كان نسله من ملوك الخزر اللاحقين حتى يشمل يوسف. ربما تكون الفترة القصيرة لحكم أحفاد عوبديا نفسه نتيجة موتهم في حرب ضروس. في هذه الحالة ، يجب أن ترتبط الموافقة النهائية على الأمر الجديد في الخزرية مع هانوكا شقيق عوبديا ، الذي ربما تم بناء حصن من الطوب تحته على نهر الدون - سركيل. من الواضح أن الانتفاضة نفسها يجب أن تعود إلى العقدين الثاني والثالث من القرن التاسع ، للأسف ، دون تحديد دقيق لسنوات بدايتها ونهايتها⁽²⁾.

ولما ذكره أرتامونوف العديد من الدلائل لعل من أهمها:

أ- مشاركة كبار الإقطاعيين من الخزر في الانتفاضة.

ب- دخول بيزنطة على سير الاحداث لمساعدة مسيحيي الخزر ، وبذلك يعد القرار خطوة غير ودية تجاه الخزر ، رغم أنّ الاصلاحات لم تراعى حرية باقي الشعب الخزري من المسيحيين والمسلمين.

ج- لم يتمكن الباحثون من تحديد مدة الانتفاضة أو تاريخها سوى أنها تعود إلى العقدين الثاني والثالث من القرن التاسع ، من دون تحديد دقيق لسنوات بدايتها ونهايتها.

(1) Artamonov, History of the Khazars, p.325-327.

(2) Artamonov, History of the Khazars, p.328.

د- تبين خطورة انتفاضة عشائر الخزر كونها حرمت الحكومة من الدعم الذي منحها الفرصة للسيطرة على مختلف القبائل الأخرى. لذلك أصبح إنشاء نظام جديد في الخزرية ممكناً فقط بعد أن حصلت الحكومة اليهودية على جيش مرتزقة واستقلالها عن الشعب⁽¹⁾.

❖ محاولة فرض اليهودية:

ووفقاً لما تيسر للباحث من مصادر فقد أنفرد أرتامونوف بذكره تفاصيل مهمة حول قيام ملك الخزر اليهودي عوبديا بفرض الديانة اليهودية وموقف كلاً من المسلمين والمسيحيين من ذلك ومن بين ما ذكره:

" إن محاولة ملك عوبديا ملك الخزر فرض الديانة اليهودية بعد أن أصبحت دين الطبقة الحاكمة ، التي أصبحت في عهد عوبديا دين حكومة الخزر وكرست الأوامر الجديدة التي أنشأها بسلطة الكتاب المقدس مثل تلك الأوامر ، ولا يمكن من أن تمر إلا بعد مواجهة معارضة نشطة من العديد من المسيحيين والمسلمين في الخزرية. ومن دون شك سعى عوبديا وخلفاؤه المباشرون إلى جعل اليهودية دين الدولة في بلاد الخزر مع كل العواقب المترتبة على ذلك. لكن هذا الهدف لا يمكن تحقيقه دون التغلب على مقاومة أتباع الديانات الأخرى المتجذرة في مملكة الخزر ، دون نضال أكثر حدة لأن أنصار هذه الأديان يمكن أن يرفعوا شعار حماية العقيدة كعلامة للعمل السياسي ، وهو تم عرضه من خلال مثال غوثيا⁽²⁾.

وأضاف كذلك ما نصه: " لا نعرف ما هو الدور الذي لعبه المسيحيون والمسلمون في الحرب الأهلية في الخزرية ، وكيف تفاعلوا بنشاط مع صعود الدين اليهودي ، لكن يمكننا التأكد من أن تعاطفهم كان إلى جانب المتمردين الذين قاتلوا ضد إجراءات

(1) Artamonov, History of the Khazars, p.328.

(2) Artamonov, History of the Khazars, p.328.

عوبديا للمحافظة على النظام القديم في دولة الخزر. وكان موقف المسيحيين والمسلمين في الحرب الداخلية في الخزرية أكثر أهمية لأن الدول المجاورة من نفس الدين ، بيزنطة والخلافة العربية الإسلامية يمكن أن تخرج لدعمهم، كما ظهر بوضوح مرة أخرى في مثال غوثيا. في ضوء ذلك ومع انتشار الديانة اليهودية ، وبذلك كان على حكومة الخزر أن تتصرف ببطء وحذر ، دون أن تفعل أي شيء يمكن أن يعقد وضعها الصعب بالفعل" (1).

" ومع ذلك فمن المؤكد بأن الدين اليهودي كان يعد أحد أهم عوامل قوة مملكة الخزر، ومع ذلك لم يكن بإمكان حكومة الخزر سوى الضغط على الأديان الأخرى، وتحجيم قوتها وانتشارها في المملكة الخزرية ، وربما اضطهاد مؤيديها بطريقة أو بأخرى. بعد تصفية التنظيم الكنسي للمسيحيين الخزر في خضم الصراع ، وقد منعت حكومة الخزر ترميمها حتى بعد الانتصار على الانتفاضة. وفي سنة (219هـ/834م) ، وعلى الرغم من استئناف العلاقات الودية مع بيزنطة ، إلا أن الخزر لم يسمحوا ببناء كنيسة مسيحية في سركيل ، على الرغم من أنه اعتمد بالتأكيد على ذلك، بل إنه جلب تفاصيل معمارية رخامية إلى المكان الذي شُيدت فيه القلعة لتزيينها" (2).

ثم أشار إلى القيود الاضطهاد الذي تعرض له المسيحيين والمسلمين ، فقال: " امتدت القيود والاضطهاد الديني ليس فقط للمسيحيين ، بل شملت أيضاً المسلمين، الذين كانوا يشكلون خطورة خاصة على الخزرية بسبب علاقاتهم مع الخلافة العربية المعادية للخزر. وفي هذا الصدد يجب أن ننظر في الرسالة حول إعادة التوطين في القوقاز ما بين سنتي (240-241هـ/854-855م) (300) ثلاثمائة عائلة خزرية مسلمة ولم يستطع الخزر المسلمون ، مثل المسيحيين ، أن يتعاطفوا مع

(1) Artamonov, History of the Khazars, p.329.

(2) Artamonov, History of the Khazars, p.329.

الإصلاح الذي جعل الدين اليهودي في المقدمة ، ولأنهم يتعرضون للاضطهاد ، يجب الافتراض أنهم فروا من بلادهم مثل قبائل القبار (or Khavars Qavars). لم يكن مجرد إعادة توطين بل هجرة سياسية. ولكن إذا هرب القبار الوثنيون إلى المجريين ، لجأ الخزر المسلمون مع إخوانهم المؤمنين داخل حدود الخلافة العربية. واستقر المهاجرون في مدينة شمكور⁽¹⁾ التي تم ترميمها ، والتي أصبحت الآن تحمل اسم الخليفة المتوكل آنذاك. وكانت مدينة شمكور قد دمرت قبل مائة سنة من قبل السيفارد (Savirs) الذين كانوا يعيشون بالقرب منها. لذلك تم وضع المسلمين الخزر في المنطقة التي استقر فيها الناس من الجانب الشمالي من القوقاز لفترة طويلة⁽²⁾.

وحول تلك الأحداث قال باحث آخر: " حدث انفصال قبائل القبار نحو سنة (236هـ/850م) أو في (240-241هـ/854-855م) ، عندما أشارت بعض المصادر إلى حركات إعادة توطين عائلات الخزر من قبل حاكم أرمينيا على الأراضي العربية والتي قد تكون مرتبطة بالحرب الأهلية في بلاد الخزر. مما أدى إلى مغادرة المجريين من بلاد الخزر التي من المفترض أنها موطنهم واستيطانهم مع حلفائهم

(1) شمكور ، مدينة قديمة فتحها سليمان بن ربيعة الباهلي بعد فتح بردعة في أيام الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، ومنذ فتحها بقيت مسكونة معمورة حتى خزيها الساوردية ، وهم قوم تجمّعوا أيام انصرف يزيد بن أسيد عن أرمينية فغلظ أمرهم وكثرت بوائقهم ، ثم إن بغا مولى المعتصم بالله ، والي أرمينية وأذربيجان وشمشاط عمرها سنة (240هـ/854م) وحصنها ونقل إليها التجار وسماها المتوكلية. ابن الفقيه ، البلدان ، ص589 ؛ الحموي، معجم ، 364/3.

(2) Artamonov, History of the Khazars, p.329-330.

الجدد القوقاز. وفي رأيي لا يمكن ربط هذه الإشارات المتفرقة وغير المباشرة لبعض الاضطرابات على الحدود الخزرية العربية بل بالحرب الأهلية في المملكة الخزرية"⁽¹⁾.

الاستنتاجات:

أ- تؤكد جميع المصادر بما فيها اليهودية على أن الخزر متهودين ولا علاقة لهم بالساميين بل إنهم مزيج من أعراق مختلفة ، من أصل تركي أو فنلندي ، مرتبط بالبلغار أو الأفار أو الأوغور أو المجرين. وهذا ينفي أسطورة الشعب المختار.

ب- حاول بعض الكتاب المحدثين من اليهود التأكيد على أن الوصف الدرامي لتهود الخزر ما هو إلا ضرب من الأساطير والتبشير الديني. بأن قدوم اليهود من بلدان أخرى قد شكل كما يبدو نقطة الانطلاقة لبداية عملية تهود مملكة الخزر. وهنا الحديث يتنافى مع النظرية المتداولة لدى الباحثين بأن الديانة اليهودية مغلقة وغير تبشيرية.

ج- الكذبة الكبرى حول مملكة الخزر اليهودية والتعمد في تجهيل وإخفاء أصل وتاريخ تلك المملكة عن العالم لعدة قرون ، وقوة اليهود الخفية التي استطاعت لأجيال لا حصر لها إبقاء أصل وتاريخ يهود الخزر بعيداً عن كتب التاريخ المدرسية وخارج دورات التاريخ ليس في الولايات المتحدة الامريكية بل في جميع أنحاء العالم ، وإخفاء علاقة هؤلاء الخزريين اليهود الذين يمثلون الأغلبية من مستوطني فلسطين والعالم ببني إسرائيل الذين استوطنوا فلسطين قبل الميلاد.

(1) Sandor Laszlo Toth, The Qavars (Qabars) and their Role in the Hungarian Tribal Federation, (Assessing Khazaria, Newsletter International Institute for Asian Studies, Leiden / Amsterdam, Netherlands, 2016), p.11.

- د- هناك تطوير في المعتقدات اليهودية وهي دلالة واضحة على الكم الهائل من عمليات التحريف، وعلى سبيل المثال ما أشرنا إليه في مخالفة النصوص التلمودية من خلال الأيمان (اللاءات) التلمودية الثلاثة ، يجب ألا يكون هناك حركة هجرة جماعية لليهود من أرض الشتات إلى أرض إسرائيل. وألا يكون هناك أي ثورة ضد الأمم ، ويجب ألا يكون هناك جور مفرط ضد اليهود من قبل غير اليهود ، وذلك إنتظاراً للعقيدة المشيخانية اليهودية ، وانتظار المسيح اليهودي المخلص.
- ه- كانت هناك أسباب دينية وسياسية واقتصادية ، وراء اعتناق الخزر للديانة اليهودية. وكان لذلك أثره على سكان بلاد الخزر وأبرز تلك الآثار الحرب الأهلية ، لمحاولة عوبديا فرض الديانة اليهودية عن طريق الاصلاحات التي أقدم على فرضها.

الفصل الثالث :

العلاقات الخزرية والقوى المجاورة

المبحث الأول: العلاقات الإسلامية الخزرية

المبحث الثاني: العلاقات الخزرية البيزنطية

المبحث الأول: العلاقات الإسلامية الخزرية:

أ- العلاقة في صدر الإسلام:

لقد كان للموقع الجغرافي الذي تشغله بلاد الخزر أثر بالغ في توطيد أركان هذه الدولة وإعطائها القدرة على بناء كيان مستقل سياسياً واقتصادياً ، بل تعدى الأمر إلى أن أصبحت مملكة الخزر قوة طالما وقفت في طريق الفتوحات الإسلامية ، فقد توغل العرب والمسلمون بجيوشهم في الأطراف الجنوبية المجاورة للقوقاز خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين ، وكان لهم أن يصلوا إلى البلاد الواقعة في شمال المنطقة الجبلية لتلك الأقاليم ، إلا أن نفوذ الخزر التي كانت تهيمن على تلك المناطق الواقعة شمال باب الأبواب (دريند) حال دون ذلك. وقد نجح المسلمون في بعض الأحيان من توطيد أقدامهم في شمال تلك الجبال على الرغم من وعورتها ، لكنهم لم يصلوا إلى حل نهائي للصراع مع الخزر بسبب استقلال قوة الخزر وإمكانياتهم المادية والبشرية⁽¹⁾.

❖ فتوحات الفاروق (رضي الله عنه):

في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (13-23هـ/634-644م) استمرت الفتوحات الإسلامية العظيمة خارج شبه الجزيرة العربية ، واتسعت الدولة العربية الإسلامية بعد الانتصارات الحاسمة التي حققتها الجيوش العربية الإسلامية على الفرس والروم⁽²⁾.

وكان أول القادة العرب المسلمين الذين وصلوا إلى مدينة باب الأبواب هو بكير بن عبد الله الذي أرسل في سنة (22هـ/642م) إلى أذربيجان ، ثم تبعه سراقه بن عمرو وعبدالرحمن بن ربيعة ، أمر الخليفة عمر بن الخطاب سراقه بن عمرو وكان يدعي ذا النور بالمسير على رأس جيش من المسلمين إلى بلاد الباب - المعروفة بالدريند - ،

(1) العاني ، جهود الخزر وأدوارهم السياسية في التاريخ ، ص121.

(2) المغربي ، مملكة الخزر اليهودية ، ص119.

وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي وكان يدعى أيضاً ذا النور وجعل على أحد مجنبيه حذيفة بن أسيد الغفاري ، وعلى الأخرى بكير بن عبد الله الليثي الذي كان قد سبقهم إلى الباب ، وجعل على المقاسم سلمان بن ربيعة الباهلي، وتقدموا بناء على أوامر الخليفة إلى الباب (1).

ولما وطئت أقدام عبد الرحمن بن ربيعه الباهلي أراضي الباب ، طلب شهريراز ملك هذه البلاد مقابلة عبد الرحمن وقال له: " إني بإزاء عدو كلب وأمم مختلفة ، لا ينسبون إلى أحساب ، وليس ينبغي لذي الحسب والعقل أن يعين أمثال هؤلاء ، ولا يستعين بهم على ذوي الأحساب والأصول ، وذو الحسب قريب ذي الحسب حيث كان، ولست من القبح في شيء ، ولا من الأرمن ، وإنكم قد غلبتم على بلادتي وأمتي ، فأنا اليوم منكم ويدي مع أيديكم وصغوي معكم ، وبارك الله لنا ولكم ، وجزيتنا إليكم النصر لكم والقيام بما تحبون ، فلا تذلونا بالجزية فتوهنونا لعدوكم". وقرر القادة بعد أن عبر شهريراز عما يمكنه من سخط وكرهية الأمم القاطنة حوله ، وعن نيته الحسنة تجاه المسلمين إعفائه من الجزية التي كان يرى فيها ما يشعره بالذلة بعد موافقة الخليفة على أن يعاون المسلمين (2).

وفيما بعد جهز سراقه بن عمرو أربعة جيوش استهدف من ورائها فتح البلاد المحيطة بأرمينيا وهي اللان وتقليس وموقان (3)، ولما فتحها كتب إلى عمر بن الخطاب يبشره بالفتح. وفي غضون ذلك مات سراقه دون أن يهناً بفتوحه ، وخلفه عبد

(1) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 155/4.

(2) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 156/4.

(3) ولاية فيها قرى ومروج كثيرة تحتلها التركمان للزعي فأكثر أهلها منهم، وهي بأذربيجان يمرّ القاصد من أربيل إلى تبريز في الجبال. الحموي ، معجم البلدان ، 225/5 ؛ البغدادي ، مرصد الاطلاع ، 1335/3.

الرحمن بن ربيعة الباهلي ، ولما علم الخليفة أقره على ذلك وأمره بغزو الترك⁽¹⁾. ولا شك أن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بإصداره هذا الأمر قد هياً كل ما يحتاجه الجيش العربي من المؤن والأسلحة خاصة وان القيادة تجهل طبيعة هذا الإقليم وظروفه وطرق مواسلاته وكثافة سكانه وقوة تحصينات مدنه وامكانياتها الاقتصادية⁽²⁾.

وقد شهدت سنة (22هـ/642م) أول احتكاك فعلى بين المسلمين والخزر، عندما خرج عبد الرحمن بن ربيعة على رأس المسلمين تنفيذاً لأوامر الخليفة عمر بن الخطاب، فقطع الباب وقابله هناك شهريراز حيث قال له : " قالوا: ولما بلغ عمر موت سِراقَة واستخلافه عبد الرحمن بن ربيعة أقر عبد الرحمن على فرج الباب ، وأمره بغزو الترك ، فخرج عبد الرحمن بالناس حتى قطع الباب ، فقال له شهريراز: ما تريد أن تصنع ؟ قال: أريد بلنجر، قال: إنا لنرضى منهم أن يدعونا من دون الباب قال: لكننا لا نرضى منهم بذلك حتى نأتيهم في ديارهم، وتالله إن معنا لأقواماً لو يأذن لنا أميرنا في الإمعان لبلغت بهم الردم قال: وما هم ؟ قال: أقوام صحبوا رسول الله ص ودخلوا في هذا الأمر بنية، كانوا أصحاب حياء وتكرم في الجاهلية ، فازداد حياؤهم وتكرمهم، فلا يزال هذا الأمر دائماً لهم ، ولا يزال النصر معهم حتى يغيرهم من يغلبهم، وحتى يلفتوا عن حالهم بمن غيرهم فغزا بلنجر غزاة في زمن عمر لم تتم فيها امرأة ، ولم ييتم فيها صبي ، وبلغ خيله في غزاتها البيضاء على رأس مائتي فرسخ نحو (1104) كيلو متر⁽³⁾ من بلنجر"⁽⁴⁾.

(1) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 4/156 ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، (دار الفكر ، بيروت ، 1409هـ/1989م) ، 2/178.

(2) طه ، إقليم الخزر ، ص62.

(3) الجليلي ، المكابيل والأوزان ، ص53.

(4) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 4/157-158.

وقد استمر عبد الرحمن بن ربيعة في قيادة العمليات الحربية الموجهة لبلاد الخزر ، وبدأ القيام بسلسلة طويلة من الحملات شنّها على الخزر والترك أدت إلى فرارهم إلى المناطق الشمالية من بلاد الخزر ، ذلك أنهم أُجبروا على التخلي عن مواقعهم ، ولم يستطيعوا المقاومة والتصدي للجيوش الإسلامية ، حتى قالوا: " ما اجترأ علينا هذا الرجل إلا ومعه الملائكة تمنعه من الموت " وعاد عبد الرحمن مظفراً ومحملاً بالغنائم⁽¹⁾.

وتحقّق للمسلمين نجاحات كبيرة في تلك المناطق ، إذ أقر الخليفة عمر بن الخطاب رسالة بولاية عبدالرحمن بن ربيعة للمناطق المفتوحة وأمره بمتابعة الزحف شمالاً ضد الخزر ، ويروي لنا الطبري أن المسلمين آنذاك توغلوا في تلك الأقاليم حتى وصلوا البيضاء التي كانت عاصمة للخزر ، وهي نفسها (أتل) ، إلا أن هذه الرواية يشكّ بها بعض المؤرخين ، ودارت معارك ضارية بين الأطراف ، وأبدى فيها المسلمون عجائب القتال ، دعت الخزر أن يفضوا عن قناعة بأن المسلمين لن يموتوا إذ لم يكونوا مخلوقات خارقة للطبيعة ، واستمرت الحروب بين الخزر والمسلمين حتى وقعت معركة بلنجر العظمى التي استشهد فيها عبدالرحمن بن ربيعة وعين مكانه الوليد بن عقبة ، وقد قام الوليد بحملة داخل أذربيجان وأرمينيا ، واستدعى معه سلمان بن ربيعة، وكان معهم نحو أربعين ألف مقاتل ، لم يستمر زحفهم على ما كان عليه بسبب تعرضهم لهجمات كبيرة من قبل الخزر أثار تجمعات ونجدات حصلوا عليها ، مما اضطر سلمان بن ربيعة إلى سحب جيوشه والنجاة بهم ، وبهذا توقفت الفتوحات الإسلامية بهذا الاتجاه⁽²⁾.

(1) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 4/158.

(2) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 4/157-158 ؛ العاني ، يهود الخزر وأدوارهم السياسية في

التاريخ ، ص122-123.

❖ تجدد الفتوحات في زمن الخليفة عثمان (رضي الله عنه):

كانت آخر حملة لعبد الرحمن بن ربيعة الباهلي أشهرها على إقليم الخزر سنة (32هـ/653م) وقد كان الدافع وراء قراره في شن تلك الحملة وفي ذلك الوقت هو زحف الخزر واستقرارهم بالقرب من مدينة باب الأبواب ، مما الزم عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي أن يبعث إلى سعيد بن العاص يطلب منه المدد⁽¹⁾. ويبدو أنّ سعيد بن العاص قد راسل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه في ذلك الأمر ، فكتب الخليفة إلى سعيد: أن أغز سلمان الباب، وكتب في الوقت نفسه إلى عبد الرحمن بن ربيعة كتاباً يقول فيه: " أن الرعية قد أبطر كثيرا منهم فأقصر ولا تقتحم بالمسلمين فإني خاشٍ أن يُبتلوا ، فلم يَزُجُرْ ذلك عبد الرحمن عن غايته"⁽²⁾، إلا أن الحماس وروح الإقدام المتوافرة في عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي فضلاً عن تأخر الإمدادات عليه قد دفعاه إلى تسيير الحملة إلى مدينة بلنجر⁽³⁾.

قام عبد الرحمن بن ربيعة بمحاصرة مدينة بلنجر بواسطة المنجنيق والعرادات، إلا أن الخزر هذه المرة قد تهيأوا لصد الحملة العربية الإسلامية ، فقد حصنوا مدينة بلنجر بالأبراج وهيأوا مقاتلين واسلحة ثقيلة على غرار الأسلحة التي استخدمها العرب المسلمون في حصار بلنجر ، ويتضح هذا من خلال ما أشار إليه الطبري خلال سردة لرواية استشهاد بعض الصحابة في المعركة ، فضلا عن قيام الخزر بعقد تحالف مع الأتراك ، المجاورين لهم فدارت رحى معركة شديدة بين الطرفين انتهت باستشهاد قائد الحملة عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي وكثير من اصحابه فانسحب ما تبقى من جيشه

(1) ابن تغري بردي أبو المحاسن جمال الدين يوسف الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، (ت 874هـ/1469م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دار الكتب ، مصر ، د.ت) ، 1/88-89 ؛ اللهيبي ، العلاقات العربية الخزيرية ، ص67.

(2) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 4/304.

(3) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، 1/88-89 ؛ اللهيبي ، العلاقات العربية الخزيرية ، ص89.

على إثرها من ساحة المعركة وانقسم إلى قسمين ، الأول اتجه نحو مدينة باب الابواب، ولقيه القائد سلمان بن ربيعة الباهلي الذي أرسله سعيد بن العاص مددا لأخيه فاستطاع أن ينجو بهم من ملاحقة الخزر ، أما القسم الثاني فقد أخذ طريق جيلان⁽¹⁾ وجرجان ، وذكر أن الصحابييين الجليلين سلمان الفارسي وأبا هريرة رضي الله عنهما كانا مع ذلك الفريق ، والظاهر أنهم قد التقوا من حول بحر الخزر من جهة الشمال نزولا إلى الجنوب ولا شك انهما قد عادا إلى مدينة باب الابواب ، وبعد انتهاء المعركة أخذ أهل بلنجر جسد عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي فوضعوه في تابوت يستسقون به⁽²⁾. ومعناه أن الخزر يؤمنون انه رجل صالح واتخذوه وسيلة لنزول المطر عند انقطاعه تبركا به⁽³⁾.

ومع تركيز الطبري على فشل العرب في الاحتفاظ بروح النصر في هذا الاقليم إلى اسباب دينية إلا أنه لا يمكن عدّ ذلك السبب الوحيد ، ولا بد أن هناك اسباباً سوقية وتعبوية لعبت دوراً بارزاً في رسم النتيجة النهائية التي وصل إليها العرب ، كما إنّ تأمين طرق المواصلات ورفد المقاتلين بما يحتاجون إليه من الإمدادات المختلفة والتموينات ليديم زخم المعركة ويحقق نتائج ايجابية ، علماً بأن القيادة التي أدارت الحرب قيادة حكيمة وتمتلك بعد نظر في الحرب ولها تجارب ناجحة فيه⁽⁴⁾.

بعد استشهاد القائد عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي ، عين سعيد بن العاص أمير الكوفة سلمان ابن ربيعة الباهلي قائداً على مدينة باب الابواب وذلك لحماية العرب الذين انسحبوا من اقليم الخزر فجهز حملة عسكرية وسار بها إلى إقليم الخزر ، ثم أمده

(1) جيلان ، اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان ، وليس في جيلان مدينة كبيرة إنما هي قرى في مروج بين جبال. الحموي ، معجم البلدان ، 2/201.

(2) للمزيد ينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 4/305 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، 2/503.

(3) اللهبيي ، العلاقات العربية الخزرية ، ص68.

(4) طه ، إقليم الخزر ، ص65.

الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بحبيب بن مسلمة الفهري على رأس قوة عسكرية من الشام⁽¹⁾.

ويبدو أن سلمان اتبع خطة أخيه نفسها في مهاجمة الخزر وقد وصل في قتاله معهم حتى مدينة بلنجر التي سبق أن وصل إليها أخوه عبد الرحمن ، إلا أنه لم يكتف يفتح هذه المدينة بل تقدم منها نحو منطقة لم يذكر المؤرخون العرب اسمها والراجح أنها مدينة البيضاء التي وصل إليها عبد الرحمن من قبل⁽²⁾ ، قال زهير بن القين وهو من المقاتلين الذين شاركوا مع سلمان بن ربيعة قتال الخزر: " انني سأحدثكم حديثاً غزونا بلنجر ففتح الله علينا واصبنا غنائم فقال لنا سلمان الباهلي: أفرحتم بما فتح الله عليكم واصبتم من المغانم ، فقلنا: نعم ، فقال: لنا إذا ادركتم شباب آل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم بما أصبتم من الغنائم ، فأما أنا فإنني استودعكم الله، ثم قال: والله مازال في أول القوم حتى قتل"⁽³⁾ ، وكان ذلك في السنة نفسها التي استشهد فيها أخوه عبد الرحمن وهي سنة (32هـ/653م) واستشهد معه أكثر من أربعة الاف ، وجاء بنعيه إلى عثمان ، قرظه بن كعب الانصاري⁽⁴⁾.

لم تنجح محاولات الدولة الإسلامية الأولى في السيطرة على إقليم الخزر كما خططت له القيادة ، وان سبب ذلك لا يعود إلى نقص في شجاعة المقاتل العربي وتضحيته ، ولا إلى خلل في القيادة وفنون القتال ، والراجح أن سبب ذلك يمكن اجماله بما يلي:

(1) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 306/4-307.

(2) طه ، إقليم الخزر ، ص65.

(3) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 396/5-397 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، 151/3.

(4) البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279هـ/882م) ، فتوح البلدان ، (دار ومكتبة

الهلل ، بيروت ، 1988م) ، ص202.

أ- بعد هذا الإقليم عن مركز قيادة الجيش : فالمسافة بين هذا الإقليم ومركز القرار كبيرة ، وهذه المسافة تؤثر في امداد الجيش بما يحتاجه من المقاتلين والأسلحة والتمرينات خاصة ، وهذا الإقليم يعتمد في تموينه على ما يستورده من الخارج.

ب- طبيعة المنطقة التي يقاتل فيها العرب ، إذ أن المقاتل العربي قد ألف القتال في ظروف معينة وطوبغرافية غير معقدة ، فليس من السهل عليه القتال في مثل هذه الأماكن خلال فترة قصيرة من الزمن وهو يجهل طبيعتها وطرق مواصلاتها وطبيعة سكانها وبرودة مناخها.

ج- كان للتعاون بين الخزر والبيزنطيين أثر كبير في تحقيق النتيجة النهائية لهذه الحملات بالرغم من أن المؤرخين لا يشيرون إليها إذ أن الخزر قاتلوا نيابة عن البيزنطي ولا شك في أنهم قدموا المساعدات عن طريق ممر باب اللان وذلك لإيقاف تقدم العرب في أرمينية وتهديد حدودهم الشرقية.

د- قوة دفاعات الخزر والأسلحة التي استعملوها في قتال العرب التي سبق أن أوضحناها في مقدمة البحث إضافة إلى المجانيق ، إذ يروي الطبري أسماء من أصيبوا بحجارة المنجنيق يزيد بن معاوية النخعي ومعضد وعمرو بن عتبة وآخرين⁽¹⁾ في الوقت الذي توغل العرب في إقليمهم أو غيرها التي يمكن حملها ونقلها بسهولة ، وهذا ما أدى إلى عدم توازن في استعمال لمسافات طويلة وهذا يعني استعمال الأسلحة الخفيفة من قبلهم مثل السيف والنبال والأسلحة من قبل الطرفين⁽²⁾.

(1) تاريخ الرسل والملوك ، 306/4.

(2) طه ، إقليم الخزر ، ص 65-66.

ب- العلاقة الخزرية في العصر الأموي:

كادت الساحة العربية - الخزرية أن تخلو من الصراعات بين الطرفين في بداية تولي الأمويين للحكم العربي الإسلامي ، إلا من بعض الهجمات الضعيفة التي شنها الخزر على إقليم أرمينية ، لكنها لم تكن ذات أهمية لأنها لم تحقق أي نتائج ايجابية لهم، وكان السبب في ذلك يعود إلى الظروف التي أحاطت بكلا الطرفين⁽¹⁾.

فبالنسبة إلى الدولة العربية الإسلامية حدثت فتنة في أواخر عهد عثمان ومات بسببها ثالث الخلفاء الراشدين ، ولم تخدم نار الفتنة في عهد الخليفة الراشد على بن أبي طالب الذي تولى الخلافة سنة (35هـ/655م) وفي النزاع الذي دار بين على معاوية بن أبي سفيان حول الخلافة ، انتهى الأمر بقيام الدولة الأموية سنة (41هـ/661م) ، وصار معاوية خليفة للمسلمين (42-60هـ/661-680م) واتخذ دمشق مقراً له ، وفي عهده استؤنفت الفتوحات الإسلامية ، ولكنها لم تكن موجهة إلى بلاد القوقاز ، بل عاود المسلمون مهاجمة القسطنطينية موطن قوة الدولة البيزنطية⁽²⁾.

❖ تحالف خزري بيزنطي:

وهنا نلاحظ أن العلاقات البيزنطية الخزرية في ذلك الوقت كان يغلب عليها المودة وحسن الجوار ، ففي عهد الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الرابع (48-66هـ/668-685م) بدأ معاوية يوجه أقوى الضربات للإمبراطورية البيزنطية ، حيث انطلق في سنة (54هـ/673م) أسطول ضخم وجيش كبير من بلاد الشام ومصر وحاصر القسطنطينية عدة سنوات (54-60هـ/673-679م) ، ولم ينقذها من السقوط في أيدي المسلمين سوى النار الإغريقية التي اخترعها مهندس سوري الأصل كالينيقوس)

(1) اللهبيي ، العلاقات العربية الخزرية ، ص73.

(2) المغربي ، مملكة الخزر اليهودية ، ص127.

Calinicus) والتي أنزلت بالمسلمين خسائر جمة⁽¹⁾ ، وكان هذا الانتصار الذي حققه البيزنطيون على المسلمين أهمية كبيرة وآثاراً بعيدة المدى ، فقد انتشر خبر انتصار قسطنطين في جميع أنحاء العالم وأرسل خاقان الآفار ورؤساء القبائل الصقلبية في شبه جزيرة البلقان سفرائهم إلى القسطنطينية وطلبوا إقامة علاقات مودة وسلام بعد أن أعلنوا ولائهم للإمبراطور البيزنطي⁽²⁾، كما أتى أيضاً رسل من الفرنجة البعيدين والخزر لتهنئة الإمبراطور قسطنطين على هذا الانتصار الذين اعتبروه قد أنقذ العالم المسيحي في الشرق من العرب⁽³⁾.

أما بالنسبة إلى الخزر فقد كانوا منشغلين في مد نفوذهم إلى المناطق والواقعة إلى الغرب من حدودهم ، والتي كان يسكنها البلغار ، واستحوذوا لأنفسهم على جميع الأراضي الممتدة حتى البحر الأسود وأخذوا الجزية من السكان الأصليين الذين تخلفوا في المنطقة ، وقد امتدت فترة توسعهم تلك إلى سنة (60هـ/679م)⁽⁴⁾، أي إلى نهاية عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، بعدها أصبح الخزر على استعداد للتحرش بأمالك العرب المسلمين الواقعة إلى الجنوب من حدودهم ، مستغلين فترة الاضطرابات الداخلية التي انشغلت الدولة العربية الإسلامية في معالجتها ، فقاموا بهجوم على إقليم أرمينية وجورجيا سنة (62هـ/681م) ، ثم عاودوا هجومهم مرتين في بداية عهد الخليفة عبد الملك بن مروان في سنة (66هـ/685م) ، وسنة (69هـ/688م)⁽⁵⁾. وأشار كيستلر إلى تلك الحروب بقوله: " وكأنها سلسلة من الأحداث

(1) سعيد عبدالفتاح عاشور ، أوربا العصور الوسطى ، 146/1-147.

(2) Vasiliev, History of the Byzantine Empire 324-1453, (The University of Wisconsin, Canada, 1952), vol.1, p.215.

(3) Oman, The Byzantine Empire, (London, T.Fisher Unwin,1908), p.171.

(4) دنلوب ، تاريخ يهود الخزر ، ص72.

(5) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص140 ؛ دنلوب ، تاريخ يهود الخزر ، ص127 ؛ مروان

المدور ، الأرمن عبر التاريخ ، (دار نوبل ، دمشق ، ط2 ، 1980م) ، ص200.

المضجرة على المستوى المحلي حيث اتبعت نفس النموذج المتكرر : فكان الفرسان الخزر يخترقون بدروعهم النقياء ممر داريل أو بوابة دارباند الى أراضي الخليفة في الجنوب فتردهم هجمات عربية مضادة عبر الممر نفسه أو الطريق الضيق نفسه نحو الفولجا⁽¹⁾.

وقد كان الهدف من وراء هجماتهم تلك هو إيجاد موضع قدم لهم في إقليم أرمينية وابعاد العرب المسلمين عن الاراضي الخزرية ، نظرا لانشغال العرب المسلمين في صراع داخلي أيام حكم عبدالملك بن مروان (65-86هـ/684-705م) ، مما أدى إلى ضعف وجودهم في إقليم أرمينية ، ولا شك ان تلك الهجمات الخزرية كانت مخططة وبتنسيق مع الدولة البيزنطية التي فقدت نفوذها في إقليم أرمينية وبعد نجاح هجماتهم انسحبوا عائدين إلى ديارهم خلف جبل القفقاس ، خوفا من ردة فعل العرب المسلمين واكتفوا بفرض سيطرتهم على مدينة باب الابواب ، وشملت هجماتهم جورجيا وأرمينيا وألبانيا⁽²⁾، ولم تشر المصادر العربية إلى موقف العرب المسلمين من سيطرة الخزر على مدينة باب الابواب والراجح أنه كان ضعيفاً إذ لم يصدر منهم أي فعل ، لانشغالهم في الفتن الداخلية⁽³⁾.

❖ معاودة الفتوحات الأموية:

عزل الخليفة الوليد بن عبد الملك (86-96هـ/715-715م) عمه محمد بن مروان عن ولاية الجزيرة وأرمينية وأذربيجان وعين عليها أخاه مسلمة بن عبد الملك سنة (91هـ/709م) ، فقام بتجهيز حملة عسكرية في نفس السنة التي عين فيها وسار بها

(1) القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم ، ص34.

(2) دنلوب ، تاريخ يهود الخزر ، ص97.

(3) اللهيبي ، العلاقات العربية الخزرية ، ص74.

إلى مدينة باب الابواب ، سالكا طريقه إليها من جهة إقليم اذربيجان⁽¹⁾. والراجح أنه توجه من مدينة ورتان مجتازا نهر الرس الذي يمر من فوقها إلى مدينة برذعة ومنها اجتاز نهر الكر إلى مدينة باب الابواب ، وعند وصوله إليها فرض عليها الحصار وامر قواته بان تدك باب الابواب بالمنجنيق ، ولم ينقطع ضربها بالمنجنيق إلى ان استسلمت له ، ثم قام بفتح عدة مدائن وحصون بالقرب من مدينة باب الابواب⁽²⁾، والراجح انها الممالك الجبلية التي اوجدها كسرى انوشروان سابقا وهي أشبه بقلاع تملأ بالمقاتلين لتكون درعاً له في صد الخزر وبقيت اهميتها كما هي⁽³⁾.

ويبدو ان الخزر قد رمموا ما أتلفه مسلمة بن عبد الملك من السور سابقاً فاقتضى الأمر محاصرتها ، ثم ان مسلمة بن عبد الملك قد انصرف عنها مجددا دون أن يترك حامية فيها لمنع الخزر من فرض سيطرتهم عليها ويبدو أنهم رجعوا من جديد إلى مدينة باب الابواب ، ومن المحتمل أن يكون السبب من وراء انسحابه هو اهتمامه بالجبهة البيزنطية فقد انسحب من إقليم أرمينية إلى منطقة الثغور البيزنطية ، المحاذية لها ، واخذ يشن هجماته على الأراضي البيزنطية منها خلال سنتي (92-93هـ/710-711م)⁽⁴⁾.

وفي عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز (99-101هـ/717-719م) ، أغار الخزر على اذربيجان في سنة (99هـ/717م) وأسفر ذلك عن مقتل جماعة من المسلمين ،

(1) ابن خياط ، تاريخ ، ص303 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 454/6 ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، 34/4.

(2) للمزيد ينظر: ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص122 ؛ ابن قدامة ، قدامة بن جعفر البغدادي (ت 337هـ) ، الخراج وصناعة الكتابة ، (دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ط1 ، 1989م) ، ص331.

(3) اللهبيي ، العلاقات العربية الخزرية ، ص77.

(4) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 468-469/6 ؛ اللهبيي ، العلاقات العربية الخزرية ، ص77.

فبادر الخليفة بإرسال حاتم بن النعمان الباهلي لصد هجوم الخزر ، فتمكن من هزيمتهم ولم يفلت منهم إلا اليسير، فقدم منهم على عمر بخناصرة بخمسين أسيراً⁽¹⁾.

وفي الوقت الذي كان المسلمون يقاتلون الخزر في بلاد القوقاز ، كانوا أيضاً يحاربون البيزنطيين ، ففي سنة (99هـ/717م) فرضوا على القسطنطينية الحصار بـ (1800) سفينة من مختلف الأنواع⁽²⁾، وكان ذلك سببا في إيجاد نوع من التقارب بين البيزنطيين والخزر لمواجهة عدو مشترك وهو المسلمون⁽³⁾.

وعلى عهد الخليفة يزيد الثاني بن عبدالمك (101-105هـ/720-724م) قام المسلمون بقيادة ثبيت النهراي بغزو بلاد الخزر وأرمينيا ، ودار قتال مرير انتهى بهزيمة ساحقة للقوات الإسلامية واستولى الخزر على عسكرهم وغنموا جميع ما فيه ، ونص ما ذكره المؤرخون عن تلك الاحداث ما نصح: " وفي سنة (104هـ/722م) دخل جيش المسلمين إلى بلاد الخزر من أرمينية، وعليهم ثبيت النهراي ، فاجتمعت الخزر في جمع كثيف، وأعانهم القفجاق وغيرهم من الترك ، فلقوا المسلمين بمكان يعرف بمرج الحجارة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل من المسلمين خلق كثير ، واحتوت الخزر على عسكرهم، وغنموا ما فيه، وأقبل المنهزمون إلى الشام ، فقدموا على يزيد، فوبّخهم على الهزيمة، فقال ثبيت: يا أمير المؤمنين، ما جئبت ولا نكّبت عن لقاء العدو، ولقد لصقت

(1) ابن خياط ، تاريخ ، ص316 ؛ تاريخ الرسل والملوك ، 6/553-554.

(2) Theophanes, The Chronicle of Theophanes Confessor Byzantine, P.551

: Vasiliev, History of the Byzantine Empire, vol.1, p.234.

(3) المغربي ، مملكة الخزر اليهودية ، ص131.

الخيال بالخيال والرجل بالرجل، ولقد طاعنت حتى انقصف رمحي، وضاربت حتى انقطع سيفي ، غير أن الله تبارك وتعالى يفعل ما يشاء⁽¹⁾.

واستؤنفت المناوشات في عهد الخليفة يزيد الثاني بن عبدالمك (101-105هـ/719-723م) إذ أظهر فيها الجراح بن عبدالله الحكمي براعة واستطاع حماية منطقتة وكان النشاط العسكري الأموي وقتها مقتصرًا على الدفاع بسبب تركيز الطاقة العسكرية على جبهات أخرى شرقاً وغرباً ، باستثناء غارة هجومية واحدة قام بها الجراح داخل دولة الخزر على مدينة بلنجر سنة (104هـ/722م) واكتفت بالغنائم والأسرى⁽²⁾.

وفي عهد هشام بن عبد الملك (105-125هـ/723-742م) عاد الجراح إلى ولايته ثانية سنة (111هـ/729م) وعلى رأس قوة عسكرية وعند دخوله إلى إقليم أرمينية سار إلى مدينة تغليس ، ومنها اجتاز ممر باب اللان للهجوم على إقليم الخزر، نحو عاصمة الخزر البيضاء (اتيل) فافتتحها ثم انسحب راجعاً على اثر انتصاره إلى إقليم أذربيجان ، إلا أن الخزر في المقابل ويجرون الاستعدادات للهجوم على إقليم أذربيجان فجمعت الخزر جموعاً كثيرة مع نارستيك ابن خاقان الخزر ، سار بها متسللاً عبر باب اللان إلى إقليم أرمينية فأذربيجان حتى نزل بالقرب من مدينة أربيل وحاصرها(3)، إلا أن سنة (112هـ/730م) كانت نكبة على المسلمين ، إذ قام الخزر بالهجوم على المسلمين بجيش ضخم ودارت بين الطرفين معارك دامية استشهد فيها خلق كثير من المسلمين ومن بينهم الجراح نفسه ، وكانت تلك نكبة أثرت في نفوس المسلمين ودفعت بالخزر للاستيلاء على أذربيجان وساحت خيولهم قريباً حتى بلغوا قريباً من الموصل ،

(1) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، 4/154-155 ؛ النويري ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري (ت 733هـ/1331م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، (دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ط1 ، 1423هـ/2002م) ، 381/21.

(2) ابن الأعمش ، كتاب الفتوح ، 8/234-236.

(3) ابن خياط ، تاريخ ، ص341.

عندها اضطر الخليفة إلى إرسال سعيد ابن عمرو الحرشي الذي قام برد الخزر والزحف نحو ديارهم ودمر حصونهم ، وتكررت انتصارات المسلمين على الخزر مواقع عديدة، قتل فيها من الخزر ما يزيد على عشرة آلاف وهرب الباقون. وهكذا استمر المسلمون بزحفهم باتجاه أقاليم الخزر حتى وصلوا إلى سمندر ، وعند ذلك علم المسلمون بأن أعداداً لا تحصى من الخزر تجمعت لغزوهم ، فأثروا الانسحاب ليتحصنوا بالمدن الإسلامية ، وكان على رأس جيش الخزر الخاقان نفسه ، إذ جرح في المعركة وهرب بجيشه ، وحسم الموقف للمسلمين(1).

وقدم ابن الأثير تفاصيل مهمة ضمن أحداث سنة (112هـ/730م) عن أقوى المواجهات مع الخزر وبعض قبائل الترك فقال: " في هذه السنة قتل الجراح بن عبدالله الحكمي ، وسبب ذلك ما ذكرناه من قبل دخوله بلاد الخزر وانهزامهم ، فلما هزمهم اجتمع الخزر والترك من ناحية اللان، فلقبهم الجراح بن عبدالله فيمن معه من أهل الشام، فاقتتلوا أشد قتال رآه الناس فصبر الفريقان ، وتكاثر الخزر والترك على المسلمين ، فاستشهد الجراح ومن كان معه بمرج أردبيل ، وقد كان استخلف أخاه الحجاج بن عبدالله على أرمينية. ولما قتل الجراح طمع الخزر وأوغلوا في البلاد حتى قاربوا الموصل ، وعظم الخطب على المسلمين"(2).

لا شك ان القيادة في الدولة العربية الاسلامية قد ادركت خطورة الموقف وما يشكله الخزر من تهديد ، ويتضح ذلك من خلال اهتمام الخليفة هشام بن عبد الملك بالأمر ، إذ بدأ بالبحث السريع بين قواده لاختيار من هو أكثر كفاءة في التصدي لذلك الموقف. فيذكر ابن أعمم واصفا اهتمام الخليفة الأموي الذي ضاقت به الأرض ، فاخذ يستشير رعيته في الأمر استعظماً لما قد انتهى إليه من أمر الجراح واصحابه ، فوقع الاختيار على القائد سعيد بن عمرو الحرشي وكتب إليه هشام كتاباً يقول فيه: " أما بعد يا سعيد

(1) ابن خياط ، تاريخ ، ص342.

(2) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، 4/198.

فقد كان من أمر الجراح بن عبدالله واصحابه ما لا يخفى عليك ، فانظر ان ألفاك كتابي هذا وانت قاعد فقم ، وان ألفاك قائماً فلا تقعد ، فإن الأمر يجل عن الوصف والسلام " وعندما ورد كتاب هشام على الحرشي وقرأه وثب قائماً واستوى على بغل له ، وصحب ابناء عمه متوجهاً إلى الخليفة (1).

وعندما وصل الحرشي قال له الخليفة هشام: " قد بلغني ان الجراح قد انحاز عن المشركين، قال: كلا يا أمير المؤمنين ، الجراح أعرف بالله من أن ينحاز عن العدو، ولكنه قتل ، قال: فما الرأي ؟ قال: تبعثني على أربعين دابة من دواب البريد ، ثم تبعث لي كل يوم أربعين دابة عليها أربعون رجلاً ، ثم اكتب إلى أمراء الأجناد يوافوني ففعل ذلك هشام (2). وعززه بالإمدادات المطلوبة ، ثم كتب إلى امراء الاجناد لإمداده بالمقاتلين ، فضلا عما استتعضه هو في طريقه إلى اقليم الجزيرة من رجال ، سار بهم جميعا لمساعدة العرب المسلمين في إقليمي أرمينية وأذربيجان ولإنقاذ الدولة العربية الإسلامية مما يحيط بها من اخطار في تلك المنطقة. زحف الحرشي إلى مدينة ارزن ، فالتقى عندها ببعض من اصحاب الجراح بن عبدالله منسحبين في طريقهم إلى بلاد الشام ، فضمهم إلى جيشه وأكمل مسيره باتجاه مدينة خلاط ، فكان كلما وجد احداً من اصحاب الجراح يسيره معه ، والظاهر أنه وجد مقاومة في المدينة المذكورة فكانت أول فتح له ، ثم استمر بفتحه للقلاع والحصون الواقعة بين خلاط ومدينة بردعة. فسار منها إلى البيلقان حيث التقى برجل من أهالي إحدى قرأها المحيطة ، جاء مستغيثاً به ، فاخبر الحرشي بأن أحد طراخنة الخزر قد استولى على قريتهم ، وقام بسبي ابنتيه ،

(1) ابن الأعمش ، كتاب الفتوح ، 8/243-244 ؛ اللهيبي ، العلاقات العربية الخزيرية ، ص91.

(2) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 70/7.

وطلب منه أن يبعث معه بنجدة لتخليص القرية ، فأجابه إلى ذلك وارسل معه أحد قواده الذي استطاع أن يعالج الأمر بقتل الطرخان ومن معه ثم عاد إلى معسكره⁽¹⁾.

وفي سنة (113هـ/731م) أعاد الخليفة هشام تعيين مسلمة بن عبدالمك للمرة الثانية والياً على اقليمي أرمنية وأذربيجان ، واستمر المسلمون بزحفهم باتجاه أقاليم الخزر حتى وصلوا إلى مدينة سمندر ، وعند ذلك علم المسلمون بأن أعداداً لا تحصى من الخزر تجمعت لغزوهم ، فأثروا الانسحاب ليتحصنوا بالمدن الإسلامية ، وكان على رأس جيش الخزر الخاقان نفسه ، إذ جرح في المعركة وهرب بجيشه ، وحسم الموقف للمسلمين⁽²⁾.

وكان حسم الموقف لصالح المسلمين عاملاً مشجعاً للتخطيط في السيطرة على الأقاليم المتاخمة لمناطق استقرار الجيوش الإسلامية مما دفع مسلمة بن عبدالمك إلى إعادة لتنظيم قواته بشكل كامل ، وأسكن مسلمة بن عبد الملك مدينة الباب والأبواب أربعة وعشرين ألفاً من أهل الشام قسمها إلى أربعة أحياء للدمشقيين والحمصيين وللفلسطينيين وسائر أهل الشام والجزيرة ، وبنى مخازن للأغذية والأسلحة ، وعين لها والياً. ووضع لها تحصينات وأبواب حديد تحسباً لحرب مقبلة مع الخزر ، بعدها قام مسلمة بتسليم الأمور إلى مروان بن محمد وعاد إلى الشام. وفي سنة (114هـ/732م) قام مروان بن محمد بحشد جيش من أربعين ألف رجل وزحف مجتازاً بلنجر ومتوغلاً في بلاد الخزر مسيطراً على مدن عديدة بعد أن قتل وأسر الكثير وغنم أموالاً لا تحصى⁽³⁾.

(1) ابن خياط ، تاريخ ، ص 343 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 70/7-71 ؛ ابن الأعمش ، كتاب الفتوح ، 244/8-245 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، 199/4-200 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 331/9-332 ؛ الهبيي ، العلاقات العربية الخزيرية ، ص 91.

(2) ابن خياط ، تاريخ ، ص 344 ؛ ابن الأعمش ، كتاب الفتوح ، 254/8-255.

(3) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 205 ؛ ابن الأعمش ، كتاب الفتوح ، 259/8.

بعدها وتحديداً سنة (117هـ/735م) عين مروان بن محمد والياً على أرمينية وأذربيجان⁽¹⁾، وبعد عامين من ولايته واستقراره ، سار في سنة (119هـ/737م) وقد رافقه مائة وعشرين ألف مقاتل من أهل الشام والجزيرة ، وعند دخوله إلى إقليم أرمينية أظهر مروان بن محمد انه يريد فتح بلاد اللان حيث اخذ طريقه نحو ممر باب اللان ، وبعث إلى ملك الخزر في المهادنة فأجابه ، وأرسل رسله لتقرير الصلح فأمسكهم مروان إلى أن تجهز وودّعهم وسار على أقرب الطرق فوافاهم ، واخذ يعبئ قواته ويجهزها أمامهم ، وسار هو في اقرب المسالك إلى إقليم الخزر. ونزل بموضع يقال له كسال ، ثم جعل يقاتل ملوك أرمينية وبطارقتها حتى أذعنوا له بالسمع والطاعة. ثم إنه تقدم فجعل يفتح قلعة بعد قلعة حتى فتح قلاع أرمينية كلها ، ثم كتب إلى جميع الأجناد الذين بالباب والأبواب أن يدخلوا بلاد الخزر وأن يوافوه بمدينة سمندر. قال: ثم نادى مروان في أصحابه وسار حتى دخل باب اللان فجعل يقتل ويسبي ويحرق حتى صار إلى سمندر وهي مدينة من مدائن الخزر ، قال: ووافته عساكر المسلمين من مدينة الباب مع رجل يقال له أسيد بن زافر السلمي ، فسار مروان هنالك في خمسين ومائة ألف ، ثم سار حتى انتهى إلى المدينة البيضاء التي يكون فيها خاقان ملك الخزر ، وهرب خاقان من بين يدي مروان حتى لحق بالجبال ، ونجح مروان في بلاد الخزر بالمسلمين حتى جازهم فكان من ورائه⁽²⁾.

وفيما بعد أغار على الصقالبة وما يليه من أصناف الكفر وأسر منهم عشرين ألف شخص منهم ثم انسحب راجعاً إلى مدينة البيضاء وعسكر في الجهة المقابلة لخاقان

(1) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 99/7 ؛ الكامل في التاريخ ، 227/4.

(2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص205 ؛ ابن الأعمش ، كتاب الفتوح ، 260/8-261 ؛ ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد بن محمد ، (ت 808هـ/1405م) ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تحقيق: خليل شحادة ، (دار الفكر، بيروت، ط2، 1408هـ/1988م) ، 115/3.

الخرز من النهر ، وعلم مروان بن محمد بأن خاقان الخزر قد أرسل قائداً له يدعى هزار طرخان في اربعين ألف مقاتل لحربه ، عندها استدعى مروان بن محمد أحد رجاله يدعى الكوثر بن الأسود العنبري وأمره أن يعبر النهر بنفس العدد ليواجه الطرخان ، فطلب الكوثر بن الأسود العنبري من مروان بن محمد أن يمهلته حتى الصباح إلا أن مروان بن محمد أصر على موقفه... فعبر الكوثر بن الأسود العنبري بقواته إلى الضفة الثانية من نهر اتل ، والتقى بالخرز وتمكن من قتل طرخانهم وتشريد بقية مقاتليه مع أسر سبعة آلاف مقاتل من الخزر عاد بهم إلى مروان بن محمد⁽¹⁾.

❖ انتصارات عسكرية وعقائدية:

وعندما بلغ خبر ذلك الانتصار مسامع خاقان الخزر ملاً الخوف والجزع قلبه وأرسل إلى مروان بن محمد يستفسر منه عما يريد ، فأجابته بأن يختار أحد الأمرين الإسلام أو الحرب وقبل الإسلام ، وطلب إليه أن يرسل له من يعلمه تعاليم الإسلام ، فوجه إليه بنوح بن السائب الأسدي وعبد الرحمن بن فلان الخولاني ، وعند وصوله إليه شرحوا له تعاليم الإسلام ، لكنه طلب منهم أن يحل له الخمر والميتة ، فرفضوا ذلك عندها أظهر رضاه وأسلم هو وكثير من أهل بيته وبلده فأقره مروان بن محمد بعد أن أسلم على ملكه ، وعزم على أن يعود إلى مدينة باب الأبواب فودع الخاقان وقبل هداياه، وعند عودته أخذ الأسرى معه فأسكن الصقالبة منهم في خاخيظ والخرز ما بين السمر والشابران في سهل أرض اللکز ، وكتب إلى هشام يخبره بما فعل وصنع بإقليم الخزر مع خمس الغنائم⁽²⁾.

وأشار المؤرخ جورجي أوستروجورسكي (George Ostrogorsky) اليوغسلافي الروسي المولد (1902-1976م) إلى أهمية التعاون الذي كان قائماً بين الخزر والبيزنطيين بقوله: " تلقت الإمبراطورية دعماً قوياً من خلال صداقتها التقليدية

(1) ابن الأعمش ، كتاب الفتوح ، 261/8-262.

(2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص205-206 ؛ ابن الأعمش ، كتاب الفتوح ، 262/8.

مع الخزر الذين شعروا بأنهم متحدين مع الخزر في عداء البيزنطيين للخلافة، وكانوا سبباً في صعوبات خطيرة للعرب من خلال التوغل في القوقاز وأرمينيا. وتم تعزيز التحالف مع مملكة الخزر بشكل أكبر من خلال زواج ابن ليو الثالث (99-124هـ/717-741م) وخليفته قسطنطين (124-159هـ/741-775م) من ابنة خان الخزر في سنة (115هـ/733م). وكان تحرير المناطق المحيطة بالقسطنطينية وطرده المسلمين من آسيا الصغرى بمثابة مرحلة مهمة في المواجهات الإسلامية البيزنطية. وقد تسببت الهجمات اللاحقة من قبل العرب في كثير من الأحيان في قلق كبير للإمبراطورية لكنها لم تهدد وجودها ، ولم يتمكن العرب مرة أخرى من أن يفرضوا حصاراً على القسطنطينية وآسيا الصغرى⁽¹⁾.

وللحديث دلالات متعددة لعل من أبرزها:

- أ- استمرار العمليات الحربية طيلة العصرين الراشدي والأموي مع الخزر وقد شكلوا خطراً واضحاً يهدد أراضي أقاليم الخلافة الإسلامية ووصلوا إلى أطراف الموصل.
- ب- شكل الخزر حاجزاً بوجه الفتوحات الإسلامية القوقاز وأرمينيا.
- ج- كانت هناك تحالفات دائمة ما بين الخزر والبيزنطيين والعمل معاً لمواجهة وإخراج المسلمين من آسيا الصغرى.
- د- سجل المسلمون في العصر الأموي انتصارات عسكرية وأخرى عقائدية بقبول بعض القيادات الخزرية اعتناق الإسلام.

(1) George Ostrogorsky, History of the Byzantine State, translated: Joan Hussey, (Oxford, 1968), p.157.

ج- العلاقات الإسلامية الخزرية في العصر العباسي:

من المعروف أن رقعة الدولة الإسلامية لم تتسع في العصر العباسي حيث إنهم ورثوا دولة إسلامية شاسعة الحدود ، امتدت من حدود الصين شرقاً حتى جبال البرانس والمحيط الأطلنطي غرباً. ومن البحر العربي والصحراء الكبرى جنوباً حتى جبال طوروس وبحر قزوين (الخزر) شمالاً. ولم يكن اهتمام العباسيين هو التوسع وزيادة رقعة الدولة بل كان جل اهتمامهم هو الحفاظ على حدود تلك الدولة وتأمينها. ومن المعروف أن العباسيين اتخذوا بغداد في العراق عاصمة لدولتهم وتركوا دمشق عاصمة الأمويين ببلاد الشام ، وبذلك تكون المنطقة القريبة من الخزر قد فقدت جزءاً من الاهتمام والعناية التي كانت لها قبل سقوط الأمويين ، فالأمويون باتخاذهم دمشق عاصمة لهم كانوا قريبين من آسيا الصغرى وبالتالي من الخزر وكان ذلك سبباً في زيادة الضغط الإسلامي على الخزر أما العباسيون باتخاذهم بغداد عاصمة لدولتهم فقد جعل مركزهم أكثر بعداً عن أراضي الخزر ، ومن ثم قل الضغط الإسلامي على حدود هذه الدولة⁽¹⁾.

لذا فإن العلاقات بين المسلمين والخزر في عهد العباسيين سوف تأخذ شكلاً آخر ، فقد ولى الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (136-158هـ/754-775م) يزيد بن أسيد السلمي أرمينية ولا شك ان الوضع السياسي والعسكري في إقليم أرمينية لم يستقر بعد والاضاع مع الخزر كانت سيئة ، لذلك نرى ان يزيد بن أسيد ما أن تسلم أمر ولايته حتى حث الخطى متوجهاً إلى إقليم أرمينية والراجح أنه سار على رأس جيش كبير إضافة إلى رجال عشيرته متوجهاً إلى باب اللان الذي سرعان ما فتحه ووضع فيه حامية عسكرية تاميناً له إذ يستطيع بتلك الحامية من منع قوات الخزر من المرور منه

(1) المغربي ، مملكة الخزر اليهودية ، ص 148-149.

إلى إقليم أرمينية وبعد ذلك الانتصار والفتح عاد ادراجها متوجها إلى مدينة برذعة ، ليقتضي بها بعض الوقت ويستعد لمرحلة جديدة⁽¹⁾.

وضمن أحداث في سنة (142هـ/759م) وفي ولاية يزيد بن أسيد السلمي ، قام الخزر ومعهم الترك بالهجوم على مدينة باب الابواب فأصابوا من المسلمين⁽²⁾، وتجدد الهجوم في سنة (145هـ/762م) خرجت الترك والخزر بباب الأبواب وقتلوا من المسلمين بأرمينية جماعة كثيرة⁽³⁾، وبذلك لم تذكر المصادر التاريخية أي تفاصيل عن هذين الهجومين ، وإنما اكتفت بذكر ان الخزر قد الحقوا خسائر فادحة بالعرب المسلمين، وان الترك قد شاركوا الخزر في أعمالهم الهجومية تلك⁽⁴⁾.

وأشار أحد الباحثين بقوله: والظاهر ان الخليفة العباسي أبا جعفر المنصور كان على علم واطلاع بما كان يصيب إقليم أرمينية من اعمال هجومية وما لحق بالعرب المسلمين من خسائر ، فأبو جعفر المنصور عرف بالدهاء والحكمة السياسية ، ورأى إن خير وسيلة لصد الخطر الخزري هو اللجوء إلى اسلوب المصاهرة ، ولا شك إن إقباله على تلك الفكرة هو من خلال إطلاعه على تاريخ المنطقة ، وما استفاد منه البيزنطيون من جراء مصاهرتهم لخاقان الخزر⁽⁵⁾.

فكتب ابو جعفر المنصور إلى يزيد بن أسيد السلمي في إقليم أرمينية يقول له: " أما بعد فإن بلاد أرمينية لا تستقيم ولا تصلح إلا بمصاهرة الخزر ، والرأي عندي أن

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص207 ؛ ابن الأعمش ، كتاب الفتوح ، 263/8 ؛ ابن قدامة ، الخراج ، ص334؛ اللهيبي ، العلاقات العربية الخزرية ، ص105.

(2) الفسوي ، المعرفة والتاريخ ، 1/ 127.

(3) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 649/7 ؛ الكامل في التاريخ ، 143/5.

(4) اللهيبي ، العلاقات العربية الخزرية ، ص105.

(5) شاكر مصطفى ، دولة بني العباس ، (دار وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1973) ، 1/ 357 ؛ اللهيبي ، العلاقات العربية الخزرية ، ص105.

تصاهر القوم حتى تستقيم البلاد وإلا فإنني خائف عليك وعلى جميع عمالك من الخزر ، فانهم إذا ارادوا واجتمعوا غلبوا ، فانظر ولا تخالف أمري واجتهد في مصاهرة الخزر والسلام⁽¹⁾. فاستجاب له وأرسل يزيد إلى خاقان الخزر واسمه تعاطر ، فخطب ابنته وكانت تدعى الخاتون ، وزفت إليه من بلادها تحمل معها مظاهر العظمة والأبهة ، وبقت معه سنتين وأربعة أشهر وولدت منه ولدين ، ثم ماتت هي وولداها فحزن عليها يزيد⁽²⁾.

وقد دفع الخليفة إلى ذلك عدة عوامل أهمها:

- أ- يبدو من رسالة الخليفة أبي جعفر المنصور إلى عامله يزيد بن أسيد انه كان حريصا على إتمام تلك المصاهرة ، كما يعني أنه يعترف بقوة الخزر وان ليس للعرب المسلمين عليهم سبيل فهم يقلقون راحتهم في إقليم أرمينية ويخلقون لهم المشاكل والحروب ، ولهذا فقد أعطى رأيه لإصلاح الوضع وتخفيف حدة التوتر مع الخزر أن يتزوج يزيد بن أسيد ابنة خاقانهم.
- ب- ولا يخفى ما لهذه المصاهرة من نتائج إيجابية عديدة لتوطيد العلاقة معهم ، كوضع حد للتهديد الدائم والمستمر الذي تتعرض له الدولة العربية الاسلامية ، وخاصة في اقليمي أرمينية وأذربيجان ، والعمل على استقرار تلك الأقاليم تحت ظل الحكم العربي الإسلامي ، فقد كانت في حركة تمرد دائمة وأصبحت وسيلة من وسائل الضغط التي استغلها الخزر ضد العرب المسلمين لحماية الدولة البيزنطية فأراد العباسيون استثمار تلك المصاهرة بحكم موقع إقليم الخزر الاستراتيجي ضد الدولة البيزنطية ، كما فعل البيزنطيون من قبل في استغلال مصاهرتهم للخزر ضد العرب المسلمين⁽³⁾.

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص207.

(2) للمزيد عن تفاصيل الزواج ينظر: ابن الأعمش ، كتاب الفتوح ، 8/264.

(3) اللهيبي ، العلاقات العربية الخزيرية ، ص106.

ج- أن التحالف الذي سعى إليه المسلمون كان رداً على التحالف الذي عقده الإمبراطور البيزنطي ليو الثالث مع الخزر بتزويج ابنه قسطنطين من أميرة خزرية سنة (115هـ/733م)، مقيماً بذلك حلفاً مع الخزر ضد المسلمين⁽¹⁾.

❖ تجدد هجمات الخزر اليهودية:

يبدو أن ذلك الاستقرار الذي شهده إقليم أرمينية بعد زواج يزيد بن أسيد من ابنة خاقان الخزر ، وتلك العلاقة الجديدة النامية بين العرب المسلمين والخزر لم ترق لبعض الاطراف وخاصة البيزنطيون فالراجح أنهم تاملوا على قتل ابنة خاقان الخزر لوأد تلك العلاقة ، لأن ليس من مصلحة الدولة البيزنطية أن يتحد العرب المسلمون والخزر ويشكلون جبهة ضدها في اقليمي أرمينية والخزر اللذين كانا يتمتعان بموقع حساس ومهم تجاهها⁽²⁾.

والراجح أن البيزنطيين حرضوا الخزر للانتقام من العرب المسلمين بسبب موت ابنة الخاقان ، ففي سنة (147هـ/764م) اندفع الخزر بقيادة رأس طرخان ملك الخزر إلى إقليم أرمينية وتمكنوا من سبي وأسر العديد من اهل الذمة والمسلمين وساقوهم إلى مدينة تقليس ولم يكن لدى يزيد بن أسيد آنذاك القدرة الكافية لصد الخزر ، فقد كان معه سبعة آلاف مقاتل ، عندها كتب إلى الخليفة ابي جعفر المنصور يستمده عليهم ، فأمده بعشرة آلاف مقاتل من أهل الشام ، وأمر جبريل بن يحيى البجلي بالمسير في عشرة آلاف مقاتل من العراق ، ثم كتب إلى حرب بن عبدالله الراوندي الذي كان مقيماً في مدينة الموصل ، لردع خوارج الجزيرة ، أن يلتحق بجبريل بن يحيى ، فسار حرب بن عبدالله الراوندي بخمسة آلاف مقاتل ، وسار الجميع إلى إقليم أرمينية وانضموا تحت قيادة يزيد بن اسيد الذي تقدم بهم إلى مدينة تقليس إذ اشتبكوا هناك مع الخزر الذين

(1) Ostrogorsky, History of the Byzantine State, p.157.

(2) اللهيبي ، العلاقات العربية الخزرية ، ص107.

كانوا كقطع الليل في زهاء مائتي ألف فارس ، إلا أن قتالهم لم يجد نفعا فقد كانت الغلبة للخزر ، حيث استطاعوا أن يقتلوا حرب بن عبدالله الراوندي ، ويلحقوا خسائر كبيرة بجيش جبريل بن يحيى⁽¹⁾.

قرر يزيد بن أسيد إزاء تلك الخسارة أن ينسحب ويتحصن في مدينة خرس⁽²⁾، إلى أن توافيه قطعات جديدة من الجند كي يستطيع أن يواجه بها الخزر، وما لبثت المقاتلة أن تتوافد إليه من العراق ، حيث التحق مخلد بن الحسن في عشرة آلاف مقاتل، وحמיד بن قحطبة في مثل ذلك ، ثم كتب الخليفة أبو جعفر المنصور إلى أهل الشام والجزيرة كي يعينوا يزيد بن أسيد فيما يواجه من اخطار ، فساروا إليه في عشرين ألف مقاتل ، انظموا تحت قيادته لمواجهة الخزر⁽³⁾، وبعد أن اجتمعت القوات سار بهم يزيد بن أسيد وسار بهم يزيد حتى دخل نهر الكرم وصار إلى أرض الشروان إذ التقى قوات الخزر وقد أقبلت مثل النيل وقطع الليل في زهاء عن مائتي ألف فارس ، فلم ير المسلمون يوماً كان أشد منه ، وذلك أنه قتل منهم مقتلة عظيمة ، وانهزم يزيد بن أسيد حتى دخل مدينة بردعة ، ومضى خاقان ملك الخزر وأصحابه وقد غنموا غنيمة لم ير مثلها⁽⁴⁾.

والراجح أن السبب من وراء انسحابه هو الخوف من رد فعل العرب المسلمين ضده ، اما اسباب خسارة العرب المسلمين فالراجح انها تعود إلى عدم تكافؤ قواتهم مع قوات

(1) الفسوي ، المعرفة والتاريخ ، 1/ 132 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 7/8 ؛ ابن الأعمش ، كتاب الفتوح ، 265/8 ؛ المنبجي ، أغناببوس بن قسطنطين (من القرن 4هـ/10م) ، المنتخب من تاريخ المنبجي ، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري ، (دار المنصور ، طرابلس ، لبنان ، ط1 ، 1406هـ/1986م) ، ص127 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، 5/149.

(2) خَرَسُ ، حصن بأرمينية على البحر. الحموي ، معجم البلدان ، 2/358.

(3) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، تحقيق: عبد الأمير مهنا ، (شركة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط1 ، 1431هـ/2010م) ، 2/309-310.

(4) ابن الأعمش ، كتاب الفتوح ، 265/8.

الخزر ، كما إن الخزر كانوا بروح دفاعية عالية نتيجة انتصارهم في أول معركة أمام العرب المسلمين الذين من المحتمل ان معنوياتهم قد انكسرت منذ أول خسارة⁽¹⁾.

وهنا تلاحظ أن الغارات المتواصلة التي وجهها الخليفة العباسي المنصور ضد البيزنطيين لم تحقق النجاح الذي أصابته في عهد الأمويين ، فضلا عن ذلك فإن الحملات التي وجهها المنصور ضد الأتراك الخزر في بلاد القبق (القوقاز) والديلم على الساحل الجنوبي من بحر الخزر... لم تؤد إلى توسع ذي غناء ، على الرغم من ذلك كله فقد أظهرت هذه الأعمال الحربية كلها أن في استطاعة حكومة مركزية قوية مواجهة الأزمات والشدائد⁽²⁾.

في سنة (176هـ/792م) أسند الخليفة هارون الرشيد ولاية اقليمي أرمينية واذريجان إلى الفضل بن يحيى البرمكي ، الذي أرسل إلى خاقان الخزر يطلب منه يد ابنته ويود مصاهرته فأجاب الخاقان الفضل بن يحيى بالموافقة على طلبه⁽³⁾. وذكر الطبري بأن تجهيز أبنه الخاقان ملك الخزر كان في سنة (182هـ/798م) وحملت إلى الفضل بن يحيى ، فماتت ببرذعة ، فرجع من كان معها من الطراخنة إلى أبيها ، فأخبروه بأن ابنته قتلت غيلة فحنق لذلك ، وأخذ في الأهبة لحرب المسلمين⁽⁴⁾.

وكان ذلك في سنة (183هـ/799م) إذ قام الخزر بهجوم كبير على أرمينية وواليها آنذاك سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي ، وتمكنوا من هزيمة المسلمين هزيمة قاسية، وكان الخزر قد زحفوا في خلق عظيم فأغاروا على المسلمين ، فقتل وسبى خلقاً عظيماً وحرق

(1) اللهبي ، العلاقات العربية الخزرية ، ص108.

(2) كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة: نبيه أمين فارس ومدير البعلبكي ، (دار العلم للملايين، بيروت ، ط5 ، 1968م) ، ص181.

(3) مجهول ، (مؤلف من القرن 3هـ—9م) ، العيون والحدائق في اخبار الحقائق ، (بريل ، 1869م) ، 302/3.

(4) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 269/8.

البلاد وقتل النساء والصبيان⁽¹⁾، الأمر الذي دفع الخليفة هارون إلى إرسال خزيمة بن خازم ، ويزيد بن مزيد الشيباني فأخرجوا الخزر بعد عناء شديد⁽²⁾.

أما عن أسباب الهجوم على المسلمين ما يلي:

أ- قيام سعيد بن سلم بقتل النجم بن هاشم صاحب الباب والأبواب ، فأرسل ابنه حيون بن النجم إلى ملك الخزر بهدايا وطلب منه أن يصير إليه بجيشه حتى يغنمه من بلاد الإسلام⁽³⁾.

ب- وفاة ابنة خاقان الخزر بمدينة بردعة قبل وصولها إلى بغداد لإتمام زواجها بالفضل بن يحيى البرمكي.

وأشار أحد الباحثين عن ذلك بقوله: إلا أن تلك الاسباب أي كان منها الصحيح ليست كافية في دفع الخزر للهجوم على إقليم أرمينية ، حتى ولو كان السبب هو موت ابنة الخاقان ، فذلك الأمر لا يستوجب كل تلك الضراوة في الهجوم ، لذا فالراجح ان الدولة البيزنطية هي التي كانت وراء مقتل ابنة خاقان الخزر كسابقتها ، لتقف أمام أي تحسن في العلاقات بين العرب المسلمين والخزر ، وما يؤديه ذلك التحسن من تهديد لمصالحها. فاتخذت من مقتل ابنة خاقان الخزر ذريعة في دفع وتحريض خاقان الخزر في الهجوم على إقليم أرمينية⁽⁴⁾.

إلا أن التدخل الخزري قد غير مجرى الأحداث فيما بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية ، فقد اضطر الخليفة هارون الرشيد على إثر الهجمات الخزيرية إلى قبول

(1) ابن الأعمش ، كتاب الفتوح ، 265/8 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 270/8 ؛ فتحي عثمان ، الحدود الاسلامية البيزنطية ، (دار الكاتب العربي ، القاهرة ، 1966 م) ، 164/2.

(2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص208.

(3) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 270/8 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، 331/5.

(4) موفق سالم نوري ، العلاقات العباسية البيزنطية 132-247هـ/750-861 م ، (دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1992 م) ، ص66.

شروط الهدنة التي طلبتها منه إيرين مقابل دفع الجزية ، على الرغم من قوة موقفه ، كي يتفرغ لصد الهجوم الخزري ، وهو من أكثر الأسباب أهمية في توضيح وتعليل الهجوم الخزري على إقليم أرمينية سنة (183هـ/799م)⁽¹⁾.

أسباب عدم نجاح العرب المسلمين في السيطرة على إقليم الخزر اليهودي:

لقد كان وراء عدم نجاح العرب المسلمين في السيطرة على إقليم الخزر عوامل عديدة حالت دون تحقيق تلك الغاية ، ولعلها تعود إلى:

أ- **طبيعة المنطقة الطبوغرافية** ، والظروف المناخية الصعبة التي كان يتميز بها إقليم الخزر فقد كان يحيط به تضاريس صعبة المسالك وأهمها جبل القفقاس الذي كان يحد جبهة العرب المسلمين، وهو جبل يمتاز بوعورته ، كما ان الظروف المناخية من برد وثلوج ومطر شديد أثراً في ذلك ، فضلاً عن اختلاف طبيعة سكان ذلك الإقليم من لغة وعادات واعراف عن طبائع العرب المسلمين فتحت كل تلك الظروف لم يكن من السهل على المقاتل العربي المسلم القتال فيها، خاصة وأنه قادم من بيئة طبوغرافية تختلف تماماً عما لاقاه في ذلك الإقليم ، بينما نجد العكس لدى سكان إقليم الخزر ، حيث ساعدت تلك الظروف على منحهم قوة دفاعية كبيرة في مقاومة العرب المسلمين وعدم السماح لهم في التوغل والسيطرة على إقليم الخزر ، من خلال استعمالهم أسلوب الكر والفر معهم⁽²⁾.

ب- **بُعد المسافة ما بين قاعدة الجيوش العربية ودار الخلافة سواء كان في العراق أو في دمشق**، والذي كان يؤثر بعدم وصول الإمدادات العسكرية

(1) نوري ، العلاقات العباسية البيزنطية ، 207 ؛ اللهبي ، العلاقات العربية الخزرية ، ص112.

(2) درادكه ، الخزر والمشروع العربي ، ص115.

للمقاتلين واسلحة وتموينات خاصة وان هذا الإقليم يعتمد في تموينه على ما يستورده من الخارج⁽¹⁾.

ج- استعدادات الخزر القتالية التي كان يقيمونها في التصدي للعرب المسلمين وعدم السماح لهم في بسط السيطرة على اقليمهم ، والمتمثلة بما كان لديهم من اسلحة معادلة للأسلحة التي كان العرب المسلمون يستخدمونها في القتال ، كما كان هناك دور كبير للتحصينات التي كانوا يجرونها على مدنهم كي تستطيع الصمود أمام أي هجمة ، فضلاً عن التحالف الخزري البيزنطي التركي الذي كان من أكثر العوامل تأثيراً في عدم سيطرة العرب المسلمين على إقليم الخزر ، فقد كان هناك تعاون كبير فيما بين تلك الاطراف الثلاثة من أجل إيقاف الفتح العربي الإسلامي تجاه مناطقهم ، فأسهم ذلك التعاون في صمود إقليم الخزر في وجه الهجمات العربية الإسلامية وفي بعض الاحيان إلى حسم نتائج المعركة إلى صالح الخزر ، كما انه من المحتمل أن يكون هناك تعاون أرمني - خزري⁽²⁾.

د- عدم استقرار إقليم أرمينية فقد كان كثير التمرد على الحكم العربي الإسلامي، مما افقد العرب المسلمين الاطمئنان في التوغل داخل اقليم الخزر واحكام السيطرة عليه ، بسبب كون ذلك الاقليم عاملاً مهماً وحاسماً في علاقة كلا الطرفين ، فقد كانت تمرداته تثير مخاوف الدولة العربية الإسلامية وتمنعها من التفرغ لفتح إقليم الخزر ، ولعلها كانت عائقاً أو عامل ضعف لكثير من الحملات العربية الإسلامية التي أتت لفتح إقليم الخزر ، فعند وصول كل قائد حملة يجد أمامه كثيراً من التمردات التي يتوجب منه القضاء عليها وإخمادها

(1) طه ، اقليم الخزر خلال حكم الراشدين ، ص66.

(2) طه ، اقليم الخزر خلال حكم الراشدين ، ص66 ؛ اللهبي ، العلاقات العربية الخزرية ، ص119.

كي يتسنى له التفرغ بمهمته الأساسية ، ولا شك أن قضاءه على هذه التمردات يفقد حملته العديد من مزايا قوتها إذ قد يتحى عما جاء إليه.

هـ- اندفاع العرب المسلمين المتزايد في سبيل تحقيق رسالتهم ، مما أدى في بعض الاحيان إلى اشتباكهم مع الخزر في معارك نتائجها قد تكون غير معروفة ، دون أي تخطيط أو تقدير للظروف المسبقة ، فأودى ذلك بحياة بعض القادة العرب المسلمين والكثير من مقاتليهم ، وخسارتهم للمعركة أمام الخزر مثلما حدث ذلك مع كل من عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي وأخيه سلمان بن ربيعة الباهلي والجراح بن عبدالله الحكمي وغيره.

و- غياب سياسة واضحة للدولة العربية الإسلامية في مواجهتها للخزر ، كتنظيم عمليات الفتح تجاههم واستمراريتها ، أو تثبيت موطئ قدم في إقليم الخزر ليكون قاعدة لإنطلاق عمليات الفتح وإنجاحها ، أو وضع حاميات عربية إسلامية وحكام عرب مسلمين للأراضي او المدن التي فتحوها ، كي يضمنوا بقاء نفوذهم في إقليم الخزر ونشر الإسلام فيه ، كما لم تجهد الدولة العربية الإسلامية نفسها في تطوير او إيجاد منافذ لتحسين علاقتها الدبلوماسية وكسبها للخزر إلى جانبها ضد الدولة البيزنطية ، إلا في محاولتين وفي وقت متأخر في عهدي الخليفة ابي جعفر المنصور والخليفة هارون الرشيد ، لكنها لم تجد طريقها إلى النجاح. فضلاً عن أمور أخرى عديدة كان يتوجب فيها على الدولة العربية الإسلامية ان تقوم بها ، وقد كانت هذه الأمور من أهم الأسباب لعدم نجاح الدولة العربية الإسلامية في السيطرة على إقليم الخزر⁽¹⁾.

ز- تأثير تهود الخزر على العلاقة مع المسلمين ، أضاف الجانب العقدي للخزر بعد تهودهم أمراً مهماً وهو العداء المتأصل لدى اليهود ضد الإسلام والمسلمين ، وكان ذلك أحد عوامل قوتهم.

(1) اللهبي ، العلاقات العربية الخزرية ، ص 119-120.

الاستنتاجات:

تركزت العلاقات الخزرية الإسلامية آثاراً عديدة لعل من أبرزها:

- أ- الحد من انتشار الدعوة الإسلامية في آسيا الوسطى.
- ب- اشغال المسلمين من خلال التمردات والمعارك الجانبية.
- ج- تقديم المسلمين الكثير من الجهود والتضحيات البشرية والمادية لمواجهة التهديدات العسكرية الخزرية.
- د- توسع التحالف اليهودي المسيحي من خلال العلاقات الاجتماعية ، بزواج ابن إمبراطور الخزر من أميرة خزرية.
- هـ- ما ترتب على التحالفات الخزرية البيزنطية ضد المسلمين من تأخر للفتوحات الإسلامية ، وساعد على عدم سيطرة المسلمين على اقليم الخزر.

المبحث الثاني: العلاقات الخزرية البيزنطية:

في أعقاب المحاولات الإسلامية لفتح القسطنطينية وتجدد الصدام بين الخزر وجيوش الخلافة الأموية ، وهو الصدام الذي أسهبت في ذكره المصادر العربية ، وعرفت باسم الحرب العربية الخزرية الثانية ، وعلى الرغم من الهزيمة التي حاقت خاقان الخزر في هذه الحرب ، إلا أن الجيوش الإسلامية لم تستطع التوغل في أراضي الخزر ، وبعد سنوات من ذلك الصدام أقيم تحالف بين البيزنطيين والخزر ، كان في صورة زواج ، إذ أقدم الإمبراطور ليو على اختيار أميرة خزرية زوجة لابنه قسطنطين سنة (114هـ/723م) مقيماً بذلك حلفاً مع الخزر ضد المسلمين ، وكانت هذه الأميرة ابنة خاقان الخزر⁽¹⁾ ، ورزق منها بابن أصبح في سنة (159هـ/775م) الإمبراطور ليو الرابع واشتهر بليو الخزري⁽²⁾.

وبعد نهاية القرن الثامن الميلادي لم يعد هناك ما يذكر عن وقوع قتال بين - مملكة الخزر اليهودية - والعرب ، ونعم الخزر منذ بداية القرن التاسع الميلادي بالسلام لأجيال عديدة فلا نرى سوى إشارات قليلة عنهم عرضت لها الحوليات ، فإذا قيل أن التاريخ لم يعرض لها فإن ذلك لا يعني أن ليس هناك ما يثير والواقع أنه تم تهدئة الحدود الجنوبية لبلادهم. واستقرت علاقاتهم مع الخلافة بميثاق ضمني بعدم الاعتداء واستمرت علاقاتهم مع بيزنطة ودية على نحو واضح⁽³⁾.

وهنا لابد من الإشارة إلى فرار اليهود من الأراضي البيزنطية إلى أراضي مملكة الخزر اليهودية، فذكر المسعودي ما نصه: " وفي هذه المدينة يعني (أتل عاصمة دولة الخزر على الفولغا) خلقٌ من المسلمين والنصارى واليهود والجاهلية ، فأما

(1) المغربي ، مملكة الخزر اليهودية ، ص 107.

(2) كيستر ، القبيلة الثالثة عشرة ، ص 22.

(3) كيستر ، القبيلة الثالثة عشرة ، ص 87.

اليهود الملك وحاشيته والخزر من جنسه، وكان قد تهود ملك الخزر في خلافة هارون الرشيد، وقد أنضاف إليه خلق من اليهود وردوا عليه من سائر أمصار المسلمين ومن بلاد الروم، وذلك أن ملك الروم في وقتنا هذا، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، وهو أرمنوس نقل من كان في ملكه من اليهود إلى دين النصرانية وأكرههم، فهاجر خلق من اليهود من أرض الروم إلى أرضه على ما وصفنا" (1).

وقد كان هروب اليهود إلى مملكة الخزر ليس للمرة الأولى ، بل سبق ذلك أن هرب العديد منهم إليها ، فقد أشار أحد الباحثين إلى أن الإمبراطور رومانوس الأول ليكابينوس (Romanus Lecapenus) (307-333هـ/919-944م) قد نهج نهج الأسرة المقدونية المعادي لليهود ، والذي كان من نتيجته أن فر عدد كبير من اليهود إلى مملكة الخزر اليهودية هرباً من الاضطهاد(2).

بقيت العلاقات البيزنطية الخزرية قائمة وتتميز بالمودة حتى عهد الإمبراطور ثيوفيلوس (214-228هـ/829-842م) ، إلا أنه في منتصف هذه الفترة التي تبعث على الطمأنينة والرضا نسبياً - وقع حادث أندر بأخطار جديدة ذلك أنه في سنة (218هـ/833م) او حوالي ذلك أرسل الخاقان والبك مندوبين على مستوى عال إلى الامبراطور ثيوفيلوس لطلب تزويدهما بمعماريين وحرفيين مهرة ليشيدوا لهما قلعة على اللسان الممتد أدنى نهر الدون واستجاب الإمبراطور لهذا الطلب في سرعة وحزم وعن طيب خاطر وأرسل أسطولاً عبر البحر الأسود وبحر آزوف صعد إلى مصب نهر الدون إلى المركز الاستراتيجي المختار لبناء القلعة - وهكذا ظهرت إلى الوجود قلعة ساركل (Sarkel) (3).

(1) مروج الذهب ، 1/122.

(2) Joshua Starr, The Jews in the Byzantine empire (641-1204), (New York, 1970), p.7

(3) كيسلر ، القبيلة الثالثة عشرة ، ص87.

ظلت العلاقات الخزرية البيزنطية قائمة إلى أن ظهر الروس الذين كانوا يشكلون خطراً على البيزنطيين والخزرين. من هنا بدأت مملكة الخزر مرحلة الاضمحلال والضعف ، وفي حوالي القرن العاشر قام الأمير الروسي سيفيا توسلاف (Syatoslav) بحملة على الخزر وهزمهم واستولى على قلعة ساركل الخزرية، ويعتبر المؤرخون أن هذه الحملة كانت نهاية الخزر، إلا أنها بداية نهايتهم زيادة على ذلك كان هناك تحالف بيزنطي روسي ضد الخزر حيث استطاعوا السيطرة على إقليم خزاريا ، وقد بدأ الخزر في فقدان ممتلكاتهم وأخذت تختفي تدريجياً⁽¹⁾. وسيتم الحديث عن تفاصيل نهاية مملكة الخزر اليهودية⁽²⁾.

استنتاجات:

- أ- كانت هناك العديد من العوامل التي أسهمت في عدم نجاح الدولة العربية الإسلامية في السيطرة على إقليم الخزر ، بعد الإقليم عن مركز قيادة الجيش الإسلامي ، وصعوبة جغرافية إقليم الخزر ، والتعاون بين الخزر والبيزنطيين، وقوة دفاعات الخزر والأسلحة التي استعملوها في قتال المسلمين.
- ب- استمرت العمليات الحربية طيلة العصرين الراشدي والأموي مع الخزر ، وقد شكلوا خطراً واضحاً يهدد أراضي أقاليم الخلافة الإسلامية ، وشكل الخزر حاجزاً بوجه الفتوحات الإسلامية لبلاد القوقاز وأرمينيا.
- ج- أما في العصر العباسي فقد كان لتهود الخزر أثر واضح فقد أضاف لهم قوة ذات بُعد عقائدي على سير الأحداث ، ورافق ذلك عدم استقرار إقليم أرمينية فقد كان هناك الكثير من التمردات على الحكم العربي الإسلامي ، مما أفقد

(1) المغربي ، مملكة الخزر اليهودية ، ص112-113.

(2) عن نهاية مملكة الخزر ينظر: الفصل الرابع من الكتاب.

العرب المسلمين الاطمئنان في التوغل داخل إقليم الخزر وإحكام السيطرة عليه.

د- كان لاندفاع العرب المسلمين المتزايد في سبيل نشر الإسلام ، سبب في بعض الاحيان إلى اشتباكهم مع الخزر في معارك لم تكن نتائجها معروفة أو مضمونة وفق التقديرات العسكرية ، وكان ذلك نتيجة لغياب السياسة الواضحة للدولة العربية الاسلامية في مواجهتها للخزر ، كتنظيم عمليات الفتح في اقليم الخزر واستمراريته ، أو تثبيت موطن قدم في الاقليم ليكون قاعدة لانطلاق عمليات الفتح ونجاحها ، أو وضع حاميات عربية اسلامية وولاية مسلمين للأراضي او المدن التي فتحوها.

هـ- كان هناك تعاون مشترك بين مملكة الخزر اليهودية والبيزنطيين ضد الدولة الاسلامية ، على الرغم من وجود بعض المحاولات من قبل حكم بيزنطة بفرض المسيحية ، مما تسبب ببعض التوترات لكنها محدودة ، بدليل أن العلاقات الخزرية البيزنطية ظلت قائمة إلى أن ظهر الروس الذين شكّلوا خطراً على البيزنطة ومملكة الخزر في آن واحد.

و- بعد ضعف مملكة الخزر اليهودية عقد تحالف بيزنطي روسي ضد الخزر، إذ استطاعوا السيطرة على إقليم خزاريا ، وهنا بدأ الخزر في فقدان ممتلكاتهم وأخذت تختفي تدريجياً.

الفصل الرابع :

تقييم البيئة الاستراتيجية لمملكة الخزر اليهودية

المبحث الأول: تقييم البيئة الداخلية لمملكة الخزر

المبحث الثاني: تقييم البيئة الخارجية لمملكة الخزر

إن تقييم عوامل البيئة الداخلية والخارجية الاستراتيجية لمملكة الخزر اليهودية يعطي تشخيصاً وتحليلاً لعوامل القوة والضعف للمملكة ويحددها العديد من العوامل تشمل الموقع الجغرافي ، والاقتصادي بمختلف جوانبه التجارية والزراعية ، والقوة العسكرية التي تميزت بها مملكة الخزر اليهودية ، وأثر العامل الديني ، والعلاقات الخارجية مع القوى المجاورة للمملكة المسلمين والبيزنطيين والروس التي أسهمت في انهيار مملكة الخزر اليهودية ومن ثم سقوطها.

المبحث الأول: تقييم البيئة الداخلية لمملكة الخزر اليهودية:

أولاً: عوامل القوة لمملكة الخزر:

قبل أن يصبح الخزر دولة ذات سيادة كان عليهم أن يمارسوا الحكم تحت سلطة أخرى لم تعمر طويلاً تلك المعروفة بالإمبراطورية التركية الغربية أو مملكة تركوت (Turkut) (550-650م). وكانت اتحاداً كونفيدرالياً ضم قبائل توحدت على يد حاكم هو الخاقان ، وهو اللقب نفسه الذي اتخذه حكام الخزر فيما بعد... كان الخزر قد خضعوا لنفوذ الهون ثم لنفوذ الأتراك. فلما تفككت الإمبراطورية التركية الغربية في منتصف القرن السابع الميلادي ، حلّ دور الخزر في حكم مملكة الشمال وهو الاسم الذي أطلقه عليها الفرس والبيزنطيون... وقبيل انطلاق المد الإسلامي الكاسح من بلاد العرب مباشرة كان يهيمن على الشرق الأوسط قوى ثلاث: بيزنطة ، فارس ، الإمبراطورية التركية الغربية ، كانت القوتان الأوليتان في حروب متقطعة شنتها كل منهما على الأخرى طيلة قرن من الزمن وبدت كلتاهما على شفا الانهيار. وكانت النتيجة أن استردت بيزنطة مركزها ، أما المملكة الفارسية فقد قدر لها أن تلقى هلاكها عاجلاً ، وكان الخزر على أهبة المساهمة في اصطياح الفريسة فعلاً. كان الخزر لا يزالون اسماً تحت سيادة المملكة التركية الغربية وكانوا يمثلون في إطارها أكبر قوى فاعلة سوف تخلفها عما قريب ، وبناء على ذلك عقد الإمبراطور الروماني هرقل حلفاً

عسكرياً مع الخزر في سنة (6هـ/627م) وهو أول الأحلاف استعداداً لعملية حاسمة يقوم بها ضد فارس⁽¹⁾. ولعل أهم عوامل قوة الخزر كانت كالتالي:

أ- الموقع الجغرافي للخزر:

كانت مملكة الخزر تقع على المعبر الحيوي الواقع بين البحر الأسود وبحر قزوين ، بين القوتين الشرقيتين في ذلك الوقت: الدولتين الإسلامية والبيزنطية (دولة الروم) . وقد أصبحت تمثل عازلة حدودية تحمي بيزنطة من الغارات الهمجية التي تشنها قبائل الإستبس الشمالية مثل البلغار والمجر ، كما أنها أوقفت التقدم الإسلامي⁽²⁾. وعندما نتحدث عن الموقع الجغرافي نرى مدى التطابق أو الشبه الكبير فيما بين موقع مملكة الخزر اليهودية وبين موقع دولة فلسطين التي أقيم عليها الكيان الصهيوني ودولتهم المزعومة.

ويمكن اعتبار القرن السابع هو البداية الحقيقية للخزر ، لكي يقوموا بممارسة دورهم على مسرح الأحداث حيث استقلوا استقلالاً تاماً عن إمبراطورية الأتراك الغربيين، ولقد ازدهرت هذه الدولة الفتية وأصبح لها وزن كبير ، وامتدت على مساحة شاسعة في شرق قارة أوربا وشمال غرب آسيا ، وامتدت في أقصى اتساع لها من غرب نهر الدنيبر ومدينة كييف (عاصمة أوكرانيا حالياً) إلى بحر آرال شرقاً ، ومن مدينة البلغار على نهر الفولغا في الشمال إلى جنوب جبال القفقاس في الجنوب. وكانت هذه الدولة التركية الأصل بوتقة انصهرت واختلطت فيها شعوب عديدة ، آسيوية ، وأوربية،

(1) كيستر ، القبيلة الثالثة عشرة ، ص30-32.

(2) عبدالمعبود ، يهود الخزر ، ص55-56.

صفراء ، وبيضاء ، مع بقاء الحكم والسيادة للخزر الذين أنشأوا الدولة ومارسوا السيادة على الشعوب البربرية التي أحاطت بهم⁽¹⁾.

كان سلطان هذه المملكة التي امتدت بين نهري الأورال والدينير ، والتي كان يحميها بحر الخزر من الشرق ، وجبال القوقاز من الجنوب ، وبحر بونتس (Pontus)⁽²⁾ من الغرب، بل ليس أدل على امتداد سلطان الخزر في المنطقة من أن بحر قزوين صار يعرف آنذاك باسمهم ، وأن نهر الفولغا وعاصمتهم صارا يحملان اسماً واحداً هو أتيل (Atil)⁽³⁾. وبذلك يتبين أهمية الموقع الجغرافي الاستراتيجي لمملكة الخزر والإطلالة البحرية ، ووقوعها على طرق التجارة ما بين المسلمين والبيزنطيين ، كل ذلك يعد من مقومات القوة التي ينبغي أن تتوفر في كل دولة أو مملكة ، وما يؤكد أهمية الموقع الجغرافي تأثيره في العامل الاقتصادي.

ب- العامل الاقتصادي:

كانت خزاريا (المملكة الخزرية) مركزاً تجارياً عظيماً ، كما كان القرنين السابع والثامن الميلاديين يمثلان العصر الذهبي لمملكة الخزر في التجارة إذ سيطروا على جميع أراضي السهوب الجنوبية وكانوا سادة قبائل السلاف في أقصى الجنوب⁽⁴⁾. بينما

(1) Bury, A history of the eastern Roman Empire, p.403. ؛ خالد ، الخزر ، ص26.

(2) بحر بنطس (Pontus) ، الاسم اليوناني لمنطقة تاريخية تقع على الساحل الجنوبي للبحر الأسود، وتقع في منطقة البحر الأسود الشرقية في تركيا الحديثة. B.C. McGing, The Foreign Policy of Mithridates Eupator King of Pontus, (Brill, Leiden, 1986), p.2.

(3) محمد ، طارق منصور ، الروس والمجتمع الدولي (945-1054) ، (دار مصر العربية ، القاهرة، ط1، 2001) ، ص183-184.

(4) Sumner, B.h, Survey Of Russian History, (London, second edition, 1947), p.34.

أشار باحث آخر إلى أن الازدهار الاقتصادي شمل كذلك القرن التاسع⁽¹⁾، والسبب في ذلك الموقع الجغرافي الذي تمتعت به ، على نهر اتل وبحر الخزر ، مستفيداً من الطرق التجارية التي تمر من خلال مناطق نفوذه إلى أنحاء البلاد الأخرى، كما ساعدت سياسة الخزر المفتوحة في استقبال الوافدين للاستقرار فيها ، والذين كانوا من بلدان مختلفة دون أي ضغوط⁽²⁾. لذلك تمتعت لفترة طويلة بالرخاء الاقتصادي وكانت مجالاً واسعة النقي فيه الشرق بالغرب إذ وجهت مملكة الخزر اهتمامها إلى التجارة باعتبارها أبرز مواردها الاقتصادية. وقد اعتمد المصدر الرئيسي لدخل الخزر على التجارة وذلك لأنهم تحكّموا في الطرق التجارية التي تربط الشرق الأقصى بالإمبراطورية البيزنطية جهة والأقاليم الإسلامية بالأراضي السلافية من جهة أخرى وكانت تفرض رسوم على بضائع المارة بأراضيها⁽³⁾.

❖ رخاء مملكة الخزر اليهودية:

ولعل من أبرز النصوص التاريخية التي تشير إلى الرخاء الاقتصادي لمملكة الخزر ما ورد في الرسائل المتبادلة من بين يوسف ملك الخزر وحسداي بأن مملكة الخزر كانت واسعة الثروة ، ليس من التجارة فحسب بل من ممارستها للنشاط الزراعي أيضاً ، وساعد على ذلك تمتع أرضها بالخصوبة ووفرة المياه المتمثلة في الأنهار والترع والجداول ، وقد أشار يوسف إلى وجود الحقول ومزارع الفواكه بكثرة في أرض الخزر⁽⁴⁾.

(1) Brook, Kevin Alan, The Jews of Khazaria, p.67.

(2) اللهيبي ، العلاقات العربية الخزرية ، ص43.

(3) المغربي ، مملكة الخزر اليهودية ، ص184.

(4) The Epistle of R. Chisdai, son of Isaac (of Blessed Memory) to the King of the Khozars,p.35-36.

وكان الاضطراب الذي أصاب النظام الاقتصادي السائد في البحر المتوسط ، أبان السنوات الأولى من الغزو (الفتح) الإسلامي طفيفا ، فإنه قد زاد وضوحاً في النصف الثاني من ذلك القرن. ويبدو الفارق بين عامي (81-135هـ/700-752م) واضحاً. ففي سنة (81هـ/700م) كان عالم البحر المتوسط لا يزال ينعم بوحدته ورخائه لكن كيف كانت حاله سنة (135هـ/752م)؟ إنه الاضطراب في مصر ، والركود في سورية ، والفوضى في اسبانيا وشمال أفريقية ، والكساد في فرنسا ، واختفاء التجار السوريين والمصريين من الأسواق العربية ، وشيوع العملة الفضية في اسبانيا وفرنسا، إنه عالم لم يفلت من تدهوره الاقتصادي سوى بيزنطة وإيطاليا وبلاد الخزر⁽¹⁾. وهنا يتضح أن من بين البلدان التي لم تتأثر بالاضطرابات الاقتصادية بلاد الخزر وهو من بين العوامل التي تساعد أو تنشط الهجرة إليها فكيف إذا تعلق الأمر بالمال الذي يعد جباناً ويبحث عن المناطق الآمنة حسب القاعدة الاقتصادية وبالذات إن كان صاحب ذلك المال يهودياً.

والحقيقة أن الشيء الملاحظ في منطقة القوقاز هو تلك الحضارة البدائية الأقوام هذه المناطق وتنقلاتهم المستمرة وسكانها ذوى السلالات واللغات المختلفة وكل ذلك كان عقبة في إقامة علاقات تجارية دائمة ، غير أن ملوك الخزر سكان المناطق التي يخترقها مجرى نهر الفولجا السفلى نجحوا أخيراً في تهيئة وضع منظم، وأذنوا لليهود والمسيحيين والمسلمين بالإقامة في بلادهم بكامل حريتهم ومن ذلك الحين استطاع التجار المسلمون أن يوثقوا علاقات منظمة في مناطق شمال بحر قزوين ، وشهدت إيتيل عاصمة الخزر الواقعة على مصب نهر الفولجا وصول سفنهم وقوافلهم ولم يقف

(1) ارشيبالد ر. لويس ، القوة البحرية والتجارية في البحر المتوسط ، ترجمة: احمد محمد عيسى ، (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1960م) ، ص132-133.

العرب بالوصول إلى إيتيل بل استطاعوا أن يصعدوا نهر الفولجا حتى قلب روسيا طلبا للجلود والفراء⁽¹⁾.

❖ الخزر والسيطرة على الخطوط التجارية:

ومن بين العوامل الاقتصادية الأخرى تمكن الخزر من فرض سيطرتهم الكاملة على شبه جزيرة القرم الكائنة على البحر الأسود ، ومن ثم الاستيلاء على مدينة خرسون في الفترة الثانية من حكم جستينيان الثاني ، إلا أن خرسون قد عادت إلى السياسة البيزنطية بعد سنة (93هـ/711م) ، والظاهر أن العلاقات الخزرية - البيزنطية لم تتأثر بتلك المنازعات ، فقد بقي النقود التجاري الخزري في مدينة خرسون، بسبب تحكمها في الجزء الأعظم من طريق الشرق، إذ لا يمكن دخول البضائع الشرقية إلى خرسون ما لم ينقلها الخزر إليها ، وفي منتصف القرن السابع الميلادي حصل ركود اقتصادي أدى إلى عقد تحالف تجاري - سياسي فيما بين الخزر وبيزنطة ساهم في تخلص كلا الدولتين من ذلك الركود وقام الخزر على إثره بتزويد الدولة البيزنطية بالذهب من الأورال وخبوط الحرير من الصين⁽²⁾.

❖ علاقات تجارية دولية:

ارتبط إقليم الخزر بعلاقات تجارية مع الروس ، الذين اشتهروا بنشاطهم التجاري آنذاك ، وكان طريقهم المعتاد إلى البحر الأسود ثم يتجهون إلى خرسون، حيث تجري المبادلات التجارية فيها بشراء الخزر للمنتجات الروسية ، وبيع الخزر منتجات الشرق

Heyd, Wilhelm, Histoire du commerce du Levant au moyen-age, (1)
(Leipzig, 1885), vol.1, p.47.

J. M. Hussey (ed), The Cambridge Medieval History, The Byzantine (2)
Empire (Cambridge, 1966), vol.4. p.486;

اللهيبي ، العلاقات العربية الخزرية ، ص45-46.

من الحرير وغيره، والبضائع البيزنطية إلى التجار الروس ، بعدها يقوم الخزر بنقل البضائع الروسية إلى إبتيل ، أو ربما إلى أرمينية وبغداد⁽¹⁾.

وما يؤكد الأهمية التجارية لمملكة الخزر إن التجار المعروفين بالرادانية⁽²⁾ (تجار البحر) قد اعتادوا على عبور أراضي الخزر عند انتقالهم ، لأن تجار البحر يسافرون من الشرق إلى الغرب ومن الغرب إلى الشرق ومتاع - أي السلع والبضائع - الصين كله... وهم التجار اليهود الذين يقال لهم الرادانية ، يتكلمون بالفارسية والرومية والعربية والإفريقية.. وربما حملوا أمتعتهم إلى القسطنطينية⁽³⁾.

وفي القرن العاشر روى بعض السفراء البيزنطيين في بلاط الخليفة بقرطبة بأن ثمة سفناً قادمةً من بلاد الخزر إلى القسطنطينية تجلب إليها من وقت لآخر وتأتي السفن في بعض الأحيان من بلادهم إلى بلادنا تحمل الأسماك والجلود والبضائع من كل نوع⁽⁴⁾، بينما كان الخزر يبتاعون من البيزنطيين من الأقمشة التي يصنعون منها ثيابهم⁽⁵⁾. ولا يبدو أن هذه الحركة التجارية قد تجاوزت حدود التجارة المحلية ، وكانت الرحلات القادمة من الشمال إلى القسطنطينية قاصرة بالأرجح على تجارة الجلود والفراء⁽⁶⁾. بينما شارك تجار الخزر الفارانجيان⁽⁷⁾ والبلغار والأتراك الذين جذبتهم إلى

(1) Bury, A history of the Eastern Roman Empire, p.414.

(2) للمزيد عن الرادانية ينظر: جلو ، اليهود في المشرق الإسلامي ، ص143-149.

(3) ابن الفقيه ، البلدان ، ص540.

(4) Chisdai, son of Isaac (of Blessed Memory) to the King of the Khozars, (4) p.27.

(5) ابن حوقل ، صورة الارض ، 394/2.

(6) ف. هايد ، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، ترجمة: أحمد محمد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1985 ، (1/65.

(7) الفارانجيان: تطلق كاسم عام للإسكندنافيين أو سكان العالم الإسكندنافي ، بينما أطلق الكتاب العرب على بحر البلطيق اسم بحر فارانك (Varank) ، وبحر فارانجيان (Varangian) من =

شواطئ البوسفور ، وجلبوا إلى القسطنطينية على كميات ضخمة من المنتجات الطبيعية مثل الذرة والأسماك المالحة والشمع والجلود والفراء والملح والعسل والكافيار ، وجلود الحيوانات والعنبر والعبيد⁽¹⁾.

ومع أن يهود الراذانية ، كانوا سادة التجارة في القرن التاسع ، إلا أنهم لم يتركوا بصماتهم على التجارة الدولية ، فبعد أن كتب ابن خرداذبة ، رواياته عن الراذانية ، وعن تنقلاتهم شرقاً وغرباً⁽²⁾، ساد الصين منذ سنة (264هـ/878م) ، شغب شديد مصحوب بعداء الأجانب عامة والتجار خاصة ، وكان اليهود من الفئات التي تأثرت بهذا العداء ، الذي لم يلبث أن وضع فعلا نهاية لهذه الحقبة الزاهية من تجارة اليهود. وفي القرن التالي سادت المسيحية أقطار السلاف حيث كان اليهود يتاجرون في العبيد، كما شهد القرن نفسه سقوط بلاد الخزر في يد الفرنجة ، وكان معنى هذا أن هذه البلاد كلها خرجت من نطاق تجارة اليهود. وفي أواخر القرن العاشر سقطت الدولة السامانية أمام جحافل التتار ، وبذلك سدت الطرق البرية إلى الصين أمام التجار اليهود والغربيين⁽³⁾.

=قبل الكتاب العرب ، ولكن منذ فوج حراس من أصبح هذا العرق معروفاً بشكل خاص في الإمبراطورية البيزنطية. للمزيد ينظر :

Sigfus Blondal, *The Varangians of Byzantium*, (Cambridge, 1981), p.6.

P. Boissonnade, *Life and World Medieval Europe*, (New York, 2002), (1) p.58.

(2) أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة (ت 280هـ) ، المسالك والممالك ، (دار صادر أفسست ليدن ، بيروت ، 1889م) ص153-155 ؛ نعيم فهمي زكي ، دور اليهود في تجارة العصور الوسطى بين الشرق والغرب ، (مطابع سجل العرب ، القاهرة ، 1971) ، ص13.

(3) Jacobs, Joseph, *Jewish Contributions to Civilization*, (Philadelphia, (3) 1919), p.199.

ويرى كلوتشيفسكي (V. O. Kluchevsky) إن انتشار اليهودية بين حكام بلاد الخزر كان عن طريق التجارة وتحديداً تجار اليهود فيقول: " خلال القرن الثامن كان عدد كبير من التجار اليهود والعرب يقصد بلاد الخزر فأصبح العنصر اليهودي قوياً إلى الحد الذي اعتنق به خانات الخزر (Chozar Khans) وبلاطهم (الطبقة العليا من مجتمع الخزر) الديانة اليهودية ، وانتشر هذا العرق (الخزي) تدريجياً فوق سهول نهر الفولجا والدون ، وتشكلت مع مرور الوقت إمبراطورية تركزت على المناطق السفلية من تلك الأنهار وعاصمتها مدينة إيتيل. وتطورت هذه العاصمة تدريجياً إلى مركز تجاري هائل متعدد اللغات ، حيث اختلط مع بعضهم البعض بين المسيحيين والمسلمين والوثنيين واليهود ، إلى أن أصبح الخزر تدريجياً ، مع بلغار الفولغا (Bolgars of the Volga) ، وسطاء للتجارة "(1).

❖ الموارد المالية والبشرية (تجارة العبيد) للخزر:

كما شكلت الضرائب مورداً مالياً لإقليم الخزر إلى جانب التجارة والعشور (الترانزيت) التي كان ملك الخزر يأخذها كرسوم عن عبور التجار للطرق البرية والنهرية والبحرية التي تقع تحت نفوذه ، فقد كانت الضرائب تفرض على أهل المحال والنواحي من كل صنف ، من أطعمة وأشربة وغيرها(2)، وعلى ما يجاور الخزر من شعوب وقعت تحت نفوذهم ، والتي كانت تزداد حسب اتساع حدود الخزر من الجهة الغربية ، ومثال ذلك ما كان يفرض على ملك الصقالبة الضريبة يؤديها إلى ملك الخزر من كل بيت في مملكته جلد سمور(3)، وقد كانت أوجه صرف تلك الموارد على

(1) V. O. Kluchevsky, A History of Russia, (London, 1911), p.50-51.

(2) الاضطخري ، المسالك والممالك ، ص 221 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض، 390/2 ؛ الحموي، معجم البلدان ، 368/2.

(3) رسالة ابن فضلان ، ص 145.

تسيير دفة الحكم بتغطية حاجات ومتطلبات اركانه⁽¹⁾، إلا أن المصادر العربية لم تقدم أي تفاصيل عن مقدار تلك الضرائب وطرق جبايتها أو زمن استحقاقها ، حتى يمكن تقديم صورة أكثر وضوحاً عنها ، واستناداً إلى ما ذكر يتضح أن إقليم الخزر كان احادي الركيزة باعتماده على النشاط التجاري بشكل كبير ، والذي فرضه عليه موقعه الجغرافي المتميز⁽²⁾.

وأشارت الكاتبة الروسية تاتيانا غراتشيفا إلى أحد أبرز عوامل قوة الخزر بقولها: " في القرن التاسع اتسعت رقعة مملكة الخزر الجغرافية عبر الحروب التي خاضتها في سهول أوروبا الشرقية والمناطق الشمالية المجاورة التي احتلتها من البلاد السلافية. وكان على الشعوب المحتلة بما في ذلك القبائل السلافية أن تشيد باستمرار بالخزر. لكن من حيث المبدأ من غير المعتاد أن تشيد الشعوب التي تم احتلالها بالإمبراطورية (الخزرية) . والمتعارف عليه تعمل الإمبراطوريات العظمى إلى منح الشعوب التي تقع تحت حكمها شيئاً مقابل الإشادة من تلك الشعوب. فعلى سبيل المثال ، منحت روما مقابل الضرائب المدفوعة لها ، الجنسية لأولئك الذين احتلت بلادهم ، وجلبت الحضارة والنظام والحماية. وكانت ضريبة في يهودا ديناراً واحداً ، لكن مع الخزر كان الأمر مختلفاً. فلم تتلق الشعوب التي كانت تحت حكم الخزر ، مقابل الجزية التي دفعوها للخزر سوى وعد هش إلى حد ما بأنهم لن يتعرضوا للهجوم من قبل الخزر طالما دفعوا الجزية. بعبارة أخرى هؤلاء الناس لم يكونوا أكثر من ضحايا سرقة عملاقة أي ابتزاز. وعاش الخزر من خلال جمع الجزية من القبائل التابعة المحيطة بهم وتجارة الترانزيت. كما أشار المؤرخون إلى أن ، الوساطة والربا ، وكذلك تجارة الرقيق مصدر هائل رئيسي لدخل الخانات طوال تاريخها. وقد أعطت الغارات المنتظمة على الأراضي المجاورة (معظمها من

(1) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص 221.

(2) اللهيبي ، العلاقات العربية الخزرية ، ص 47.

السلافية) الخزر عدداً كبيراً من العبيد الذين تم بيعهم في جميع أنحاء العالم. وفقاً لشهادة الرحالة في العصور الوسطى إبراهيم بن يعقوب ، لم يحصل اليهود من بلاد السلافية على الشمع والفراء والخيول فقط ، ولكن بشكل أساسي أسرى الحرب لبيعهم كعبيد ، وكذلك الشباب والفتيات والأطفال⁽¹⁾.

وللنص العديد من الدلالات المهمة:

أ- مثلت الرقعة الجغرافية التي سيطرت عليها مملكة الخزر أحد أهم عوامل قوتها بحيث وصفها الكتاب بالإمبراطورية لسعة الأراضي التي شملت سهول أوروبا الشرقية.

ب- إن حكام الخزر لم يقدموا شيئاً يذكر للشعوب التي حكموها إذا ما قورنت بغيرها كما أشير إلى ذلك في الحديث أعلاه ، بل كانت عملية سيطرة الخزر ابتزازاً وسرقة لمقدرات تلك الشعوب.

ج- عمل الخزر من خلال الغارات المنتظمة التي يشنوها على الأراضي السلافية للحصول على اعداد كبيرة من العبيد الذين تم بيعهم في جميع أنحاء العالم.

ومهما يكن من أمر فإن شهرة الاعمال التجارية للخزر غطت على باقي الأنشطة الاقتصادية ، ولقد ظل التجار الطليان (Italian) يشيرون إلى القرم باسم خازاريا حتى وقت متأخر من القرن الثالث عشر⁽²⁾. أي بعد سقوط مملكة الخزر ، ولا شك أن هذا لم يكن إلا مجرد رمز جغرافي يعيد ذكرى دولة عفى عليها الزمن⁽³⁾.

(1) Tatyana Gracheva, Invisible Khazaria, p.150.

(2) The Jewish Encyclopedia, Art. Chazars, vol.4, P.6.

(3) المغربي ، مملكة الخزر اليهودية ، ص189.

❖ ثروات الخزر الطبيعية (الزراعة):

وفي مجال الزراعة حرصت مملكة الخزر اليهودية على تنمية مواردها الزراعية جنبا إلى جنب مع التجارة لإنعاش أحوالها الاقتصادية وإن لم يصل نصيبها من الاهتمام كالتجارة. وكانت مزارعهم منتشرة وشاسعة ومعظمها كان الأرز، كما كانت مدينتهم سمندر مليئة بالبساتين الكثيرة وتشتمل على أربعين ألف كرم، وكان الخزر بعد أن يحصدوا زرعهم يضموه بالعجل إلى النهر وإلى مواضع تقرب منه وينقلون ما اجتمع إلى النهر في السفن وما قرب من البلد نقل بالعجل إلى البلد⁽¹⁾، والحقيقة أن سمندر تعتبر من أهم مدنهم حيث كانت تطل على ساحل البحر مما جعلها تعج بالتجارة والأسواق⁽²⁾.

وكانت الزراعة وصيد الأسماك وتربية الماشية والصيد من الأنشطة المهمة جدًا في الخزرية. سادت زراعة المحاصيل في أجزاء كثيرة من إمبراطورية الخزر ، ولا سيما في منطقة الغابات الشمالية ، بينما ساد الرعي البدوي في بعض أجزاء منطقة السهوب الجنوبية. قام علماء الآثار بإجراء حفريات في شبه جزيرة القرم وشبه جزيرة تامان وعلى طول نهر الدون ، وقد جمعوا أدلة على أن شعوب خازريا استخدموا المحارث والمعاول والمناجل والمجارف والبستوني وغيرها من الأدوات الزراعية. تم استخدام المعاول والمحارث في عمل التربة ، بينما تم استخدام المناجل لقطع الحبوب في وقت الحصاد. استخدم المزارعون في وادي الدون نوعين مختلفين من المحارث الخشبية ، أحدهما أثقل من الآخر. تم استخدام المحراث الأثقل في الأعمال الشاقة وكان به حفار. بينما كانت تستخدم المناجل الكبيرة لحصاد الحبوب للاستهلاك الآدمي ، استخدمت المناجل القصيرة لحصاد التبن للحيوانات⁽³⁾.

(1) الاضطخري ، المسالك والممالك ، ص221 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، 392/2.

(2) المغربي ، مملكة الخزر اليهودية ، ص189.

(3) للمزيد ينظر: Brook, Kevin Alan, The Jews of Khazaria, p.58-60.

وبذلك يمكن الإشارة إلى أن العامل الاقتصادي⁽¹⁾ وبالذات التجاري أحد عوامل قوة الخزر ولعله كان كذلك أحد الاسباب التي شجعت الخزر إلى اعتناق الديانة اليهودية ومقصدًا للمهاجرين اليهود ومن الممكن أن يكون لذلك أثر في انتشار اليهودية في تلك البلاد.

ج- العامل العسكري الخزري:

لا شك أن دولة كدولة الخزر تقع في موقع استراتيجي في شرق أوروبا بين الإمبراطورية البيزنطية والخلافة الإسلامية والعديد من الشعوب القاطنة في شرق أوروبا، كان عليها أن تعمل حسابا لتلك الشعوب. وكان لابد من وجود جيش قوي على أهبة الاستعداد أو يتصف بالكفاية والدراية بفنون الحرب ، يحرسها ويقيها⁽²⁾. وقد أوردت المصادر الإسلامية إلى روايات متعددة حول القوة العسكرية لمملكة الخزر.

فأول تلك الروايات كانت لابن رسته ما نصه: (ولهم ملك يقال له إيشا والملك الأعظم إنما هو خزر خاقان وليس له من طاعة الخزر إلا الاسم ومقدار الأمر على إيشا إذ كان في القيادة، والجيش بالموضع الذي لا يبالي معه بأحد فوقه ورئيسهم الأعظم على دين اليهود... وقد وظف ملكهم إيشا على أهل القوة واليسار منهم فرسانا على قدر أموالهم ، واتساع أحوالهم في المعاش وهم يغزون البجاناكية في كل سنة، وإيشا هذا يتولى الخروج بنفسه ويخرج في مغازيه بعساكره ولهم جمال ظاهر، وإذا خرجوا في وجه من الوجوه، خرجوا بأسلحة تامة محلاة وأعلام وطرادات⁽³⁾

(1) للمزيد عن الجانب الاقتصادي للخزر ينظر: Boris Zhivkov, *Khazaria in the Ninth and Tenth Centuries*, (Brill, 2015), p.171–220.

(2) المغربي ، مملكة الخزر اليهودية ، ص168.

(3) طراد أو طريدة ، من أنواع السفن الحربية استخدمها العرب منذ بداية عهدهم بالبحرية تتميز بصغر حجمها وسرعة حركتها. لها مواخير بأبواب تفتح وتغلق بحسب الحاجة وهي معدة لنقل الخيل في الحروب تتسع لنحو أربعين فرساً انتقل استعمالها إلى أوروبا : فعرفت عندهم باسم: (tartana).

وجواشن⁽¹⁾ محكمة ، وركوبه في عشرة آلاف فارس ممن هو مرتبط بأجرى عليهم وفيهم من قد وظف على الأغنياء ، وإذا خرج لوجه من الوجوه هُيئ بين يديه مثل شمسة على صنعة الدُف ، يحتمله فارس ويسير به أمامه فهو يسير وعسكره خلفه ويبهرون ضوء تلك الشمسمة ، فإذا غنموا جمعوا تلك الغنائم كلها في معسكره ثم اختار إيشا منها ما أحب وأخذ لنفسه وأطلق لهم باق الغنيمة ليقتسموها بينهم⁽²⁾.

وبموضع آخر قال: (وبلاد برداس في طاعة ملك الخزر ويخرج منها عشرة آلاف فارس وليس لهم رئيس يضبطهم ويجوز حكمه فيهم وفي كل محلة منهم شيخ أو اثنان يتحاكمون إليه فيما يقع بينهم إلا أنهم في الأصل مقيمون على طاعة ملك الخزر)⁽³⁾. ويعد ما ذكره ابن رسته غاية في الأهمية ويشير إلى العديد من الدلائل لعل من أبرزها:

أ- نظام الحكم ، أعلى سلطة تتولى حكم الخزر الملك الأعظم ويسمى خاقان وليس له إلا الاسم ، ويليهِ ملك يقال له إيشا وهو من يتولى قيادة الجيوش.

= للمزيد ينظر: ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 458هـ/1066م)، المخصص ، تحقيق: خليل إبراهيم جفال ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1، 1417هـ/1996م) ، 23/2 ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، 268/3 ؛ الخطيب ، معجم المصطلحات ، ص304.

(1) الجواشن (الجوشن) ، وهو الدرع الذي يغطي الصدر ، ويقال: الجَوْشُ اسم الحديد الذي يُلبس من السِّلاح. للمزيد ينظر: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت 170هـ-)، العين ، تحقيق: مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، (دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، د.ت.) ، 37/6 ؛ نشوان بن سعيد الحميري (ت 573هـ-) ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون ، (دار الفكر المعاصر ، بيروت - دمشق ، ط1، 1999) ، 1101/2 ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، 88/13.

(2) الأعلام النفسية ، ص139-140.

(3) ابن رسته ، الأعلام النفسية ، ص140.

أما ابن فضلان فذكر في رواية مقارنة لرواية ابن رسته في جزء منها فقال: (فأما ملك الخزر واسمه خاقان فإنه لا يظهر إلا في كل أربعة أشهر متنزها ويقال له خاقان الكبير ، ويقال لخليفته خاقان به ، وهو الذي يقود الجيوش ويسوسها ويدبّر أمر المملكة ويقوم بها ويظهر ويغزو. وله تدعن الملوك الذين يصاقبون⁽¹⁾... ورسم الملك الأكبر أن لا يجلس للناس ، ولا يكلمهم ، ولا يدخل عليه أحد غير من نكرنا. الولايات في الحلّ والعقد والعقوبات وتدبير المملكة على خليفته خاقان به.. وإذا ركب هذا الملك الكبير ركب سائر الجيوش لركوبه ، ويكون بينه وبين المواكب ميل فلا يراه أحد من رعيته إلا خَرَّ لوجهه ساجدا له لا يرفع رأسه حتى يجوزه)⁽²⁾. يؤكد ابن فضلان على مسألة إدارة المملكة بأنه على رأس مملكة الخزر شخصان كان يعامل أحدهما كان يعامل معاملة القدسية وليس له شيء وهو الملك ، والثاني نائبه الذي كان عليه تدبير المملكة من قيادة الجيش إلى أدنى الأمور بالمملكة⁽³⁾.

ب- النظام العسكري ، لهم عشرة آلاف فارس يتولى إيشا الخروج بنفسه في عمليات الغزو لهم مجريات (رواتب) والبعض منهم يتولى الأغنياء دفع رواتبهم، وأثناء الغزو تجمع الغنائم في معسكر إيشا يختار منها ما أحب وأخذه لنفسه وتقسم الغنائم المتبقية بينهم.

أشار ابن حوقل إلى عدد جيش الخزر ومراتبهم بقوله: (ويقال أن جميع جيش خزران اثنا عشر ألف مثبتين بالراتب ، إذا مات منهم رجل أقيم مكانه غيره ، وليس

(1) يصاقب ، قاربه وواجهه. عمر ، أحمد مختار عبد الحميد ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، (عالم الكتب، الرياض ، ط1 ، 1420هـ/2008م) ، 2/1308.

(2) رسالة ابن فضلان ، ص169-171.

(3) المغربي ، مملكة الخزر اليهودية ، ص168.

لهم جارية دارة ولا أرزاق معلومة في شهر معلوم بل يوصل إليهم اليسير في المدة الطويلة والأوقات المترخية إذا حزبهـم خوف أو لزمهـم حرب اجتمعوا له (1).

وأما الكرديزي فقال: (ولهم ملك عظيم يسمى الشاد. كما أن لهم ملكا عظيم آخر يسمى خاقان الخزر ، وليس له إلا الاسم فقط ، أما مدار كل شغل الولاية والحشم فهو على الشاد ، وليس هناك إنسان أعظم منه مطلقا ، ورئيسهم الأعظم يهودي ، وكل من يميل إليه من الكبراء والعظماء كذلك. وهم يذهبون كل سنة إلى ولاية بجنالك للغزو ، ويجلبون من هناك المال والسبايا ويأخذ الشاد خراجه ويوزعه على الجيش ، ولهم أثناء غزو البرداس الأعلام والطرادات والجواشن المحكمة والمعارك الضارية. وحينما يركب ملك الخزر يركب معه عشرة آلاف فارس بعدتهم وآلاتهم ، بعضهم يأخذون الرواتب وبعضهم يأخذ مما يوضع على الأغنياء من أموال وصدقات. وحينما يذهبون إلى الغزو يتركون جيشاً كثيفاً في ديارهم حتى يرعوا الأبناء والذخيرة. ولهم طلائع تتقدم الجيش كما تتقدم الملك الشموع والنفاطات التي صنعت من الشمع حتى يسير على نورها مع الجيش. وحينما يغنمون غنيمة فإنهم يجتمعون جميعا في المعسكر ثم يأخذ قائدهم لنفسه كل ما يريد من تلك الغنائم ، ثم يقسم الباقي بين الجيش ، ويأمر قائدهم أن يحمل كل جندي دبوساً له رأس حادة مقداره ثلاثة أذرع ، وحينما ينزلون يغرسون تلك الدبابيس حولهم ، ويعلقون على كل دبوس درعاً ، وبذلك يصنعون ما يشبه السور للمعسكر ، ولو أراد عدو أن يباغتهم ليلاً ويقدم معهم معركة فإنه لا يستطيع ، لأن المعسكر بتلك الدبابيس المدرعة يصير كأنه الحصن (2).

(1) صورة الارض ، 390/2.

(2) ابو سعيد عبدالحى بن الضحاك بن محمود (ت 443هـ/1051م) ، زين الأخبار ، ترجمة: عفاف السيد زيدان ، (المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2006م) ، ص388-389.

وإذا تمعنا فيما أورده ابن رسته والكرديزي نجد أن الحرب عند الخزر كانت من التقاليد الراسخة نظراً للظروف الجغرافية المكانية التي كانت فيها مملكتهم ، كما يتضح أن ملك الخزر كان هو القائد الأعلى للجيش الخزرية ، فإذا أعلن أوامره لحملة عسكرية على أحد الشعوب الفاطنة حول الخزر كالبجناكية أو ضد المسلمين ، وجب على الجميع الانصياع لأوامره كما أنهم على ما يبدو لم يعرفوا مبدأ الشورى في تصريف الأمور العسكرية وبعبارة أخرى لم يكن الملك يأخذ برأي كبار قادته العسكريين⁽¹⁾.

ج- التوسع الخزري (تبعية للخزر) ، أشار إلى أن بلاد برداس في طاعة ملك الخزر لهم جيش تعداده عشرة آلاف فارس. وبرواية أخرى ذكر الكرديزي: (والبرداس بينهم وبين الخزر مسيرة خمسة عشر يوماً، وكلهم تحت طاعة ملك الخزر ، ويخرج من البرداس عشرة آلاف فارس ليس لهم قائد يأمرهم ، إلا أنه في كل محلة يوجد شيخ أو شيخان للفصل بينهم في الخصومات أو في أي شيء يقع بينهم ، وأهل البرداس كلهم أصحاب جلد وشجاعة)⁽²⁾.

د- المرتزقة ، استخدام الخزر لجند مرتزقة: إلى جانب الجيش الخزري فقد استعان الخزر في جيوشهم بالجند المرتزقة وذلك ما أشار إليه المسعودي بقوله: (جند الملك ، وهم يعرفون في هذا البلد بالارسية، وهم ناقلة من نحو بلاد خوارزم ، وكان في قديم الزمان بعد ظهور الإسلام وقع في بلادهم جذب حرب ووباء فانتقلوا إلى ملك الخزر ، وهم ذوو بأس وشدة ، وعليهم يعول ملك الخزر في حروبه ، وأقاموا في بلده على شروط بينهم ، أحدها إظهار التدين والمساجد والأذان... وأنه متى كان لملك الخزر حرب مع المسلمين وقفوا في عسكره منفردين عن غيرهم لا

(1) المغربي ، مملكة الخزر اليهودية ، ص170.

(2) الكرديزي ، زين الأخبار ، ص389.

يحاربون أهل ملتهم ، ويحاربون معه سائر الناس من الكفار ، ويركب منهم مع في هذا الوقت شخوص منهم سبعة آلاف ناشب بالجواشن والـدروع والخوذ ، ومنهم رامحة أيضا على حسب ما في المسلمين من آلات السلاح⁽¹⁾. وبذلك يمكن الإشارة إلى أن الجيش الخزري كان يعتمد في حروبه على الجند النظاميين فضلاً عن الجنود المرتزقة.

استنتاجات:

أ- الموقع الاستراتيجي ، لمملكة الخزر والإطلالة البحرية ، ووقوعها على طرق التجارة ما بين المسلمين والبيزنطيين ، ترك ذلك أثراً مهماً على العديد من الجوانب الاقتصادية وغيرها.

ب- الرخاء الاقتصادي ، تمتعت مملكة الخزر بامتلاكها موارد اقتصادية متنوعة، التجارية والزراعية والضرائب.

ج- خاضت مملكة الخزر حروباً عدة مع مختلف الجهات أدت إلى اتساع المملكة على حساب القوى المجاورة ، واستخدم الخزر مرتزقة للقتال معهم.

ثانياً: تقييم عوامل ضعف مملكة الخزر:

من الواضح أن الخزر كانوا في يوم من الأيام أكثر قوة من جميع جيرانهم باستثناء الإمبراطورية البيزنطية و الخلافة العربية ، ومع ذلك يلاحظ أن المجموعات القومية من بلغار وسكان جورجيا التي عانت كثيرة مما أنزله بها الخزر ، والتي ألحقها الخزر بشكل فعلي بإمبراطوريتهم ، ما تزال موجودة ، في حين أن الخزر أنفسهم قد زالوا من الوجود منذ زمن طويل، أو أنه في أحسن الأحوال ما تزال بقاياهم ممثلة في بعض طوائف القرم والقوقاز وربما في أماكن أخرى ، هذا وإن القيام برصد اسباب اضمحلال

شأن شعب من الشعوب هو عمل مفيد بشكل دائم... لكن هل تشير المصادر التي تحدثت عن دولتهم في فترة ازدهارها إلى أي من أسباب الضعف الموروثة؟⁽¹⁾.

أ- العامل الديني الخزري:

بلغت إمبراطورية الخزر اوج مجدها في النصف الثاني من القرن الثامن أي بين اعتناق بولان اليهودية والاصلاح الديني الذي قام به عوبديا (Obadiah) ، ولا يعني هذا التلميح بأن الخزر يدينون بنجاحهم إلى دياناتهم اليهودية بل العكس هو الأصح إلى حد ما فقد استطاعوا أن يكونوا يهودا لأنهم كانوا أقوىاء اقتصاديا وعسكريا⁽²⁾.

وأشار دنلوب ، إلى أنه جرت عادة الباحثين الذين أقدموا على دراسة تاريخ الخزر على الإلحاح على أنه في الوقت الذي كانت فيه اليهودية هي ديانة الطبقة الحاكمة ، وأنه كان بالإمكان دعوة دولة الخزر وهي في ذروة قوتها وتطورها في القرنين التاسع والعاشر ، دولة يهودية ، في هذا الوقت بالذات كانت هنالك ديانات أخرى تمارس بشكل واسع ، ولا بد أن المسلمين الذين كانوا يشكلون قسماً مهماً من الجيش ، قد مارسوا نفوذاً سياسياً كبيراً على شؤون الدولة... هذا المجال على انها سمة ممدوحة ترتبط بحكامها اليهود الذين سمحوا بالحرية الدينية للجميع ، ويمكننا أن ندرك بسرعة أن درجة الحضارة التي وصل إليها الخزر يمكن المبالغة بها بكل سهولة، ومن الجلي أن فكرة الحرية الدينية لم تكن بالأصل من صنيعهم ، أو أنه كان بإمكانهم فعل ذلك ، كل ما في الأمر انها كانت حرية قائمة بالفعل بالنسبة لجميع العقائد ، وكانت أشد اتساع مما توفر لدى الدول المسيحية ، لا بل حتى مما كان لدى المسلمين - وهي

(1) دنلوب ، تاريخ يهود الخزر ، ص295.

(2) كيستلر ، القبيلة الثالثة عشرة ، ص85.

حالة تشبه ما ساد في البلاد التي حكمها المغول فيما بعد - ويمكننا هنا أن نتساءل أولم يكن انعدام مثل هذه الوحدة الدينية مصدراً خطيراً من مصادر الضعف؟⁽¹⁾.

وأضاف قائلاً: هذا ويبدو من السخافة أن نفترض أن تهود الخزر قد قاد بحد ذاته إلى اضمحلال مشاعر الخزر القومية ، لكن مع ذلك أن الرأي القائل إن السمّة العالمية التي حملتها دولة الخزر في ظل القيادة اليهودية قد هدّدت وجودها وبرهنت في النهاية على أنها مأساوية هو رأي فيه الكثير من الصحة. ويبدو من الناحية التاريخية أن الوضع بين الخزر قد جاء محصلة أسباب لم يكن لتهودهم - الذي لم يكن بأي حال من الأحوال متطوراً - أية علاقة بها ، وقد سبقت الإشارة إلى أوجه المقارنة مع دول المغول وممتلكاتها ، وأما فيما يتعلق بمختلف المجموعات ذات الولاءات الدينية المتباينة وتطورها الطبيعي وصيرورتها قوى سياسية، فإننا نلاحظ أن هذه المجموعات قد دخلت تحت السيادة الخزرية منذ وقت مبكر⁽²⁾.

وهنا لا يمكن التسليم بما ذكره دنلوب فثمة العديد من الملاحظات هي:

- 1- ذكر بأن المسلمين كانوا يشكلون قسماً مهماً من الجيش ، قد مارسوا نفوذاً سياسياً كبيراً على شؤون الدولة. إلا أن ذلك غير دقيق فشؤون الدولة الخزرية والقرارات التي تتخذ كانت حكراً على السلطة اليهودية الحاكمة ولم يشر أحد من المؤرخين الذين تمكن الباحث من الاطلاع على ما كتبه إلى أن المسلمين كان لهم دور في إدارة الدولة.
- 2- وبقوله: " والجلي أن فكرة الحرية الدينية لم تكن بالأصل من صنيعهم ، أو أنه كان بإمكانهم فعل ذلك ، كل ما في الأمر انها كانت حرية قائمة بالفعل بالنسبة لجميع العقائد ، وكانت أشد اتساع مما توفر لدى الدول المسيحية،

(1) دنلوب ، تاريخ يهود الخزر ، ص296.

(2) تاريخ يهود الخزر ، ص295-296.

لا بل حتى مما كان لدى المسلمين ". مسألة الحرية الدينية أوسع مما لدى الدول المسيحية أمر واضح وهو حقيقي ، أما لدى المسلمين فكلامه غير دقيق وتلك محاولة منه للتشكيك بالتسامح الذي أقره الشرع الاسلامي وذلك لا يحتاج إلى أدلة.

وما يؤكد عدم دقة ما ذهب إليه دنلوب فيما يخص الحرية الدينية ما كتبه الباحث في تاريخ خزاريا ميخائيل أرتامونوف (Mikhail Artamonov) ، إذ قال: " أنه بعد استيلاء اليهودي عوبديا على سلطة الدولة وتحول الحكومة الخزرية إلى اليهودية ، أحدث تغيير كامل في هيكل الدولة ، نتج عنه تغييرات مهمة في خزاريا من أجل أن يكون سكانها خاضعين لشعب غريب في الثقافة والدين. وأشار إلى أن المسيحيين والمسلمين في الخزرية كانوا يعيشون حياة بانسة كدافعي ضرائب أبديين وخدم مرعبين لأسيادهم القساة ولم يدعموا حكومة يهودية "(1).

3- ويناقض نفسه حين ذكر ما نصه: " أن الفوارق العرقية والدينية في داخل إمبراطورية الخزر لاشك قد أسهمت في تفكك أوصالها "(2). وتلك إشارة واضحة لعدم المساواة فيما بين فئات مملكة الخزر وذلك عكس ما ذكره في النقطة السابقة فيما يتعلق بأمر الحريات ومقارنتها مع الدول الإسلامية والدول المسيحية.

4- يحاول دنلوب التقليل من دور العامل الديني اليهودي كعامل من عوامل انهيار مملكة الخزر بعد طرحه التساؤل " أولم يكن انعدام مثل هذه الوحدة الدينية مصدراً خطيراً من مصادر الضعف ؟ هذا ويبدو من السخافة أن نفترض أن

(1) Artamonov, History of the Khazars, p.327.

(2) دنلوب ، تاريخ يهود الخزر ، ص311.

تهود الخزر قد قاد بحد ذاته إلى اضمحلال مشاعر الخزر القومية ، لكن مع ذلك أن الرأي القائل إن السممة العالمية التي حملتها دولة الخزر في ظل القيادة اليهودية قد هددت وجودها وبرهنت في النهاية على أنها مأساوية هو رأي فيه الكثير من الصحة ". متناسياً بأن يهود الخزر ليسوا ساميين إلا أنهم تهودوا وجمعوا ما بين الهمجية القبلية التي انحدروا منها وبين الخبث اليهودي في استغلال كل ما يقع تحت أيديهم من مقدرات سواء أكانت بشرية أم مادية ، وما جرى ويجري على أيديهم في فلسطين ليس ببعيد .

وفيما يخص مقارنته مع المغول وممتلكاتها ففيه أمران الأول كلاهما كان عبارة عن اتحاد قبائل وهذا لا خلاف عليه ، أما الثاني الفارق بينهما كبير جداً فالمغول بعد سيطرتهم على بلدان وأمم كثيرة تعلموا منها ، وتغير ذلك الطابع القبلي الهمجي إلى طابع متحضر ، وتغيرت حياتهم ولأزال تأثرهم وتأثيرهم قائماً إلى يومنا هذا في الكثير من الدول ، وعلى العكس من ذلك ما فعلته الخزريون وبالذات بعد تهودهم وزوال دولتهم وانتشارهم في بلدان أوروبا الشرقية أصبحوا أحد أهم عوامل الهدم على مستوى العالم في مختلف المجالات الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وليس أدل على ذلك ما فعلوه ويفعلونه في فلسطين وغيرها كثير لا يسع الحديث عنه هنا بل يحتاج إلى مؤسسات بحثية لتدوين ذلك .

ب- العامل الاقتصادي للخزر:

كان النظام الاقتصادي قائم عندما كان الخزر قادرين على الاحتفاظ بفتوحاتهم بقوة السلاح، وعندما تعرضت قوتهم العسكرية للدمار مرة واحدة أصبح الاقتصاد عرضة

للسقوط. وبما أن الخزر لم يمتلكوا صناعات حرفية ومنطقتهم لم تتوفر على الثروات لذلك لم يستطيعوا إعادة بناء نظامهم السياسي والاقتصادي في أراضيهم⁽¹⁾.

لقد سبقت الإشارة إلى أن جزءاً أساسياً من الموارد لدولة الخزر قد جاءت من الرسوم (الضرائب) ومن جزية الشعوب ، ولا شك أن مداخيل البلاد ، خاصة المحصلة بشكل رئيسي من الأعمال التجارية في بيع وتصدير المستوردات ، قد كانت معتبرة ، لكن كما سبق وشرها لم تكن هنالك موارد طبيعية كبيرة متوفرة للتصدير ، كما لم يكن هنالك إنتاج ثابت من المصنوعات المحلية ، وواضح أن الاقتصاد الخزري كان في مثل هذه الأحوال ، إلى حد كبير مصطنعا ، فكل شيء كان معتمدا على السمعة السياسية والقوة العسكرية ومن الواضح أن دفع الرسوم الثقيلة لم يكن مرحبا به من قبل التجار ، كما أن الجزية النوعية لم تكن مقبولة من قبل الأمم التي دفعتها ، وكان استخدام القوة أو التظاهر بالقوة ضروريا لتأمين استمرار هذين الموردين ، ويبدو مما ورد في التاريخ الروسي من أن قبائل الصقالبة كانت على استعداد لرمي نير التبعية الخزري حالما تنهياً لها الفرصة⁽²⁾.

وما يؤكد بأنّ قوة الخزر لم تعد كسابق عهدها في زمن ابن فضلان فأصبحت المعاملة بالمثل، فكان على ملك الصقالبة ضريبة يؤديها إلى ملك الخزر من كل بيت في مملكته جلد سمور ، وإذا قدمت السفينة من بلد الخزر إلى بلد الصقالبة ركب الملك فأحصى ما فيها ، وأخذ من جميع العشر، وإذا قدم الروس أو غيرهم من سائر الأجناس برقيق ، فللملك أن يختار من كل عشرة أرؤس رأسا⁽³⁾. وعليه يمكننا القول إنه ما دام الخزر كانوا قادرين على الاحتفاظ بفتوحاتهم بقوة السلاح كان من الممكن

(1) عثمانى ، علاقة دولة الخزر بالبيزنطيين والعرب ، ص55.

(2) دنلوب ، تاريخ يهود الخزر ، ص310.

(3) رسالة ابن فضلان ، ص145.

لهذا النظام الاقتصادي أن يعمل ، لكن عندما تعرضت قوتهم العسكرية للدمار مرة واحدة أصبح الاقتصاد كله عرضة للسقوط⁽¹⁾.

وأشار دنلوب إلى تفكك مملكة الخزر بقوله: " ومن بعض الجوانب لا شك أن هذا ما حدث بالفعل ، ولا بد أن المدفوعات الأنواع ورسوم التجارات قد توقفت نتيجة لذلك عن التدفق على الخزينة لبعض الوقت ، وهكذا سعت الفئات غير الراضية نحو نيل استقلالها ، ولم تستطع السلطات المركزية المبادرة إلى إرسال قوات تقوم بإعادة احتلال النقاط الاستراتيجية التي كانت من قبل في أيدي الدولة ، أو تقوم بإعادة فرض الضرائب على الذين توقفوا عن دفعها. وهكذا تفككت أوصال أجهزة الدولة وغدت عاجزة ، وبات من المحال إعادتها إلى العمل ثانية ، ويمكننا أن نفترض أنه لو كانت قواعد مصادر قوتهم في المنطقة الواقعة بين الفولغا والقوقاز قد حبتها الطبيعة بثروات أعظم، أو أنهم امتلكوا ميولاً صناعية وحرفية ، عندها لربما كان بإمكان الخزر إعادة تماسك ما بقي منهم ، ومن ثم استعاده ما فقده عن طريق الدبلوماسية ، أو إعادة قهر الشعوب الثائرة ، ومن ثم القيام بالتدرج بإعادة تأسيس نظامهم السياسي والاقتصادي في أراضيهم السابقة ، ومهما يكن الحال لقد كانت هذه الشروط المرغوبة منعدمة "⁽²⁾.

ج- البعد الاجتماعي - التعدد العرقي والسكاني لمملكة الخزر:

شملت مملكة الخزر مناطق واسعة امتدت إلى سهول أوروبا الشرقية والمناطق الشمالية المجاورة التي احتلتها من البلاد السلاف... وكانت تدفع ضريبة في يهودا ديناراً واحداً... ولم تتلق الشعوب التي كانت تحت حكم الخزر ، مقابل الجزية التي دفعوها ، من الخزر سوى وعد هش إلى حد ما بأنهم لن يتعرضوا للهجوم من قبل

(1) دنلوب ، تاريخ يهود الخزر ، ص311.

(2) تاريخ يهود الخزر ، ص311.

الخزر طالما دفعوا الجزية. بعبارة أخرى هؤلاء الناس لم يكونوا أكثر من ضحايا سرقة عملاقة أي ابتزاز⁽¹⁾.

ونظراً لسعة الرقعة الجغرافية للمملكة فقد ضمت شعوباً من أجناس شتى ، حيث نجد القفقاس في الجنوب ، والترک في الشرق ، والسلاف في الغرب والشمال ، بالإضافة إلى البلغار في أقصى الشمال على نهر الفولجا ، أي أن هذه المملكة كانت مركز التقاء الشعوب الصفراء القادمة من الشرق والشعوب البيضاء في الغرب والشمال التي كانت أغلبها من السلاف وسكان القفقاس من شركس وشاشان وداغستان بالإضافة إلى الأرمن والجورجيين والأكراد والفرس في الجنوب، ولقد أسهمت هذه الأجناس في بناء المجتمع الخزري ، والتي قد جاءت إلى أرض الخزر مدفوعة بدوافع عديدة كالهجرة أو التجارة وربما المغامرة، وبذلك كونوا مجتمعاً فريداً من نوعه⁽²⁾.

كانت التركيبة السكانية لمجتمع الخزر أحد عوامل ضعف المملكة ويعود ذلك لعدم التجانس بين فئات المجتمع الخزري فقد شملت شعوباً وقبائل عدة كما هو واضح في الكلام أعلاه.

د- العوامل العسكرية والأمنية:

أما عن العوامل فقد تم التطرق إلى الحروب الطاحنة التي خاضتها مملكة الخزر اليهودية مع القوى المجاورة من المسلمين والبيزنطيين ، وكذلك ظهور الروس والسلاجقة والمغول ، التي تم التطرق لبعضها بالتفصيل ، وسيتم ذكر تفاصيل أخرى في الموضوع الخاص بتقييم البيئة الخارجية.

(1) Tatyana Gracheva, Invisible Khazaria, p.150.

(2) للمزيد عن التركيبة السكانية للخزر ينظر: خالد ، الخزر ، ص65 ؛ المغربي ، مملكة الخزر اليهودية ، ص60-69.

الاستنتاجات:

- أ- إدارة الدولة بيد اليهود ، ترك عدم إشراك المسلمين والمسيحيين في ادارة الدولة أحد نقاط الضعف لمملكة الخزر ، وظلت إدارة شؤون مملكة الخزر والقرارات التي تتخذ حكراً على السلطة اليهودية الحاكمة.
- ب- الأعراق والإثنيات ، إن عدم المساواة بين سكان المملكة الذين كانوا يمثلون الأعراق وإثنيات متعددة في داخل مملكة الخزر أحد أبرز عوامل الضعف التي أسهمت بمرور الزمن في تفكك أوصالها وتلك إشارة واضحة بانعدام المساواة فيما بين فئات مملكة الخزر من اليهود وغيرهم مما أدى إلى حدوث تمردات.
- ج- الوحدة الدينية ، كان للعامل الديني اليهودي أثراً واضحاً في ضعف انهيار مملكة الخزر ، والسبب في ذلك محاولات الإصلاح التي فرضتها السلطة الحاكمة ، وقد لاقت ردود فعل لدى المسيحيين والمسلمين الذين أصبحوا يعيشون حياة بائسة ودافعي ضرائب فقط.
- د- الأثر الاقتصادي ، أدى ظهور الروس كقوة فتية على الساحة ، وكذلك سعي الفئات لنيل استقلالها ، وعدم قدرة الخزر فرض سيطرتهم ثانية على المواقع الاستراتيجية أدى إلى فقدانهم الكثير من الموارد المالية (الضرائب) ، وبذلك كان للعامل الاقتصادي أثره في ضعف مملكة الخزر اليهودية التي لم تعد قادرة على إدامة القوة العسكرية لها ومن ثم أصبحت لقمة سائغة للخزر ومن ثم المغول.
- هـ- الاضطهاد العرقي الذي مارسه الخزر أدى إلى ظهور تمرد داخلي (حرب أهلية) وإضعاف الدولة.
- و- المرتزقة ، ان وجود المرتزقة في النظام العسكري يؤدي بصيغته وأخرى لإضعافها وتأثيرات لقوى أخرى.

ز- التعدد العقائدي ، إن وجود التعدد العقائدي الديني يقلل من مستوى التجاوب في الظروف العسكرية ، وخصوصاً إذا كان ذلك مع أبناء عقيدتهم (مثل المسلمين).

المبحث الثاني: تقييم البيئة الخارجية لمملكة الخزر اليهودية:**❖ العامل الخارجي (القوى الدولية):**

فيما يخص العوامل الخارجية التي ساهمت في زوال مملكة الخزر اليهودية فسيتم الحديث عن الحروب التي اضعفت تلك المملكة حصراً من دون الاستفاضة في التفاصيل لسعة الموضوع. وان الخزر بعد هزيمتهم على يد الروس سنة (354هـ/965م) فقدوا إمبراطوريتهم لكنهم ظلوا وقتاً طويلاً من القرن الثالث عشر محتفظين باستقلالهم داخل حدود أضيق من سابقتها وكذا بدينهم اليهودي ، بل أنهم عادوا إلى حد ما يمارسون عاداتهم السابقة من النهب والسلب.

أ- الحرب مع البيزنطيين والروس:

لقد سبقت الإشارة إلى أن العلاقات البيزنطية الخزرية بقيت قائمة و تتميز بالمودة حتى عهد الإمبراطور ثيوفيلوس... وفي سنة (218هـ/833م) أو حوالي ذلك أرسل الخاقان والبك مندوبين على مستوى عال إلى الإمبراطور الروماني الشرقي ثيوفيلوس لطلب تزويدهما بمعماريين وحرفيين مهرة ليشيدوا قلعة ساركل (Sarkel)⁽¹⁾.

استمرت العلاقات البيزنطية الخزرية قائمة ، إلا أن ظهور الروس كان يشكل خطراً جسيماً على الإمبراطورية البيزنطية والخزر معاً ، وكانت قوة الخزر قد بدأ يعتريها الضعف ، ولقد قام الأمير الروسي سفياتوسلاف (Svyatoslav)

(1) كيستلر ، القبيلة الثالثة عشرة ، ص87.

(351-361هـ/962-972م) ، في سنة (354هـ/965م) بحملة على الخزر وتمكن من هزيمتهم والاستيلاء على قلعة ساركل الخزرية⁽¹⁾.

وأغلب المؤرخين أشاروا إلى أن هذه الحملة كان فيها نهاية الخزر ، والحقيقة أن تحطيم ساركل كان إيذاناً بنهاية الخزر ، وبدخولنا في القرن الحادي عشر تتغير المصالح والأهداف حيث كان التحالف البيزنطي الروسي ضد الخزر والذي تمثل في الأسطول الذي أرسله الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني (366-416هـ/976-1025م) سنة (407هـ/1016م) إلى بلاد الخزر يعضده أسطول روسي ، وكان على رأس هذا الأسطول القائد البيزنطي سفنكوس (Sfengos) ، وتمكن الفريقان من السيطرة على إقليم خزاريا والقبض على جورجوس (Georgios) خان الخزر ، والحقيقة أن هذه الحملة جاءت نهاية لاستقلال الخزر بعد أن فقدت معظم أملاكها فأخذت تختفي رويدا رويدا من صفحات التاريخ⁽²⁾.

❖ التحالف الروسي البيزنطي:

بينما يشير المؤرخ اليهودي دونوف إلى تفاصيل التحالف بين كل من البيزنطيين والروس بقوله: " لم يمض وقت طويل ، إلا وكان هناك تقارب فيما بين الروس والبيزنطيين في اعقاب تحول أمير كييف فلاديمير (Vladimir) إلى المسيحية في سنة (378هـ/988م). وقد ثبت بأن التحالف البيزنطي الروسي كان أمراً حاسماً لإنهاء ما تبقى من مملكة الخزر. وفي سنة (407هـ/1016م) دمرت جيوشهم جيش أمير تموتاركان مستسلاف ابن القديس فلاديمير (Tmutarakan prince) آخر معقل للخزر في شبه جزيرة القرم، (Mstislav, a son of St. Vladimir)

Weinryb, Bernard D, The Jews of Poland A Social and Economic History (1) of the Jewish Community in Poland from 1100 to 1800, (U.S.A, 1972), p.21;

المغربي ، مملكة الخزر اليهودية ، ص112-113.

(2) المغربي ، مملكة الخزر اليهودية ، ص113.

وأسر الخاقان جورج زولو (Georg Zulu) وكان مسيحياً. وانتشر الخزر في مناطق جنوب روسيا ، ثم اندمجوا تدريجياً مع الشعوب الأخرى. بينما اندمج يهود الخزر الذين بقوا في شبه جزيرة القرم مع اليهود المحليين ، وفيما بعد مع القرائين الذين هاجروا هناك من القسطنطينية. وشق بعض أفراد عائلة الخاقان اليهودي طريقه إلى إسبانيا. التقى إبراهيم بن داود (Abraham Ibn Daud)⁽¹⁾، مؤرخ القرن الثاني عشر ، بأحفادهم في طليطلة وعلم منهم أن الخزر الذين تشبثوا بالديانة اليهودية اعتنقوا الحاخامية وليس على الطريقة القرائية. لكن هذه الأسطورة لا يمكن أن تكون صحيحة تماماً ، والسبب لأن الخزر كان من السهل عليهم اتباع الطائفة القرائين عن التلموديين. وكذلك كان الرحالة اليهود خلال القرون التالية ، غالباً ما يشارون إلى شبه جزيرة القرم باسم أرض الخزر⁽²⁾.

(1) إبراهيم بن داود (Abraham Ibn Daud) ، عالم فلك إسباني ، ومؤرخ وفيلسوف يهودي. ولد في قرطبة بالأندلس سنة (1110) ، هرب إلى قشتالة ، حيث استقر في طليطلة ، ومن الواضح من كتاباته أنه تلقى تعليماً جيداً ، بما في ذلك الحاخامات ، والكتاب المقدس ، والشعر العبري ، والفلسفة اليونانية واليهودية. كان أيضاً على دراية بالعهد الجديد والقرآن. جده لأمه إسحاق ألباليا (Isaac Albalia). يعتقد بعض العلماء أنه كان المترجم من العربية إلى اللاتينية المعروف باسم أفندوث (Avendauth). توفي في طليطلة بالأندلس (إسبانيا) سنة (1180). للمزيد ينظر:

Abraham Ibn Daud, The Book of Tradition: Sefer ha-qabbalah, (Routledge and K. Paul, London, 1969); Colette Sirat, A History of Jewish Philosophy in the Middle Ages, (Cambridge University, 2000),p.141-155. ; Gad Freudenthal, Abraham Ibn Daud, Avendauth, Dominicus Gundissalinus and Practical Mathematics in Mid-Twelfth Century Toledo. (Aleph , Published Indiana University, 2016).Vol.16, No.1, pp. 61-106.

(2) Dubnov, Simon, History of the Jews from the Roman Empire to the Early Medieval Period, (U. S. A, 1968), vol.2, p.655.

ومما لا شك فيه أن ما ذكره المؤرخ اليهودي دوينوف يشير إلى العديد من النقاط المهمة لعل من أبرزها:

- 1- برمجة الوجود اليهودي ، إن هجرة بعض أفراد عائلة الخاقان اليهودي إلى إسبانيا ، تعد بمثابة إعادة تموضع للحفاظ على الوجود اليهودي.
- 2- تعدد الاعراق ، يشير إلى اندماج الخزر المتهودين مع أعراق أخرى ، فقد اندمج من بقي منهم في شبه جزيرة القرم مع اليهود المحليين ، وفيما بعد مع القرائين الذين هاجروا هناك من القسطنطينية ، وذلك يؤكد قابلية الخزر على الاندماج والحفاظ على استمراريتهم حتى بين اليهود هذا أولاً ، وثانياً الميل إلى السكون أو التخفي أو التزام الهدوء في أوقات الضعف ومن ثم الظهور بواجهات أخرى حسب مقتضى الحاجة.
- 3- خداع وتضليل ، يحاول دوينوف نفي تواجد يهود الخزر في الأندلس (إسبانيا)، بينما يؤكد المؤرخ اليهودي إبراهيم بن داود تواجد احفاد الخزر في الأندلس ومناطق أخرى ، ونص ما قاله: " كانت هناك أمة من الخزر الذين تحولوا إلى اليهودية. لقد رأينا بعض أحفادهم في طليطلة ... ويتواجدون كذلك في جميع جزر بحر إيجه وأرض البندقية وجنوة وبيزنطة ، وكذلك في كل البلاد السلافية ، بلاد الاناضول ، فرنسا ، بوليا (Apulia) ، ومدينة ميسينا (Messena) - في ايطاليا - ، صقلية ، لومبارديا (Lombardia) حتى نهر الرون.. كلهم أعادهم الرب من أسـرهم ... وعدد قليل منهم في مصر وفي الأرض المقدسة "(1).

❖ المسلمون الخزر والخيانة اليهودية:

وهناك نقطة مهمة يجب الإشارة إليها ، وهي أن قوة عسكرية من المسلمين كانت ضمن جيوش الخزر ، وكانت هذه القوة بمثابة قوة ضاربة يستعين بها الخزر على تلافي الهجمات ومعالجتها حال تعرض أركان الإمبراطورية لاعتداء خارجي ، وكان ما يقوم به هؤلاء المسلمون مقابلاً لإحداث علاقة طيبة يقيمها الخزر مع الأقاليم المجاورة لهم ، والتي تمثل المناطق الشرقية الممتدة إلى أدني الفولغا والأقاليم المطلّة على بحر قزوين ، والتي كانت تمثل أطراف الخلافة الإسلامية ، وهي (أذربيجان ، جيلان . وشيروان ، وطهارستان ، وجرجان) . وكان الروس يعتقدون على هذه الأقاليم، مما يسبب إخراجاً لحكام الخزر دفعهم غالباً لخوض معارك دامية ، فضلاً عن الأزمات السياسية التي تحدث بين الطرفين جراء ذلك ، وتتمثل ممارسات الروس بالسلب والنهب و أسر عدد من المسلمين⁽¹⁾.

ويصف لنا المسعودي الاتفاق فيما بين ملك الخزر والروس بالسماح لمراكب الروس بالدخول إلى بحر الخزر وقام رجال الخزر المرتبين على فم الخليج وراسلوا ملك الخزر في أن يجتازوا البلاد وينحدروا في نهريه فيدخلوا نهر الخزر ويتصلوا ببحر الخزر الذي هو بحر جرجان وطبرستان وغيرهما من بلاد الأعاجم على ما ذكرنا، ويجعلوا لملك الخزر النصف مما يغنمون ممن هناك من الأمم على ذلك البحر فسمح لهم بذلك، فدخلوا الخليج واتصلوا بمصب النهر فيه، حتى وصلوا إلى نهر الخزر ، وانحدروا فيه إلى مدينة آمل ، واجتازوا بها وانتهوا إلى فم النهر ومصبه إلى البحر الخزري ، فانتشرت مراكب الروس في هذا البحر، وطرحت سراياها إلى الجبل والديلم وبلاد طبرستان وأبسكون ، فسفكت الروس الدماء واستباححت النساء والولدان ، وغنمت الأموال ، وشنت الغارات وأخربت وأحرقت ، فضج من حول هذا البحر من الأمم ، لأنهم لم يكونوا يعهدون في قديم الزمان عدواً يطرقهم فيه ، وإنما تختلف فيه مراكب

(1) العاني ، يهود الخزر وأدوارهم السياسية في التاريخ ، ص 149-150.

التجار والصيد... فراسلوا ملك الخزر وحملوا إليه الأموال والغنائم على ما اشترط عليهم ، وملك الخزر لا مراكب له ، وليس لرجاله بها عادة ، ولو لا ذلك لكان على المسلمين منهم آفة عظيمة، وعلم بشأنهم اللارسية ومن في البلاد الخزر من المسلمين، فقالوا لملك الخزر: خلنا وهؤلاء القوم فقد أغاروا على بلاد إخواننا المسلمين ، وسفكوا الدماء ، وسبوا النساء والذراري ، فلم يمكن الملك منعهم ، وبعث إلى الروس فأعلمهم بما قد عزم عليه المسلمون من حربهم ، وخرجت الروس عن مراكبها وصافوا المسلمين، وكان مع المسلمين خلق من النصاري من المقيمين بمدينة آمل ، وكان المسلمون في نحو خمسة عشر ألفاً بالخييل والعدد ، واستمرت الحرب بينهم ثلاثة أيام ، ونصر الله المسلمين عليهم، وأخذهم السيف: فمن قتل وغريق وكان من وقع عليه الإحصاء ممن قتله المسلمون على شاطئ نهر الخزر نحواً من ثلاثين ألفاً ولم يكن للروس من تلك السنة⁽¹⁾.

ويستشف من رواية المسعودي العديد من المسائل لعل من أهمها ما يلي:

1- الخيانة والغدر الذي أبداه ملك الخزر من خلال شراكته السلبية مع القوة الإسلامية التي ساعدته مرات عديدة ، في الخروج من مأزق كانت متمثلة بصد هجمات تعجز عنها جيوشه لولا مساعدة المسلمين ، لاسيما التي تأتي من الاقاليم المجاورة للخزر⁽²⁾.

2- علق كيستلر على رواية المسعودي بقوله: (وسواء شارك الجيش الخزري في القتال في هذه المناسبة أم لم يشترك فهناك الحقيقة الثابتة أنه بعد مضي سنوات قليلة قرر الخزر ألا يسمحوا للروس بالدخول إلى بحر الخزر ، وهكذا فابتداء من سنة (332هـ/943م) فصاعدا لم نعد نسمع عن غارات روسية داخل بحر قزوين ، وهناك احتمال قوي على أن هذا القرار الخطير الذي

(1) مروج الذهب ، 126-125/1.

(2) العاني ، يهود الخزر وأدوارهم السياسية في التاريخ ، ص151.

حركته ضغوط داخلية من الجماعة الإسلامية المقيمة وسط الخزر ورط هؤلاء في حروب ضارية مع الروس ، ولعل هذه الحروب كانت أقرب إلى المناوشات منها إلى الحروب فيما عدا تلك الحملة التي شنها الروس سنة (354هـ/965م) وورد ذكرها في الحولية الروسية القديمة والتي أدت إلى القضاء على إمبراطورية الخزر (1).

وهذا الكلام غير دقيق ويخالف الرواية الواضحة للمسعودي والتي لا لبس فيها بل أنه يحاول نفي أمر الخيانة والغدر من قبل ملك الخزر ومن معه الذين عقدوا الاتفاق مع الروس ضد المسلمين ولهم نصف ما يحصلون عليه من الغنائم وإلقاء اللوم على المسلمين مع أنهم تواصلوا مع ملك الخزر الذي أخبر الروس بنية المسلمين لمواجهتهم.

ب- السلاجقة وإسقاط مملكة الخزر اليهودية:

كان كوتشيرا (Kutschera) أول من افترض وجود علاقة بين ظهور الأتراك (السلاجقة) الذين كانوا قد اعتنقوا الإسلام وحكموا جميع أنحاء غرب آسيا ، وهم الذين تسببوا في سقوط إمبراطورية الخزر (2)، وقد برهنت هذه الفرضية على احتمالات كبيرة للصحة ، كما يمكن تمثيلها أكثر ، فقد لفت زكي وليدي الانتباه إلى نص ما ذكره بن حنبل ، فقد ورد في هذا النص: (أن سلجوق جد السلاجقة الأتراك قد ضرب ملك الخزر بسيفه فأثخنه بعمود كان في يده حتى خرت دابته ، وسقط لوجهه

(1) القبيلة الثالثة عشرة ، ص117.

Hugo von Kutschera, Die Chasaren Historische Studie, (Vienna, 1910), (2)

، وهذا لا يفعله إلا نفس حرة وهمة على العيوق مطلة ، ومنه ابتدأت الدولة ونشأت الدعوة⁽¹⁾.

ويرى زكي وليدي أن هذه الإشارة تفسح المجال بشكل واضح إلى احتمال قيام حرب في يوم من الأيام بين الخزر والغزنويين ، الذين انتسب السلاجقة إليهم ، وكان ابن حسول موظفا لدى الغزنويين في الري وقت استقروا على الشواطئ الشمالية لبحر قزوين⁽²⁾. ولو كانت هناك أية صلة قريبة (نسب) بين السلاجقة والخزر لما أقدم جدهم على موقف مثله وذلك رد على من يحاول إيجاد صلة بين الطرفين.

ج - الحرب مع المغول:

قامت حروبا كثيرة بين المغول وجيرانهم الخوارزميين ، وقد تقارب الطرفان بعد عقد معاهدة صداقة وعلاقات تجارية تخللتها الوقود والهدايا المتبادلة إلا أن حادثة (قتل الوفد المغولي) ، من الخوارزميين أدى إلى تدهور العلاقة وعزم جنكيز خان على محاربة الخوارزميين والانتقام منهم وفعلاً تم ذلك في سنة (615هـ/1218م) ، إذ استولى جنكيز خان على الأراضي الواقعة بين نهري جيحون وسيحون ، وكذلك خزر بحر قزوين وأذربيجان وجورجيا وبلاد ما وراء النهر ، ثم استولى على بخارى وسمرقند، ليحول دون وصول إمدادات الخوارزميين إلى المدن المحاصرة شرق نهر جيحون ، ولم تكن تلك الحملات التي كان يقوم بها المغول والتي كانت تطول هذه الأقاليم المذكورة حملات مخططا لها مسبقا ، إنما كانت حملات مطاردة لجيوش السلطان علاء الدين خوارزم وملاحقته من إقليم إلى إقليم ، ومن مدينة إلى أخرى ، وكانت جيوش المغول تقوم بتجنيد أهالي تلك المدن الواقعة تحت سيطرتهم وتسويقهم للقتال

(1) ابن حسول ، أبي العلاء محمد بن علي ، (450هـ/1058م) ، تفضيل الأتراك على سائر الأجناد ومناقب الحضرة العالية السلطانية، باعثناء: عباس العزاوي، (انقرة ، 1940) ، ص49.

(2) دنلوب ، تاريخ يهود الخزر ، ص342.

مع جيوش المغول، وبذلك أصبحت لدى المغول أعداد كبيرة جدا من المقاتلين يصعب على الآخرين ردها والسيطرة عليها⁽¹⁾.

وقد طالت تلك الجيوش المغولية الدولة الخزرية ، كما طالت غيرها من الممالك والأقاليم، لاسيما وأن الخزر قد فقدوا قوتهم أمام الروس سنة (354هـ/965م)، ولو أنهم ظلوا وقتاً ليس قليلاً يحاولون إعادة ما ذهب من هيبتهم خلال القرن الثالث عشر، محتفظين بحدود أضيق ببعض الاستقلال ، و متمسكين بيهوديتهم وممارسات طقوسها⁽²⁾. وبمعنى آخر بقي هؤلاء الخزر بعد تدمير إمبراطوريتهم على يد الروس فترة من الزمن في جيب صغير كدويلة تضم شعبهم فقط دون وجود شعوب أخرى تخضع لهم واستمرت تلك العلة حتى مجيء الإعصار التتري المغولي في القرن الثالث عشر والذي حطم دويلتهم وشتت شملهم⁽³⁾.

❖ الهجرة الخزرية المبرمجة (الانتشار الخزري اليهودي في أوروبا):

وعلق المؤرخ اليهودي بارون (Baron) على موقف مملكة الخزر بقوله:
(ثابرت مملكة الخزر المصغرة من أجل البقاء ودافعت دفاعاً فعالاً إلى حد ما ضد جميع أعدائها حتى منتصف القرن الثالث عشر حين سقطت ضحية لغارات المغول العاصفة التي شنّها جنكيز خان. ومع ذلك فقد قاومت مقاومة عنيفة حتى بعد استسلام جميع جيرانها. وتم استيعاب سكانها إلى حد كبير من قبل القبيلة الذهبية، التي أقامت مركز إمبراطوريتها في إقليم الخزر. ولكن قبل وبعد الاضطرابات المغولية، أرسل الخزر العديد من الفروع من سلالاتهم إلى الأراضي السلافية التي لم

(1) هـ. ج. ويلز، معالم تاريخ الانسانية، ترجمة: عبدالعزيز توفيق جاويد (القاهرة ، ط3 ، 1963) ، 198/3.

(2) العاني ، يهود الخزر ، ص169-170.

(3) العجمي ، أشرف محمد محمود محمد ، يهود بلاد الخزر دراسة في تاريخهم وعقائدهم ، (ماجستير غير منشورة ، جامعة الزقازيق ، 2012) ، ص166.

تخضع للمغول ، مما ساعد في النهاية على بناء المراكز اليهودية الكبرى في شرق أوروبا. كما هو الحال في العديد من الأراضي الأخرى ، ترك تدمير أو رحيل المزارعين والحرفيين والتجار اليهود الكادحين فراغاً لم يملأ في تلك المناطق إلا مؤخراً. خلال نصف الألفية (740هـ/1250م) من وجودها ومع ذلك ، وما تلاها في مجتمعات أوروبا الشرقية ، كان لهذه التجربة الجديرة بالاهتمام في فن الحكم اليهودي بلا شك تأثير أكبر على التاريخ اليهودي أكثر مما يمكننا تصوره حتى الآن⁽¹⁾.

ويعد هذا النص غاية في الأهمية لمؤرخ يهودي كان معاصراً للكيان الصهيوني فيه دلالات عدة لعل أهمها:

1- سقوط مملكة الخزر اليهودية ، إن نهاية مملكة الخزر لم تكن على يد الروس عندما احتلوا مدينة كيف سنة (354هـ/965م)⁽²⁾ وإنما هو اضمحلال أو تقلص فقدوا من خلاله إمبراطوريتهم ، ولكنهم ظلوا حتى القرن الثالث عشر الميلادي محتفظين باستقلالهم في أضيق الحدود من السابق وكان دينهم اليهودي ينتشر وتتوسع دائرته.. ودفعت ضد جميع اعدائها حتى منتصف القرن الثالث عشر على يد المغول⁽³⁾، ومن بين القوى التي أضعفت مملكة الخزر اليهودية قوة السلاجقة وأثرهم على المستوى الجيو سياسي.

2- التحالف الروسي البيزنطي خلال القرن العاشر الميلادي أسهم في المرحلة الأولى في تقليص نفوذ مملكة الخزر اليهودية.

(1) A social and religious history of the Jews, vol.3. p.205–206.

(2) كوستلر ، القبيلة الثالثة عشرة ، ص113.

(3) عبدالفتاح مقلد الغنيمي ، شعوب إسرائيل وخرافة الانتساب للسامية ، (دار العربي ، القاهرة ،

ط1 ، 2002) ، ص48.

- 3- الانتشار الخزري المبرمج، أشار بارون إلى أمر مهم ألا وهو أن الخزر بعد تقليص نفوذهم أرسلوا العديد من الفروع من سلالاتهم إلى الأراضي السلافية (أوروبا الشرقية) والغربية ووصلوا إلى الأندلس ، لإقامة وإنشاء مراكز يهودية كبرى في شرق أوروبا وغربها للحفاظ على يهود الخزر.
- 4- تأثير تجربة الخزر اليهودية ، ذكر بقوله: " كان لهذه التجربة الجديرة بالاهتمام في فن الحكم اليهودي بلا شك تأثير أكبر على التاريخ اليهودي أكثر مما يمكننا تصوره حتى الآن". ويشير إلى أن اليهود يقرأون التاريخ ويحددوا نقاط الضعف والقوة وهو ما نتج عنه قيام الكيان المزعوم في فلسطين.

الفصل الخامس :

الخرز والصهيونية

المبحث الأول: الانتشار اليهودي الخزري في شرق

أوروبا

المبحث الثاني: يهود الخزر ودورهم في اغتصاب

فلسطين

لقد سبق الحديث عن مملكة الخزر اليهودية وتم إثبات تهودهم ، لكن التساؤل الذي يجب التطرق له ، ما هو مصير يهود الخزر؟ ، وأين ذهبوا؟ ، ومن هم أحفادهم؟ وما هي علاقتهم بفلسطين ؟ ، لذلك سيكون الحديث في هذا الفصل عن العلاقة بين يهود الخزر والصهيونية ، ومتى بدأ انتشار يهود الخزر وأين استقر بهم المقام ، وما هو دور يهود الخزر في اغتصاب فلسطين.

المبحث الأول: الانتشار اليهودي الخزري في شرق أوروبا:

إن الخزر بعد هزيمتهم على يد الروس سنة (355هـ/965م) فقدوا إمبراطوريتهم لكنهم ظلوا وقتاً طويلاً من القرن الثالث عشر محتفظين باستقلالهم داخل حدود أضيق من سابقها وكذا دينهم اليهودي ، بل انهم عادوا إلى حد ما يمارسون عاداتهم السابقة من النهب والسلب⁽¹⁾.

وذلك ما أكده آرثر كوستلر بقوله: "ويعتبر كثير من المؤرخين أن انتصار سفياتوسلاف هو نهاية دولة الخزر ، هذا أمر سنرى إمكانية إثبات خطته ، فتمدمير ساركل سنة (355هـ/965م) يعتبر دليلاً على انهيار إمبراطورية الخزر ، وليس على انتهاء دولة الخزر. مثلاً تؤرخ سنة (1918م) لانهاية الامبراطورية — النمساوية ـ الهنغارية ، وليس نهايتهم كدولة ، فسيطرة الخزر على القبائل السلافية الواسعة الانتشار، والتي كانت تمتد حتى المناطق القريبة من موسكو ، كانت قد انتهت الآن تماماً ، ولكن قلب بلاد الخزر فيما بين القوقاز ونهري الدون والفولجا ظل حصينا لم يمس ، وظلت الطرق إلى بحر قزوين مغلقة أمام الروس ، ولم نسمع عن أية محاولة أخرى من جانبهم لشق طريقهم إليه عنوة... وبشكل واضح لقد نجح الروس في تدمير الإمبراطورية الخزرية ، ولكن المنطقة الخزرية الوحيدة التي كسبها هي تموتوركان

(1) دنلوب ، تاريخ يهود الخزر ، ص296 ؛ 320-324 ؛ كوستلر ، القبيلة الثالثة عشرة ، ص113-114 ؛ العاني ، الحقيقة التاريخية ، ص96.

الواقعة على شبه جزيرة تامان المواجهة للقرم ، ولكنه كان كسباً زائلاً. ولم يحقق الروس كسباً دائماً لروسيا إلا خلال القرن السادس عشر الميلادي تقريباً ، من نهر الفولجا إلى مصب النهر في بحر قزوين " (1).

أولاً: سقوط الإمبراطورية الخزرية والدور الروسي:

ويشير أحد الباحثين المحدثين إلى القضاء على دولة الخزر فيقول: " والذي قضى على دولة (خزر) هم أمراء (كييف) الفرغانيون أي من (فرغانة) في غرب سيبيريا وهو الأصل نفسه الذي جاء منه الخزر وأولهم كان (روريك) الذي أقام بين (قبائل الرس) السلافية في سنة (241هـ / 855م) ، وكانت تلك هي بداية الدولة الروسية وفي سنة (354هـ / 965م) استولى أحد خلفائه وهو الأمير (سفيتوسلاف) على قلعة (ساركل) الخزرية وفي سنة (359هـ / 969م) استولى على (إيتيل) عاصمة الخزر وعلى (سمندر) ثمانية مدنهم الكبرى بعد ذلك انسحبت دولة الخزر إلى شبه جزيرة القرم ودامت فيها (50) عاما حتى استطاع (ستسيلاف) أمير كييف ان يقضي عليها بالتحالف مع بيزنطة سنة (407هـ / 1016م) وقبل ذلك بأعوام قليلة كان سلفه (فلاديمير) قد اعتنق الديانة المسيحية وأصبحت لكييف (وللروس) من رعاياها مكانة أدبية خاصة بكونهم رعاة المسيحية لا سيما بعد سقوط بيزنطة في أيدي العثمانيين " (2).

لقد تم تغيير اسم (إيتيل) إلى (استرخان) في عصر سيطرة التتر على المناطق التي صارت بعد ذلك الإمبراطورية الروسية ثم الاتحاد السوفيتي حالياً ، وقبل الغزو التتري بحوالي قرنين من الزمان كان امراء كييف قد قضوا سياسياً على دولة الخزر اليهودية فيما بين بحر قزوين والبحر الأسود ، ولقد كانت العلاقات طيبة مع بيزنطة

(1) Koestler, The Thirteenth Tribe, p.150.

(2) عبدالرحمن شاکر ، دولة الخزر الجديدة أو إسرائيل ، (دار مصباح الفكر ، بيروت ، ط 1 .

1981) ، 35-36 نقلاً عن العاني ، الحقيقة التاريخية ، ص 96-97.

والخزر بعد اعتناق (خاقاناتها) اليهودية حتى ان أحدا ممن تولوا حكم بيزنطة باسم الإمبراطور (ليو الثالث) كانت أمه بنت خاقان الخزر ، ولكن اختيار أمراء كيبف للديانة المسيحية جعل لهم أثراً ودوراً عند بيزنطة من خاقان الخزر في اتل فأعانوهم حتى استولوا على ملك الخزر وان بقيت شبه جزيرة القرم تعرف باسم (خزانيا) حتى سقطت في أيدي التتر وأصبح يحكمها خان تتري مسلم وغاصت خزانيا في بطون التاريخ منذ ذلك الحين (1).

1. المغول واختفاء الخزر (636-637هـ/1238-1239م) (2):

وقال كوستلر: " وكان لنشوء إمبراطورية المغول التي امتدت من المجر إلى الصين أثر كبير على اختفاء مملكة الخزر لاسيما وهي في أيامها الأخيرة ، نتيجة ما طرأ عليها من عوامل الانحلال ، وذلك بعد ظهور التحالف الروسي البيزنطي ، وانضمام روسيا إلى العالم المسيحي ، وفقدان دولة الخزر أهم الأقاليم التي كانت خاضعة لها وتمدها بـواردات الضرائب والجمارك وتحمي تخومها من الغارات والحروب الخارجية" (3). إلا أن المغول وحسبما يصفه المؤرخون اليهود كانوا متسامحين مع أبناء مملكة الخزر ، إذ لم يتعرضوا لعقائدهم الدينية ، مما ساعد هؤلاء اليهود على أن يحافظوا على معتقداتهم الدينية من خلال ممارسة الشعائر والتجمعات الطائفية بين الشعوب المسيحية (4).

ثانياً: انهيار يهود الخزر وبرمجة الهجرة:

يمكننا القول إن اجتياح جحافل المغول لأواسط آسيا وغربها الذي سبب انهيار تشكيلات سياسية واجتماعية بدائية أمثال يهود الخزر كان له الأثر الكبير في تدفق

(1) العاني ، الحقيقة التاريخية ، ص97.

(2) Brook, The Jews of Khazaria, P.140.

(3) Koestler, The Thirteenth Tribe, p.167-168.

(4) العاني ، يهود الخزر ، ص171.

أبناء هذه التشكيلات المنهارة إلى الدول المجاورة وإحداث مستجدات تمثلت بالتجمعات العرقية والسياسية والدينية. وهذا ما حدث فعلا في دول أوروبا عندما انهارت مملكة الخزر اليهودية ، إذ هاجر اليهود الخزر بعد تدمير تجمعاتهم على أيدي المغول نحو مناطق الانتعاش الاقتصادي الجديد في أوروبا الوسطى والشمالية ، وتربعوا على طريق المدن التجارية في بولونيا وشرق ألمانيا وروسيا ودول البلطيق وفنلندة⁽¹⁾.

ولعل أبرز ما كتب المؤرخون هو ما ذكره اليهودي بارون:

لقد " وقعت مملكة الخزر ضحية للغزو المغولي العظيم الذي بدأه جنكيز خان ، ومع ذلك فقد قاومت بعناد حتى بعد استسلام جميع جيرانها . وتم استيعاب سكانها إلى حد كبير من قبل القبيلة الذهبية التي أنشأت مركز إمبراطوريتها في إقليم الخزر . لكن قبل وبعد الاعصار المغولي ، وأقدم الخزر على إرسال العديد من الفروع (سلالتهم) إلى الأراضي السلافية التي لم تخضع للمغول ، مما ساعد في النهاية على بناء المراكز اليهودية الكبرى في أوروبا الشرقية ، كما هو الحال في العديد من الأراضي الأخرى ، وقد ترك رحيل المزارعين والحرفيين والتجار اليهود الكادحين فراغاً لم يبدأ ملؤه في تلك المناطق إلا مؤخراً . وخلال أكثر من خمسة قرون (123-648هـ/740-1250م) - التواجد الخزري - من وجوده وما تلى ذلك التاريخ في مجتمعات أوروبا الشرقية ، كانت التجربة الجديدة بالاهتمام في فن الحكم اليهودي بلا أدنى شك وذات تأثير كبير على التاريخ اليهودي أكثر مما يمكننا تصوره حتى الآن"⁽²⁾. وبذلك يتضح وجود الخزر في مناطق شرق أوربا حتى قبل القضاء على مملكتهم ، وكان لذلك تأثيره ليس على التاريخ اليهودي فحسب بل على تاريخ الكثير من البلدان الغربية والشرقية وفلسطين خير مثال على ذلك.

(1) العاني ، يهود الخزر ، ص171-172.

(2) Baron, A social and religious history of the Jews, vol.3, p.205-206.

ثالثاً: انتشار يهود الخزر في أوروبا وإشكالياته:

أصيب الخزر في أول وآخر هزيمتهم في نحو نهاية القرن العاشر الميلادي ، وفي حرب دخلوها مع الروس دحروا ، أو وقعوا تحت سيطرة الفاتحين الروس (الفارانجيين) الذين انحدروا على المملكة الخزرية من الشمال ، ولأول مرة في تاريخ نشوء المملكة الخزرية دحر اليهود ، ووقع الخزريون تحت الاحتلال المطبق في أواسط القرن الثالث عشر الميلادي ، وبذلك ضم سكان المملكة الخزرية ، وضمت البلاد الواقعة تحت حكم هذه المملكة إلى الدولة الروسية المتوسعة ، واختفت المملكة الخزرية في تلك الحقبة اختفاءً كلياً من تاريخ العالم ، وإن وجود أعداد كبيرة من اليهود في جنوبي روسيا نتيجةً لاحتلال الروس لمملكة الجزرية ، وضمتها بسكانها إلى دولتهم ، وفي خلال القرنين التاليين تم إلحاق قسم كبير من اليهود المتمركزين في جنوبي روسيا بالدولة البولونية ، واللتوانية ، والغاليسية ، والرومانية وغيرها من الدول التي فصلت عن روسيا الكبرى القديمة ، ولكن هذه الدول الحديثة أعاد الروس احتلالها ، وأعادوا ضم المجموعات اليهودية الكبيرة من سكانها إلى بلادهم ، وجعلوها من ضمن السكان الروسيين ، ولم يطرأ تبدل يذكر في الهجرة العنصرية ، أو من حيث تبدل الجنس في مناطق أوروبا الشرقية في جنوبي روسيا بين القرن الثالث عشر الميلادي وبين سنة (1914م) إذ ظلت الدولة الروسية حتى نشوب الحرب العالمية الأولى تضم أحفاد المملكة الخزرية اليهودية القديمة⁽¹⁾.

استنتاجات:

ويشير النص إلى العديد من الدلالات لعل من أبرزها:

أ- وقوع مملكة الخزر تحت سيطرة الروس وضمت البلاد الواقعة تحت حكم هذه المملكة إلى الدولة الروسية حتى الثورة البلشفية سنة (1917م) ، إذ كان

(1) موسى حبيب، الوطن اليهودي وعلاقته بالأرض المقدسة، (دار دجلة، بغداد، 1947)، ص9.

لهم دور في الثورة المشار إليها وتأسيس الحركة الصهيونية ومشاريعها داخل ما سمي الاتحاد السوفيتي وخارجها ومنها (فلسطين) .

ب- وكانت أخطر دلالة أن المملكة الخزرية اختفت في تلك الحقبة اختفاءً كلياً من تاريخ العالم، وهنا تكمن خطورة الانقلاب الذي حدث في تاريخ الخزر لإخفاء كل ما يتعلق بتاريخهم ومن أبرزها ما يتعلق بأصولهم بأنهم لا علاقة لهم ببني اسرائيل ، وبالتالي يسهل عليهم اختراق الدول والمؤسسات لتحقيق مخططاتهم ، ومن أبرزها احتلال فلسطين وإقامة كيان يهودي خزري (صهيوني) .

ج- إن روسيا كانت تمثل الحاضنة لأحفاد مملكة الخزر اليهودية ، والبوابة التي استطاع الخزر من خلالها اختراق أوروبا والسيطرة على بعض المفاصل المهمة في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها في تلك البلدان .

د- تم تدمير الامبراطورية اليهودية الخزرية على مراحل ، إذ كانت المرحلة الأولى على يد روس كييف سنة (359هـ / 969م) ، ثم تلا ذلك المرحلة النهائية على يد المغول وبحلول سنة (648هـ / 1250م) وانتهت ككيان سياسي .

هـ- استشرف يهود الخزر للخطر الداهم للقوة الروسية الصاعدة ، فتم التخطيط المبرمج إعادة الانتشار اليهودي من مملكة الخزر اليهودية قبل سقوطها إلى دول أوروبا المجاورة للحفاظ على مجتمعهم واستمرارية وجودهم .

وهنا عرفت أوروبا موجة من المهاجرين اليهود لم يسبق لها مثيل من قبل ، وهذه الموجة قدمت إلى أوروبا الشرقية إبان انهيار دولة الخزر اليهودية وإعفاء ذكرها عقب الحروب والاجتياحات المغولية ، وكان على هؤلاء اليهود المشردين أن يبحثوا لهم عن بلاد تلم شتاتهم وتجمع شملهم ، لذلك رأيناهم يقصدون أماكن الانتعاش

الاقتصادي في أوروبا الوسطى والشمالية وجزءاً من أوروبا الشرقية مثل بولونيا وشرق ألمانيا ودول البلطيق وفنلندا ، تاركين وراءهم أسطورة إمبراطورية ظهرت طوال قرون عديدة ثم انهارت من دون أن تترك أي أثر ، وكان نصيب المدن الأوربية الرئيسية تجمع هؤلاء اليهود في مراكزها⁽¹⁾.

يقول آرثر كوستلر : " وقد بقيت مراكز خزرية أخرى في القرم ومن غير شك في جهات أخرى في أماكن كانت يوماً ما تابعة لإمبراطورية الخزر ولكنها لم تعد اليوم سوى تحف تاريخية بالمقارنة الى التيار الجارف لهجرة الخزر إلى الأقاليم البولندية اللتوانية وما تطرحه هذه الهجرة من مشاكل للمؤرخين والأنثروبولوجيين. ويلاحظ أن الأقاليم الواقعة في شرق أوروبا الوسطى والتي وجد فيها المهاجرون اليهود من بلاد الخزر وطناً جديداً وأمناً ملموساً لم تبدأ في أن يكون لها أهمية سياسية إلا في أواخر الألف سنة الأولى"⁽²⁾. وهنا يتضح بأن يهود الخزر لم يغادروا جميع الأراضي التي كانت تابعة للمملكة بل بقي قسم منهم فيها والآن تقع ضمن أوكرانيا الحديثة ، وتلك إشارة مهمة إلى أن يهود الخزر لازال لهم تأثير في كثير من الأحداث التي وقعت في مختلف الحقب التاريخية السابقة التي أعقبت سقوط مملكتهم والتي من المتوقع أن تحدث في أعقاب الحرب الروسية الأوكرانية (2022) .

لقد أصبحت هناك روابط سياسية بين هذه البلدان الأوروبية حال وصول هؤلاء اليهود المهاجرين إليها ، وسنرى في هذا المبحث كيف أن اليهود أدوا هذا الدور السياسي عن طريق تجمعاتهم العنصرية هناك⁽³⁾. ويشير الحديث إلى أن اليهود قد شكلوا شبكة في مختلف البلدان الأوربية لفرض سيطرتهم على المؤسسات السياسية والمالية والعقدية وغيرها بطرق شتى بغض النظر عن الوسائل المستخدمة.

(1) العاني ، يهود الخزر ، ص173.

(2) القبيلة الثالثة عشرة ، ص144.

(3) العاني ، يهود الخزر ، ص174.

2. اشكالية الغموض العرقي الخزري:

وأشار أحد الباحثين المحدثين بقوله: " لا يعنينا هنا الأصل العرقي لليهود ، وقد عرفنا أن بضع مئات من الآلاف وربما أقل من ذلك بكثير هاجرت من سواحل بحر قزوين الى أوروبا الشرقية في القرن الحادي عشر ، وأن هجرة أخرى تمت بعد مئات السنين في أواخر القرن الخامس عشر كانت أقل عدداً من الأولى بكثير أيضاً ، وقدمت من إسبانيا لتستقر في أوروبا الغربية. لقد تحققت كل من الهجرتين قسراً وفي ظل تحولات تاريخية خطيرة عظمى ، ولم تكن تلك التحولات تتناول اليهود تحديداً وإنما هي تناولتهم ضمناً. انتزع اليهود في كلا الهجرتين من مواطنهم الأصلية انتزاعاً ، واقتلعوا من وسطهم الطبيعي الثقافة والاقتصادي ، وقد حمل المهاجرون الخزريون معهم إلى أوروبا الشرقية تجربتهم الطويلة في التماس والتعامل مع النظام الإسلامي ، إذ كانوا يعيشون على تخومه ، وهؤلاء قد أصبحوا يدعون فيما بعد بالأشكنازيم ، وحمل المهاجرون الأندلسيون معهم إلى أوروبا الغربية خبرتهم الإسلامية العميقة في المجالات كافة ، إذ كانوا جزءاً لا يتجزأ ولا يتميز عن النظام الإسلامي"⁽¹⁾.

وأضاف قائلاً: " وهؤلاء هم من أصبحوا يدعون فيما بعد بالسفارديم ، وقد كان كلاهما الخزريون والأندلسيون متفوقين في وظائفهم الاقتصادية والثقافية والدينية على الأوربيين في الغرب والشرق ، ولم يكن ذلك التفوق في جوهره سوى شكل بسيط من أشكال تفوق النظام الإسلامي في طوره العالمي ، وقد رأينا كيف استوطن اليهود في أوروبا على خطوط مواصلات اتحاد المدن التجارية الأوربية ، وما كان لهم بالطبع أن يفعلوا غير ذلك ، نجد أن مثل هذا الاستيطان لا يعني شيئاً في إطار النظام الإسلامي المتقدم ، لكنه كان يعني الكثير فيما يخص التشكيلات الاجتماعية

(1) نصر شمالي ، ملاحظات أساسية حول تاريخ المسألة اليهودية ، (مكتب الخدمات للطباعة ، دمشق ، ط2، 1985م) ، 121-122 نقلاً عن العاني ، يهود الخزر ، ص174-176.

المتخلفة في أوروبا الإقطاعية ، ومن هنا بدأت المسألة اليهودية بالظهور في تلك المناطق بعد أن تلاشت تماماً خلال ثمان مئة سنة تقريباً في معظم مناطق العالم المتحضر⁽¹⁾.

وهنا لابد من التوقف عند النصين أعلاه ففيهما دلالات عدة لابد من الإشارة إليها

وهي:

أ- اسطورة الشعب المختار ، إذ قال: " لا يعيننا هنا الأصل العرقي لليهود " ، يعد أمراً غير مقبول كون العرق يتعلق بقضية مهمة وهي (دولة فلسطين) ، فحسب ادعاءاتهم وكذبهم بأنهم من بني اسرائيل لهم حق تاريخي ذو أبعاد دينية عقديّة بأرض فلسطين ، ويهود اليوم لا علاقة لهم ببني اسرائيل وقد سبق الحديث عن ذلك في مواضع متعددة في الكتاب.

ب- إخفاء وتضليل ، إن عملية دمج الحديث عن يهود الخزر ويهود الأندلس أمر خاطئ فيهود الخزر أثبت المؤرخون القدامى والمحدثون وعلماء الأنثروبولوجيا أصولهم بما لا يقبل الشك ، ونرى بأن الحديث عنهم بهذه الطريقة إنما هي محاولة لإخفاء كل ما يتعلق بالخزر ، ومما يؤسف له بأن الباحثين يدونوا ذلك في كتبهم وبحوثهم من دون الرد عليه وتقنيده⁽²⁾.

ج- أعراق مختلفة واندماج ، هناك قضية محورية هي أن نسبة من يهود الأندلس كانوا ممن هاجروا من بلاد الخزر بعد انهيار مملكة الخزر اليهودية ، علماً بأن ذلك يعد إضافة أكثر بعداً وعمقاً في إشكالية تعدد الاعراق اليهودية إضافة لما مضى في المملكة الخزرية اليهودية.

د- إعادة تموضع (انتشار) ، وأشار إلى أن اليهود الخزريون والأندلسيون في كلا الهجرتين قد انتزعوا من مواطنهم الأصلية انتزاعاً ، واقتلعوا من وسطهم

(1) شمالي ، ملاحظات أساسية حول تاريخ المسألة اليهودية ، ص121-122.

(2) للمزيد من التفصيل عن أصول الخزر ينظر الفصل الثاني المبحث الأول من الكتاب.

الطبيعي الثقافة والاقتصادي ، وذلك لا تدعمه الأدلة التاريخية فبقدر تعلق الأمر بالخزر فيمكن القول بأن هجرتهم من أراضي إمبراطورية أو مملكة الخزر اليهودية لم تكن هجرة حقيقية كونهم تنقلوا ما بين الأراضي التابعة لروسيا القيصرية وهناك من بقي بنفس البقعة الجغرافية التي كانت في حقب زمنية ماضية تابعة لمملكة الخزر ولازالوا يتواجدون فيها (1) ، بل يمكن القول بأن ذلك لم يكن سوى إعادة تموضع (انتشار) لهم وفق ما تقتضيه مصالحهم.

هـ- استغلال الفرص ، الأمر الوحيد الصحيح الذي أشار إليه هو استعادة يهود الخزر والأندلس من النظم الاسلامية الاقتصادية والثقافية والدينية التي كانت متفوقة فيها على أوروبا وبشكل واضح ، مما أعطاهم القدرة على السيطرة في بعض المفاصل المهمة ومن أبرزها الاقتصادية.

3. الانتشار الجغرافي ليهود الخزر:

لقد شمل انتشار يهود الخزر العديد من الدول في أوروبا منها:

أولاً: يهود الخزر في المجر (هنغاريا):

تقول المصادر التاريخية إن اليهود السلافيين بصورة عامة وكذلك يهود هنغاريا يعودون في أصولهم التاريخية إلى يهود الخزر ، وكان هؤلاء قد أسسوا في العصور الوسطى ما يعرف بالمجتمع اليهودي الشرقي الذي كان يشكل غالبية يهود العالم (2)، وقبل أن تتدمر دولة الخزر بزمن طويل انضمت عدة قبائل خزرية تعرف بقبائل الكابار

(1) كوستلر ، القبيلة الثالثة عشرة ، ص144.

(2) العاني ، يهود الخزر ، ص176.

(Kabars) الـى قبائل المـجـريـون (Magyars) وهـاجـرت مـعـها الـى هـنـغاريا⁽¹⁾، فضـلاً عـن ذلـك فـقد حـدث فـي القـرن العـاشـر المـيـلادـي أن دـعا جـنـود الـدوق المـجـري تـاكسونـي (Taksony) عـدداً آخـر مـن المـهـاجـرين الخـزر لـلاستـيـطـان فـي مـقـاطعـته ، وبعـد ذلـك بـقـرنـين يـتـحـدث المـؤرخ البـيـزنطـي جـون سـيناموس (John Cinnamus) يـلتـزمون بـالشـريـعة العـبـرية وهـم يـقاتـلون مـع الجـيش المـجـري فـي دالمـيشـا (Dalmatia) سـنة (549هـ/ 1154م)⁽²⁾، وريـما كان هـناك فـي المـجر أـعـداد قـليـلة مـن الـيهـود الأـصـليـين مـنذ عـصر الرـومان وـلـكن لا ريب فـي أن غـالبـية هـذا الجـزء الـهام مـن الشـعب الـيهـودي الـحـديث يـرجـع أصـلـهم الـى مـوجـات هـجـرة الكـابـار الخـزر أولـئك الـذين لـعبوا دورا جـوهـريا فـي تـاريخ المـجر فـي أول عـهدـها وعلـى حـد قـول قـسطنطين: لم تـكن المـجر ثـنائـية اللـغة فـحسب عـند نشـأتـها وـلـكن كان بـها أـيـضـا نـوع مـن المـلكـية الثـنائـية وهـو نـظام مـخـتلف نـوعـا مـا عـن النـظام الخـزري حـيـث يـشارك المـلك الـسلـطـة مـع قائـد جـيشـه الـذي كان لـقبـه جـولا (Jula) أو جـيـولا (Gyula) ولا يـزال هـذا اللـقب شـائـعاً فـي المـجر بـوصـفه الـاسـم الأول لـكـثـيرين ، وظـل هـذا النـظام قائـماً حـتى نـهاية القـرن العـاشـر حـين اعـتـنق القـديـس سـتيفـن الكـاثولـيكية وهـزم جـيـولا (أي قائـد جـيش) الـذي أـعلن العـصـيان وكان هـذا كما يـتوقـع المـرء خـزرياً مزهواً بـدينـه ورفض أن يـكون مـسيحياً⁽³⁾.

4. سيطرة يهودية اقتصادية على المجر:

خلال القرن الثاني عشر عندما تمتعت مملكة المجر بسلطة كبيرة من بين قوى الغرب والشرق ، ولم يكن هناك تشريع خاص يؤثر على اليهود ، فقد ارتقوا إلى

Richard R. Perry, The Origin of the Magyar-Hungarians, Language, (1) Homeland, Migrations and Legends to the Conquest, (Library Administration, University of Oregon, U.S.A), p.14-19

Baron, A social and religious history of the Jews, vol.3, p.212. (2)

Dunlop, The history of the Jewish Khazars, p.97. (3)

مناصب عالية في الحياة الاقتصادية للبلاد. وتحت ضغط النبلاء أصدر الملك اندري الثاني (King Endre II) (602-633هـ/1205-1235م) في سنة (619هـ/1222م) أمراً ملكياً ينص فيه بعدم الجواز لليهود والإسماعيليين (المسلمين) أن يعملوا رؤساء في دارسك النقود أو جباة ضرائب أو مراقبين للاحتكار أو ما يشبه ذلك من الوظائف ، أو منحهم لقب النبالة. وعلى الرغم من هذا القرار ، إلا أن الكونت اليهودي (Comes) (قادم) تيكا الذي كان من أصل خزري وسمي على اسم تيكا (Teka) ، استمر في العمل كوصي على الواردات المالية للملك. علاوة على ذلك ، ونظراً لأن العديد من اليهود الآخرين ظلوا في مناصبهم المالية ، فقد تم طرد الملك إندري الثاني من قبل البابا غريغوري التاسع (625-639هـ/1227-1241م) ، وكان عليه أن يقسم أنه من الآن فصاعداً بأنه لن يتسامح مع اليهود في المناصب العامة وسيجبرهم على ارتداء شارة خاصة. واضطر الكونت تيكا ، الذي كان قد وقع على العديد من المعاهدات التجارية وغيرها بين ملك المجر ودوق النمسا ، لتصفية ممتلكاته في سنة (630هـ/1232م) والهجرة إلى النمسا⁽¹⁾.

إن الأصل الخزري ليهود المجر ثابت وثائقياً ، وإن الأعداد المهاجرة إلى المجر من اليهود انطلقت من السهوب الأوراسية نحو الغرب ، أي نحو أوروبا الوسطى والشرقية ، وقد قاموا بتأسيس مستعمرات ومستوطنات خزرية في أماكن مختلفة من المجر ، وقد سَموا الكثير من الأحياء والمستعمرات التي أقاموها بأسماء خزرية ، وفعّلوا ذلك في الأماكن الأخرى من روسيا وأوكرانيا وجنوب روسيا ، وطبقاً لما جاء في مقال عنوانه (إحصاءات) في دائرة المعارف اليهودية فقد بلغ المجموع الكلي لليهود في العالم أجمع في القرن السادس عشر نحو مليون نسمة ، وهذا فيما يدل طبقاً

(1) The Universal Jewish encyclopedia; an authoritative and popular presentation of Jews and Judaism since the earliest times, (Ktav Pub. House, New York, 1969), vol.5, p.484-486.

لما يراه بولياك وكوتشيرا وغيرهما أن غالبية من أعلنوا اعتناقهم لليهودية في العصور الوسطى كانوا من الخزر الذين رحلوا إلى المجر وبولندا ولتوانيا والبلقان ، وأسسوا ذلك المجتمع الشرقي الذي أصبح بدوره الغالبية المسيطرة من يهود العالم.

وهكذا فإن الأصل الخزري الغالب عدديا واجتماعيا في يهود المجر عبر العصور الوسطى ثابت في وثائق عنيّ بحفظها وقد تبدو المجر حالة خاصة نظرا للعلاقة القديمة بين الخزر والمجريين ، ولكن الواقع ان تدفق الخزر إلى المجر كان مجرد جزء من الهجرة الجماعية من السهوب الأوراسية نحو الغرب أي نحو أوروبا الوسطى والشرقية⁽¹⁾.

ويستدل من الحديث أعلاه ما يلي:

- 1- كانت هناك مشاركة سياسية لليهود الخزر في المجر.
- 2- محافظة الخزر على دينهم اليهودي.
- 3- إن هناك تخطيط مبرمج للانتشار الاجتماعي اليهودي الخزري.
- 4- ظهور نفوذ مالي وعسكري يهودي في المجر
- 5- بدايات ظهور رد الفعل المسيحي على النفوذ والسيطرة اليهودية في مملكة المجر وما جاورها من الممالك الأوربية.

ثانياً: يهود الخزر في بولندا:

يلاحظ ان الاقاليم الواقعة في شرق أوروبا الوسطى التي وجد فيها المهاجرون اليهود من بلاد الخزر موطناً جديداً وآمناً ملموساً لم تبدأ في أن يكون لها أهمية سياسية إلا في أواخر الألف السنة الأولى ، ومن الملفت للنظر وله دلالة خاصة ان اليهود كان لهم دوراً مهماً ذكر في إحدى الأساطير البولندية القديمة التي لها علاقة بتأسيس المملكة البولندية إذ تروي لنا الأسطورة انه حين قررت القبائل المتحالفة أن تنتخب ملكاً

(1) كوستلر ، القبيلة الثالثة عشرة ، ص 141-142.

يتولى حكمها اختارت يهودياً اسمه إبراهيم بروشونيك (Abraham Prochownik)⁽¹⁾ ، لعله كان تاجراً خزرياً ثرياً ومتقفاً ، وكان أمل الصقالبة سكان البلاد الغير المأهولة ان يستفيدوا من تجاربه أو لعله كان مجرد شخصية اسطورية ، وإن كان الأمر كذلك فإن الأسطورة تدل على أن اليهود الذين على شاكلته كانوا موضع احترام كبير ، ومهما يكن من شيء فإن القصة تذكر أن إبراهيم وبتواضع غير مألوف تخلى عن التاج لفلاح من أهل البلد يدعى بياست (Piast) الذي صار بذلك مؤسس أسرة بياست التاريخية التي حكمت بولندا للحقبة (351-772هـ/962-1370م)⁽²⁾.

وسواء وجد إبراهيم بروشونيك فعلاً أم لم يوجد اطلاقاً فهناك أدلة كثيرة على أن المهاجرين اليهود من بلاد الخزر لقوا كل ترحيب في بولندا بوصفهم مصدر قوة هام لإقتصاد البلاد ولإدارة الحكومة وكان البولنديون تحت حكم أسرة بياست وكذا جيرانهم اللتوانيون أهل البحر البلطي قد سارعوا الى توسيع حدودهم وكانوا بالتالي في أشد الحاجة إلى مهاجرين يستعمرون الأراضي التابعة لهم وينشئون حضارة مدنية - فشجعوا في أول الأمر المهاجرين الألمان من فلاحين ومواطني المدن والصناع المهرة ثم شجعوا بعد ذلك المهاجرين من الأقاليم التي احتلتها القبيلة الذهبية بما فيهم الأرمن والسلاف (الصقالبة) الجنوبيون والخزر⁽³⁾.

وأشار أحد الباحثين بأن أقدم جالية يهودية في بولندا كانت تتواجد في مدينة برزيميسل (Przemysl) . يبدو أنها كانت مؤلفة من يهود مملكة الخزر التي احتلتها روس كييف (Kievian Rus) سنة (354هـ/965م) ، وتقع دولة الخزر التركمانية بين البحر الأسود وبحر قزوين. يبدو أن المستعمرات اليهودية الأولى في

(1) Baron, A social and religious history of the Jews, vol.3, p.217.

(2) كوستلر ، القبيلة الثالثة عشرة ، ص145.

(3) كوستلر ، القبيلة الثالثة عشرة ، ص145.

جنوب بولندا كانت منظمة بشكل ضمني لتبادل العديد من المنتجات الخيول والجلود والفراء والسيوف والعبيد من كلا الجنسين من الغرب مقابل سلع فاخرة من الشرق⁽¹⁾.

وأشار جاكوب ليتمان بأن الدليل الرئيسي لهذه الهجرات يكمن في تسميات المستوطنات التاريخية المشتقة من أسماء مثل (Chazar و Kazar و Kozar و Kabar) وغيرها ، الموجودة على طول اتجاهات الهجرة المشار إليها ، وبعض الأدلة الكتابية (قبور الخزر) ، والتي يمكن تتبعها خاصة على طول مسار الحركة الروسي. يُظهر شيبير (Ignacy Schiper)⁽²⁾ أصالة رائعة في دراسته للأماكن الجغرافية لإثبات نظريته عن هجرة اليهود الخزر إلى جنوب غرب وغرب أوروبا وخاصة إلى بولندا⁽³⁾.

وهناك مثل واضح لمركز اليهود المميز ورد في الكتاب البابوي الصادر في النصف الثاني من القرن الثالث عشر ويحتمل أن الذي أصدره هو البابا كلمنت الرابع (663-667هـ/1264-1268م) وهو موجه إلى أمير بولندي لم يذكر اسمه ، وفي

Iwo Cyprian Pogonowski, Jews in Poland: A Documentary History, (1) (Hippocrene Books, New York, 1997), p.266.

(2) اجناسي شيبير (Ignacy Schiper) (1884-1943) ، كان شيبير عضواً في الاشتراكيين الصهيونيين. مثل حزبه في البرلمان البولندي (1919-1927). كان نشيطاً وخلاقاً وخيالياً ويعد أحد أهم المؤرخين اليهود البارزين في بولندا ما بين الحربين العالميتين ، ورائداً في التاريخ الاقتصادي اليهودي الذي استند في عمله إلى بحث مكثف في المحفوظات البولندية والألمانية. كان شيبير متحدثاً ومؤلفاً غزير الإنتاج نشر في المقام الأول باللغة البولندية واليديشية والألمانية ، وقد دعا إلى التحول من التاريخ الفكري اليهودي التقليدي إلى التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والثقافي العلماني للجماهير اليهودية العاملة. للمزيد ينظر :

The Universal Jewish Encyclopedia. Vol. 9. pp. 509-510.

Jacob Litman, The Economic Role of Jews in Medieval Poland, (3) (University Press of America, Inc, U.S.A, 1984), p.88.

هذه الوثيقة يحيط البابا الناس علما بأن سلطات روما تعلم تماما بوجود عدد كبير من المعابد اليهودية في عدة مدن بولندية بل ان لهم ما لا يقل عن خمسة معابد في مدينة واحدة دون غيرهم. ويعلن البابا عن أسفه لما سمعه من أن مباني هذه المعابد أعلى من الكنائس الكاثوليكية وأكثر فخامة وزخرفاً وأن أسقفها صنعت من ألواح من الرصاص مطلية بألوان زاهية مما يجعل الكنائس القريبة منها تبدو هزيلة بالمقارنة معها (ولا يسع المرء إلا أن يذكر بهذه المناسبة ملاحظة المسعودي المرحمة عن مئذنة المسجد الرئيسي حيث كانت أعلى بناء في إيتيل عاصمة الخزر) وقد أكد صحة هذه الشكاوى والاتهامات التي أوردها البابا في كتابه قرار أصدره المندوب البابوي الكاردينال جويدو (Guido) سنة (666هـ / 1267م) وقد نص فيه على أنه لا يسمح لليهود بأكثر من معبد واحد في أية مدينة⁽¹⁾.

وندرک من هذه الوثائق المعاصرة تقريبا لغزو المغول بلاد الخزر أنه لا بد أن أعداداً كبيرة من اليهود كانت تقيم في ذلك الحين في بولندا إذ كانت لهم في مدن كثيرة هناك ، وأكثر من معبد في المدن التي يقيمون فيها ، ولا بد بأنهم كانوا بارعين إلى حد ما فقد استطاعوا أن يشيدوا تلك المعابد الفخمة الغنية بزخارفها وهذا يقودنا الى التساؤل عن حجم المهاجرين الخزر التقريبي في بولندا⁽²⁾.

ويقدر المؤرخون المحدثون بأن عدد اليهود في المملكة البولندية اللتوانية في القرن السابع عشر بخمسمائة ألف نسمة أي (5 %) من مجموع السكان ، وهي أرقام لا تبعد كثيراً عن الحقائق المعروفة عن سلسلة الهجرات الخزرية الطويلة عن طريق أوكرانيا إلى بولندا ولتوانيا بدءاً من تدمير ساركل ، وقيام اسرة بياست حوالي نهاية الألف سنة الأولى ثم ازدادت سرعة هذه الهجرات خلال الغزو المغولي وانتهت تقريباً في القرنين الخامس عشر والسادس عشر وعندئذ خلت السهوب وتم فيما يبدو إزالة

(1) Koestler, The Thirteenth Tribe, p.188.

(2) Koestler, The Thirteenth Tribe, p.188.

الخزر من على وجه البسيطة⁽¹⁾. وما ذكر هنا يجب التوقف عنده ملياً وبثير العديد من التساؤلات لعل من أبرزها:

أ- أن مسألة أعداد يهود الخزر في بولندا أو غيرها لا يمكن تحديده لعدم وجود مصادر تحت أيدينا نتحدث عن ذلك.

ب- إن كل ما يتعلق بتاريخ يهود الخزر من المعلومات قد تم إخفاءه عن قصد وبطريقة ممنهجة الغاية منها تزوير الحقائق التاريخية الخاصة بجنورهم أو العرق الذي ينحدرون منه ، فلا علاقة لهم بأي شكل من الأشكال ببني اسرائيل، وقد سبق الحديث عن ذلك باستفاضة.

ج- إن ما ذكره كوستلر عن " قول المؤرخين بزوال الخزر من على وجه البسيطة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر " ، لا يمكن قبوله مطلقاً ويتنافى مع الحقائق التاريخية المثبتة بالكثير من البحوث والدراسات التي تحتاج إلى معجم خاص إذا أريد جردها أو احصائها ، وهذه تندرج تحت فلسفة الإخفاء للتغطية على دورهم في فلسطين والعالم.

د- ولعل كوستلر أراد طرح ذلك من باب التساؤل أن اختفاء الشعب الخزري من موطنه التاريخي قد صاحبه الظهور المعاصر لأكبر تجمع يهودي في الشمال الغربي من أوروبا ، ولهذا اتفق المؤرخون على أن الهجرة من خزريا قد أسهمت بالتأكيد في نمو الجماعات اليهودية البولندية⁽²⁾.

وعلق كوستلر على الأرقام المشار إليها ما نصه: (هناك سخرية خفية في هذه الأرقام ، فطبقاً لما جاء في مقال عنوانه " إحصاءات " ورد في دائرة المعارف اليهودية بلغ المجموع الكلي لليهود في العالم أجمع في القرن السادس عشر حوالي مليون نسمة

(1) كوستلر ، القبيلة الثالثة عشرة ، ص147-148 ؛ العاني ، الحقيقة التاريخية لعلاقة يهود الخزر والدونمة ، ص104.

(2) عبدالمعبود ، يهود الخزر ، ص98.

وهذا فيما يبدو يدل — طبقا لما يراه الأستاذ بولياك وكوتشيرا وغيرهما ، على أن غالبية من أعلنوا اعتناقهم الديانة اليهودية في العصور الوسطى كانوا من الخزر ورحل الجزء الأكبر من هذه الغالبية الى بولندا ولتوانيا والمجر والبلقان حيث أسسوا ذلك المجتمع اليهودي الشرقي الذي أصبح بدوره الغالبية المسيطرة من يهود العالم. وحتى لو كان الجزء الأصلي الرئيسي لذلك المجتمع قد خفف وازداد بالمهاجرين الوافدين من أقاليم أخرى ، فهناك دليل قوي على أصله الخزري التركي المسيطر ويجب على الأقل اعتبار هذا بمثابة نظرية تستحق النقاش الجدي ⁽¹⁾. بغض النظر عن تعداد يهود الخزر فإن الحديث أعلاه يشير إلى أمر مهم وهو عدم وجود أي صلة ليهود الخزر المتواجدين في مختلف أرجاء العالم ببني إسرائيل ، ولا بفلسطين وليسوا من عرق واحد.

وتكشف المصادر التاريخية البولندية عن الأدوار الاقتصادية التي شغلها اليهود في تلك الحقبة لما كانوا يمتلكونه من القدرة والإمكانات الخاصة بالتجارة الخارجية والداخلية ، فقد كان أكثر المرابين ورؤساء دوائر سك العملة منهم ، فضلا عن مديري الدخل الملكي وأصحاب المصارف وجباة الضرائب ، بل إن هناك أسماء يهودية كانت تكتب أحيانا على العملة ، ولم تقتصر نشاطات اليهود على التجارة ، بل أصبحوا يمتلكون الأراضي الواسعة ، إذ صاروا يملكون قرى بأكملها ، أخذت تتوسع ليسكن فيها اليهود بشكل جماعي يمارسون فيها الزراعة وغيرها من الحرف ، ومن الأعمال التي اختص اليهود بها إدارة الطواحين والفنادق وتجارة الفراء ⁽²⁾.

أما الأوضاع الاجتماعية لدى اليهود فإنها غالبا ما تتغير بالاتجاه المعاكس لطموحاتهم، وذلك بأن سلوك الجماعات اليهودية في أماكن عملهم تعكس عليهم نمط

(1) القبيلة الثالثة عشرة ، ص 148.

(2) كوستلر ، القبيلة الثالثة عشرة ، ص 148-150 ؛ العاني ، يهود الخزر ، ص 189 ؛ للمزيد عن الدور الاقتصادي لليهود الخزر في بولندا ينظر : Litman, The Economic Role of Jews in Medieval Poland.

السكان الأصليين أو الحكومات ، ففتغلب الظروف الاجتماعية على اليهود كما حصل في قيام الإقطاع في القرن الرابع عشر في بولندا الذي تسبب في نقل فلاحي بولندا شيئاً فشيئاً إلى رقيق لا يجوز لهم ترك قراهم وليست لهم حرية الحركة ، فضلاً عن إصدار البرلمان البولندي قراراً يمنع اليهود حيازة أرض زراعية . أما أصحاب المهن الأخرى من اليهود فلم تستقم لهم المدن لتستقر فيها أعمالهم ، لذا نراهم يتجهون إلى الحرف الشعبية كصناع العجلات والصاغة والخياطين وجزاري اللحم والخبازين ، كذلك كان هناك كاتبو الرسائل للأُميين والرواة المتجولين ، كما احتكر بعض اليهود بعض الأنواع من التجارة مثل تجارة الخشب وتجارة العريبات(1)(2).

استنتاجات:

- 1- استخدم اليهود الاساطير ذات البعد السياسي للسيطرة على مملكة بولندا.
- 2- كان هناك عدم ارتياح من قبل البابا كلمنت الرابع بوجود اعداد كبيرة من المعابد اليهودية وبأنه لا يسمح لليهود بأكثر من معبد واحد في أية مدينة.
- 3- لعب اليهود دوراً مهماً في الجوانب الاقتصادية وبالذات ما يتعلق بالتجارة الداخلية والخارجية والاعمال الربوية.
- 4- يشير إصدار البرلمان البولندي قراراً يمنع اليهود من امتلاك الاراضي الزراعية إلى ادراك البولنديين خطورة اليهود.

(1) العاني ، يهود الخزر ، ص190.

(2) لا بد من الإشارة إلى الحديث عن الموضوعات أعلاه والخاصة بتاريخ يهود الخزر في بولندا سواء السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية والثقافية يحتاج إلى العديد من الدراسات والبحوث للإحاطة بها.

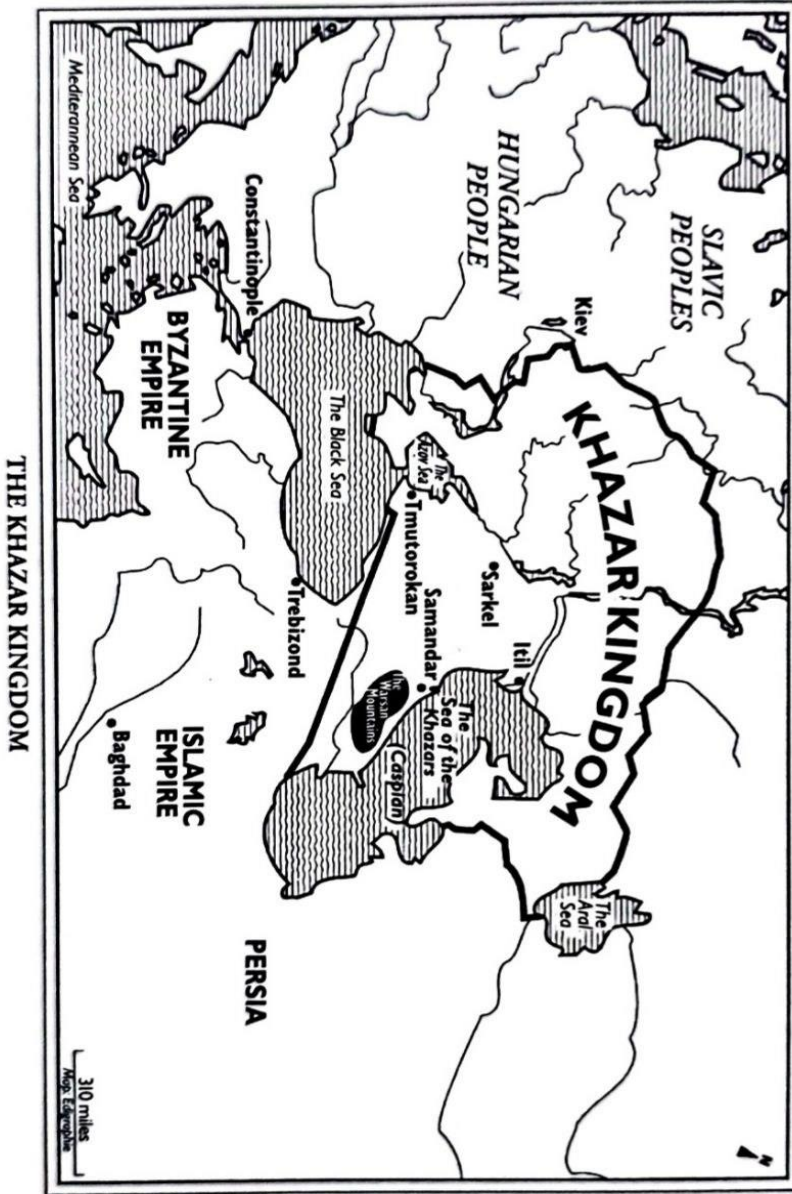
ثالثاً: يهود الخزر في أوكرانيا:

لابد من الإشارة إلى أن أوكرانيا كانت من ضمن الرقعة الجغرافية لمملكة الخزر اليهودية (خريطة في الأشكال 1 ، 2) ، ويمكن القول بأنه لا توجد مدينة في أوكرانيا إلا وفيها يهود ، وسيتبين ذلك من خلال الحديث عنهم ، فقد عاش يهود أوكرانيا الأوائل بشكل رئيسي تحت حكم القادة المسيحيين الأرثوذكس. حينما كانت المسيحية الأرثوذكسية هي الديانة الرسمية لروس كييف منذ سنة (378هـ/988م) وحصلت على تأييد أمراء كييف ، وفيما بعد من قياصرة موسكو. في حين تم تحويل الشعب الروسي بالجملة إلى المسيحية في (378هـ/988م) بأمر من الأمير فلاديمير كييف ، ولا يوجد دليل على أن اليهود في مملكة فلاديمير قد تم تحويلهم قسراً بالمثل. حتى سنة (901هـ/1495م) ، كان اليهود الأوكرانيون خاليين نسبياً من التمييز ويمكنهم العيش في أي مكان تقريباً. التقارير عن المذابح المزعومة في كييف روس لا أساس لها من الصحة⁽¹⁾.

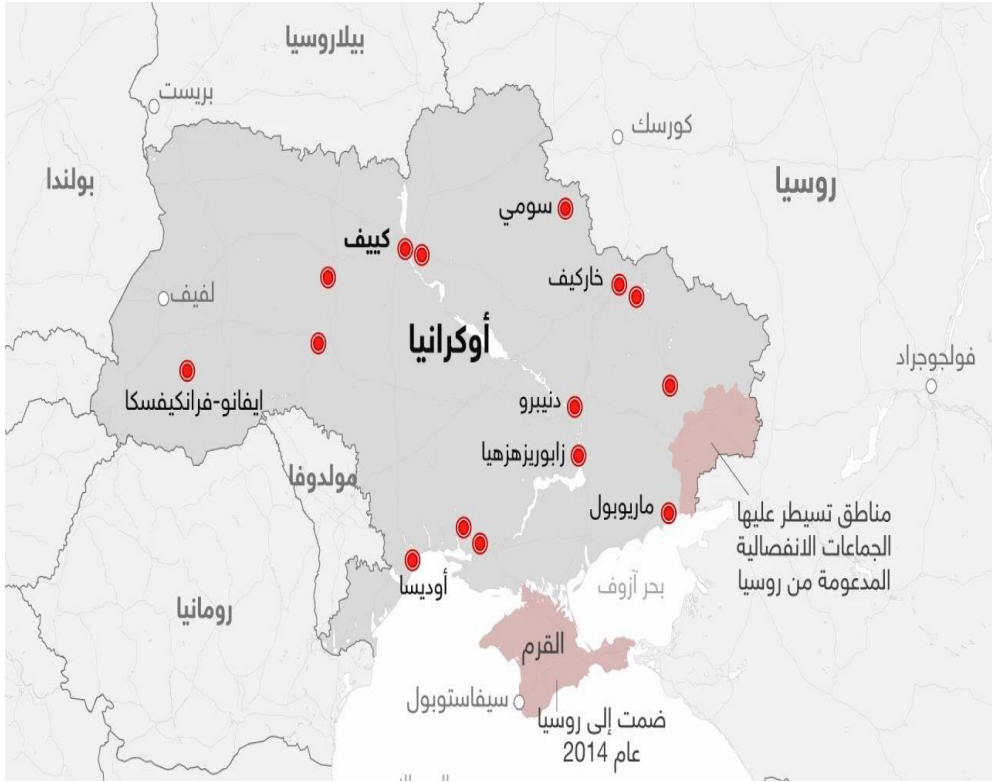
وكان هناك العديد من اليهود الذين يقيمون في كييف وتشرنيفغوف (Chernigov) المجاورة (Cherni-hiv) حافظوا على علاقات مع اليهود البابليين والألمان والإنجليز. الحاخام موسى من كييف ، الذي نشط في منتصف القرن الثاني عشر إلى أواخره ، أرسل أسئلة تتعلق بقانون الزواج إلى غاؤون بغداد ، الحاخام صموئيل بن علي (555-591هـ/1160-1194م)، وحصل على جوابين في المقابل واحد منهما على الأقل نقله علماء أشكنازي⁽²⁾.

(1) Brook, The Jews of Khazaria, p.186.

(2) Alexander Pereswetoff-Morath, A Grin Without a Cat: 2 Jews and Christians in medieval Russia – assessing the sources, (Sweden, 2002),



- خريطة اقليم خزاريا رقم (1)⁽¹⁾



- خريطة أوكرانيا رقم (2) (1)

البوابة الذهبية في كييف:

تحدث ألكسندر بيريسويتوف موراث (Alexander Pereswetoff-Morath) عن أحداث سنة (507هـ/1113م) وطرد جميع اليهود من قبل فلاديمير مونوماتشوس ، وناقش بصورة مفصلة الاضطرابات التي وقعت في مدينة كييف بعد وفاة الأمير سفجاتوبولك (Svjatopolk).

وعلق موراث على تلك الأحداث بقوله: (غالباً ما يُفهم معنى الكلمات الساذجة حينما تحدث عن " الأحداث الثورية " في سنة (507هـ/1113م) بديهياً: يذكر اليهود ، علاوة على ذلك فإنه ، تم الربط بين اليهودي والربا ، ذلك الحديث الذي عفا عليه الزمن وكانت تلك الصورة الأساسية التي بموجبها كتب التاريخ ، ولم تنحصر تلك النظرة بالكتب الروسية بل شملت غيرها ، وتميل إلى الكتابة ببساطة إلى غضب عامة الناس في كييف على المرابين في المدينة ، وكذلك ضد الطبقة العليا لمجتمع كييف ، بحجة أنهم قاموا بحماية المرابين أنفسهم. وبصرف النظر عن حقيقة ذلك فإنه لا يوجد شيء يدعم الارتباط اليهودي بالربا في كييف ، وإن الكلام في ذلك ليس شفافاً كما يظهر من أول مرة (1). وذلك يشير إلى محاولة نفي ارتباط اليهود بالمعاملات الربوية في مدينة كييف.

أشار أوميلجان برييتساك (Omeljan Pritsak) (2) في سنة (1990م) إلى أن تدوين الأسماء في السجلات بمدينة كييف كان يتعامل مع اليهود كجزء من المدينة وليسوا كغرباء ، ولكن مع جزء من مدينة كييف المعروف باسم يهود (Židove) ، وهو اسم بصيغة الجمع فقط يمكن للمرء أن يفكر في التوازي بين نهب الغوغاء لمحكمة

(1) Pereswetoff–Morath, A Grin Without a Cat, p.106–107.

(2) أوميلجان يوسيبوفيتش برييتساك (Omeljan Yosypovych Pritsak) ، ولد في (7 أبريل 1919) ، في بلدة لوكا مقاطعة سامبير ، في لفيف أوبلاست ، جمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفياتية. كان أول أستاذ للتاريخ الأوكراني في جامعة هارفارد ومؤسس ومدير أول (1973–1989) معهد هارفارد الأوكراني للبحوث. تقاعد من أستاذية هارفارد في سنة (1989). وبعد ظهور أوكرانيا المستقلة في سنة (1991) ، عاد برييتساك إلى كييف حيث أسس المعهد الشرقي للأكاديمية الوطنية للعلوم وأصبح أول مديراً فخرياً لها (منذ سنة (1999). قضى برييتساك سنواته الأخيرة في الولايات المتحدة وتوفي سنة (2006) في بوسطن عن عمر يناهز (87) عاماً. للمزيد ينظر: Edward L. Keenan, Omeljan Pritsak (1919–2006): Kritika: Explorations in Russian and Eurasian History, Vol. 7, No. 4, (2006), p. xiiv–xiv.

(chiliarch) و Židove ، وهما جسمان معماريان / طبوغرافيان ، حيث يتم استخدام نفس الفعل في كلتا الحالتين لإيصال حقيقة " النهب " . كما ورد ذكر اليهود بعد بضع سنوات في سنة (518هـ/1124م) ، عام الجفاف الشديد ، وعندما احترقت أجزاء كبيرة من المدينة ، وأحرقوا كل ما على الجبل في المدينة ، وجميع الأديرة التي كانت على التل. ولا شك أنها تتحدر من وقت كانت فيه جزءاً من مدينة يسكنها اليهود، لكنها لم تكن وصفية بالضرورة في سنة (518هـ/1124م) ، وهو الوقت الذي عاش فيه اليهود في كييف لنحو سنتان على الأقل. يمكن أن تكون التقاليد السمعية قديمة جداً في الواقع، حيث ستشهد الأسماء الجغرافية لأي مدينة على ذلك⁽¹⁾.

وأضاف قائلاً: ربما كان حي اليهودي يقع بالقرب من البوابة اليهودية ، المعروفة من تاريخ هيباتيان (Hypatian chroni) سنة (541هـ/1146م و546هـ/1151م). وقد وُضعت البوابة بدورها في الجزء الغربي من مدينة ياروسلاف (Jaroslav) في كييف ، ولكن لا توجد هناك أية آثار مادية للحي يتم التعرف عليه من خلالها ، ومع ذلك فقد تم التأكيد مؤخراً على أن بقايا شارع مهم من العصور الوسطى ، قد تم الكشف عنه في الحفريات للسنوات (1978-1980) ويؤدي غرباً من كاتدرائية الحكمة المقدسة ، " مما لا شك فيه يشير إلى بوابة (Zhidovsky) السنوية" ، وعلى الرغم من أن هذا ليس حاسماً تماماً ، إلا أن من شأنه أن يضع البوابة في الجزء الشمالي الغربي من مدينة ياروسلاف. وهنا أقل يقيناً فيما يتعلق بالمكان الذي كان يقع فيه الحي اليهودي ، ولا بد من أنه كان هناك في مرحلة ما علاقة بين البوابة اليهودية واليهود الفعليين (ولكن " البوابة الذهبية " أو " البوابة اليهودية " في كييف ، ربما اكتسبت اسمها بسهولة من المثال الذي قدمه " اليهود " مقارنة ببوابة القسطنطينية ، وبالرغم من أنها ليست معروفة جيداً ، بحيث يكون هناك ارتباط يهودي طفيف نسبياً يعد

كافياً لصياغة الاسم ولصقه بهم) ، بالطبع لا تخبرنا الإشارات المحددة لـ " البوابة اليهودية " عن اليهود الروس المعاصرين للإشارة⁽¹⁾.

وعلق بروك على ذلك ما نصه: " وذكرت صحيفة كييفان كرونكل بأن وجود "البوابة اليهودية" و " البوابة الذهبية " في كييف نحو سنة (541-546هـ/1146-1151م) ، وبحلول هذا الوقت ربما كانت هذه مجرد مصطلحات جغرافية ، مثلما أصبح مصطلح (Zhidove) ، ومن المؤكد بأن اليهود قد عاشوا بالقرب من "البوابة اليهودية" فيما مضى ، ومع حلول منتصف القرن الثاني عشر لم يتضح أن اليهود في تلك الحقبة كانوا يعيشون هناك أم لا ؟ "⁽²⁾.

كان للغزو المغولي لروس كييف عواقب وخيمة على كل من اليهود وغير اليهود، إذ تم تدمير المجتمعات اليهودية في كييف وفولوديمير فولنسكي خلال أربعينيات القرن الرابع عشر، وكان مستوى الدمار في كييف كبيراً بشكل خاص ، وعندما زار الراهب جوان دي بلانو كاربيني كييف بعد سنوات قليلة من تدميرها ، وجد أن حوالي مائتي منزل فقط بقيت في المدينة التي كانت ذات يوم كبيرة ، كما احتل المغول وتدمير تشرنيغوف (Chernigov) ، سنة (637هـ/1239م) ، وقتل العديد من سكانها ، ويثار الخلاف في بعض الأحيان بأن اليهود في روسيا ربما تم القضاء عليهم بالكامل على يد المغول ، ومع ذلك فليس بالضرورة أن يكون الغزو المغولي قد قضى على السكان اليهود في كييف روس تماماً. وافترض هنريك بيرنباوم أنه في منتصف القرن الثالث عشر ميلادي غادر العديد من يهود كييف إلى غاليسيا وفولينيا ، والتقوا باليهود الألمان واندمجوا معهم ، بينما انتقل آخرون إلى شبه جزيرة القرم ، وهناك العديد من المستوطنات اليهودية في أوروبا الشرقية نجت من الغزوات المغولية⁽³⁾.

(1) Pereswetoff-Morath, A Grin Without a Cat, p.108.

(2) Brook, The Jews of Khazaria, p.188.

(3) Brook, The Jews of Khazaria, p.189.

5. الزيادة السكانية لليهود والتوترات الاجتماعية:

وفي القرون التالية ، ارتفع عدد السكان اليهود الأوكرانيين بشكل كبير ، وكان السبب تلك الزيادة هجرة اليهود من بولندا وليتوانيا ، وفي سنة (750هـ/1349م) انتقلت منطقة غاليسيا إلى السيادة البولندية⁽¹⁾. وتشير الوثائق إلى أن اليهود كانوا يعيشون في ليفيف بحلول خمسينيات القرن الثالث عشر ، وفي دروبيتش (Droho-bycz) نحو سنة (807هـ/1404م) ، وفي بيدهايتسي أو بوداجسي (Pidhaitsi or Podhajce) نحو سنة (823هـ/1420م) ، وجميع هذه المدن كانت تقع في غاليسيا ، وبعد قرون عندما تم التقسيم الأول لبولندا سنة (1772) ، أصبحت غاليسيا إحدى مقاطعات الإمبراطورية النمساوية ، وبذلك أصبح يهود غاليسيا (Galitzianers) مجموعة فرعية أشكنازية مميزة⁽²⁾.

وأشارت الوثائق إلى وجود العديد من الشخصيات في أواخر العصور الوسطى من التاريخ اليهودي الأوكراني ، تحت مسمى (Smogil و Abraham و Efraym و Schabde) عاشوا في إمارة ليفيف خلال السنوات (751-762هـ/1350-1360م) ، وكتب شيلومو بار يتسحاق ، أنه زار فولوديمير فولنسكي في القرن الرابع عشر عندما أجرى الختان الحاخام جوزيف من غوش هالاف ، في منطقة الجليل في فلسطين ، ومن بين اليهود الآخرين الحاضرين (العديد من السكان المحليين بالتأكيد) كان داود بار حسداي ، وإبراهيم ، وسيناء ، وشمشون ، وشانيا يهودية تحولت إلى المسيحية ، وعملت في جباية الضرائب في فولوديمير فولنسكي في عشرينيات وثلاثينيات القرن الرابع عشر ، والحاخام موسى الذي خدم يهود كييف خلال منتصف القرن الخامس

(1) Pereswetoff-Morath, A Grin Without a Cat, p.15.

(2) Brook, The Jews of Khazaria, p.190.

عشر إلى أواخره وكان اليهودي يُدعى " أشكنازي " و " ألمانو " ، لذلك من الواضح أن بعضاً من أسلافه قد أتوا من الأراضي الألمانية (1).

وما بين السنوات (977-1065هـ/1569-1654م) ، كانت هناك الكثير من المناطق في أوكرانيا تقع تحت الحكم البولندي ، ونشأت فيها العديد من المجتمعات اليهودية التي تعيش في غاليسيا (Galicia) ، وفي مدن مثل برودي (Brody) ، وتريمبولا (Trembowla) ، وبودزانو (Budzanow) ، وترنوبل (Ternopil)، وقاموا بتثبيت مدافع في ابراج الحصون التي بنوها لحماية الكُنُس ، وفي سنة (1036هـ/1626م) خدم بعض الرجال من اليهود في ليف كحراس يدافعون عن المدينة ، ولسوء الحظ بدأت العلاقات بين اليهود والمسيحيين في أوكرانيا تتدهور بشكل كبير ، وقبل سنة (1058هـ/1648م) كان من الشائع أن يهاجر اليهود من أوروبا الغربية والوسطى إلى أوروبا الشرقية ، أما بعد تلك سنة فقد أصبحت هجرة اليهود في الاتجاه المعاكس من الشرق إلى الغرب ، وليس من المستغرب بأن أحداث سنة (1058هـ/1648م) قد تسببت في عدم قبول اسم بوجدان بين اليهود الذين لم يعودوا يسمون أطفالهم بهذا الاسم - بوجدان (Bogdan) - ، وبعدها توقف النمو السكاني لليهود في أوكرانيا (2).

6. اليهود من القياصرة إلى البلاشفة:

بحلول هذا الوقت ، منعت الاضطهادات الدينية والقوانين المعادية لليهود غالبية اليهود من الإقامة داخل " روسيا نفسها " ، نحن نعلم أنه لم يُسمح لليهود بدخول موسكو بحلول منتصف القرن السادس عشر ، فقد عارض القيصر الروسي إيفان الرابع الرهيب (Ivan IV the Terrible) (940-992هـ/1533م-1584م) الاستيطان اليهودي في الإمبراطورية الروسية وطالب اليهود الروس بالتحول إلى المسيحية أو مواجهة

(1) Pereswetoff-Morath, A Grin Without a Cat, p.64-65.

(2) Brook, The Jews of Khazaria, p.190-191.

الموت ، وفي سنة (971هـ/1563م) أغرق نحو ثلاثمائة يهودي من بولوتسك (Polotsk) في نهر دفينا (Dvina) لرفضهم التحول إلى المسيحية ، واستبعد القيصر فيودور الثالث (Fyodor III) (1676-1682م) التجار اليهود من موسكو الروسية ، كما كره القيصر بطرس الكبير (Peter the Great) (1094-1138هـ/1682-1725م) اليهود بشدة ، باستثناء الغاليتسيين ، وأصبح معظم اليهود البولنديين الليتوانيين رعايا للإمبراطورية الروسية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر. وعندما استولت الإمبراطورية الروسية على أوكرانيا ، تمكن اليهود من البقاء هناك ، ولكن قدرتهم على زيارة موسكو والتجارة فيها كانت محدودة للغاية، فقد أصدرت الإمبراطورة كاترين العظيمة (the Great Catherine) (1176-1211هـ/1762-1796م) مرسوماً في سنة (1207هـ/1792م) يمنع اليهود من الاستقرار في "روسيا". وبعد ذلك التاريخ كان اليهود الروس محصورين في بالي أوف مستوطننة (Cherta osedlosti) في الأراضي الغربية فقط ، وابتداءً من سنة (1917م) حينما قامت الثورة البلشفية والاتحاد السوفييتي ، استطاع معظم اليهود الإقامة في قلب روسيا ، وفي غضون ذلك تلقى اليهود الذين يعيشون في الإمارة النمساوية معاملة رسمية أفضل بشكل عام من اليهود في الإمبراطورية الروسية في السنوات التي سبقت الحرب العالمية الأولى ، وسمح لهم بالمشاركة بحرية في الشؤون السياسية والاقتصادية وكان لديهم خيار أوسع في اختيار المهن ، وكان هذا بسبب حصولهم على حقوق متساوية في سنة (1867م) ، وبعد ذلك سُمح لهم بالعيش في أي مكان في النمسا-المجر⁽¹⁾.

(1) Brook, The Jews of Khazaria, p.191.

7. المعابد والآثار اليهودية في أوكرانيا (الاتحاد السوفيتي):

من بين أبرز الجوانب التي تؤكد الجذور العميقة ليهود الخزر وجود العدد الهائل من المقابر والمعابد اليهودية والمباني المجتمعية وغيرها من المواقع الثقافية اليهودية المهمة ، هناك عدد صغير يعمل اليوم ، ولا يمكن التعرف على ما كان عليه من قبل سوى جزء صغير من المجموع ، كان الهدف من تدمير النازيين للمباني والمقابر اليهودية هو القضاء على كل أثر للوجود اليهودي ، وقد سبق ذلك مصادرة السوفييت للعديد من المواقع المجتمعية اليهودية ، بما في ذلك تدمير المقابر وأعقب الدمار النازي في أوكرانيا نصف قرن من الإهمال لمعظم تلك الأماكن التي بقيت آثارها شاخصة إلى الآن ، إذ أصبحت حكومة أوكرانيا أكثر انفتاحاً للحفاظ على تلك المواقع في الوقت الحاضر ، وتم وقف تدهور تلك المواقع ، وتصحيح آثار التغيير الطائش وغير المناسب لها ، وتلك المهمة لا تزال ضخمة ، وحدد الاستطلاع الذي أجرته لجنة الحفاظ على اليهودية في أوكرانيا (JPCU) بين عامي (1995-2000) ، بأن هناك أكثر من (1500) موقع للآثار والمقابر الجماعية والمعابد اليهودية داخل أراضي أوكرانيا الحالية⁽¹⁾.

ولابد من الإشارة إلى الجهود المبذولة السابقة والحالية لتوثيق المواقع اليهودية منذ ولادة الحياة المجتمعية اليهودية من جديد في منطقة الاتحاد السوفيتي السابق ، فقد تم الشروع بالعمل في العديد من المشاريع المختلفة للمساعدة في الحفاظ على المواقع اليهودية في جميع أنحاء أوكرانيا. وتعهدت الحكومة الأوكرانية بتقديم المساعدة لترميم بعض المواقع اليهودية ، وخاصة المعابد الكبيرة التي لها أهمية معمارية وتاريخية. وقامت جمعية الحفاظ على المعالم الأوكرانية ببعض أعمال المسح الأولية ، خاصة في

Warren L. Miller, and others, Jewish Cemeteries, Synagogues and Mass (1) Grave Sites in Ukraine, (United States Commission for the Preservation of America's Heritage Abroad, 2005), p.1.

جميع أنحاء منطقة لفيف (Lviv) ، إذ بدأ العمل في إعادة بناء كنيس برودي في أواخر الثمانينات أو أوائل التسعينات ، لكن هذا العمل توقف لسنوات عديدة (الشكلان 1 و 2) ، في الآونة الأخيرة تم إجراء حفريات تجريبية في موقع " المحكمة " اليهودية السابقة في بلز (Jewish court in Belz) فضلاً عن ذلك قامت بلدية زوفكفا (Zhovkva) بترميم الكنيس اليهودي الذي أقيم فيها منذ القرن السابع عشر (الأشكال 3 ، 4) والذي سيكون بمثابة متحف يهودي إقليمي⁽¹⁾.

في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، تم بناء عدد كبير من المعابد اليهودية في المدن في جميع أنحاء أوكرانيا ، وكانت تلك المعابد في كثير من الأحيان تتكون من ثلاثة ممرات بأسلوب مسرحي وترتيب الجلوس ، إذ يواجه المصلين الفلك الموجود في الطرف البعيد من الحرم ، والذي عادة ما يكون أطول بكثير من عرضه ، وصالات مرتفعة على طول ثلاثة جوانب من خدم الملاذ كمقاعد للنساء اللواتي تم تشجيعهن في تلك الفترة على المشاركة في أنشطة الكنيس ، وتشمل هذه المعابد غالبية من يستخدمونها اليوم ، وأولئك الذين أعيذوا إلى المجتمعات اليهودية ، بعض هذه الهياكل ، مثل الكنيس الضخم في دروبيتش (Drohobych) ، كانت بالفعل كبيرة جدًا في وقت بنائها ، وهي تتجاوز بكثير احتياجات أي مجتمع اليوم في أماكن أخرى ، ومع ذلك فإن المعابد اليهودية في هذه الفترة ، مثل كنيس برودسكي (Brodsky) والكنيس في 29 شارع (Shchekavytska) في منطقة بوديل (Podil) في كييف ، يخدم بشكل مثير للإعجاب احتياجات التجمعات الكبيرة⁽²⁾.

(1) Miller, Jewish Cemeteries, Synagogues and Mass Grave Sites in Ukraine, p.2.

(2) Miller, Jewish Cemeteries, Synagogues and Mass Grave Sites in Ukraine, p.28.

الاستنتاجات:

- أ- الآثار اليهودية: حرص البلاشفة (الاتحاد السوفيتي) على إعطاء الحرية الكاملة لليهود والحفاظ على المعابد والآثار اليهودية في أراضي الاتحاد ، وإعادة ترميم وبناء الآثار اليهودية في أوكرانيا التي تعد وريثة مملكة الخزر اليهودية.
- ب- الاستيطان: إعادة الاستيطان في المقاطعات أو المدن الأوكرانية ، وترتب على ذلك البحث عن الآثار اليهودية المتجزرة منذ قيام مملكة الخزر اليهودية، وإعادة إعطاءها قدسية تخدم المشاريع الاستيطانية ، وإقامة الكيانات السياسية اليهودية المستقبلية.
- ج- كيان سياسي: بلورة كيان سياسي بأسس يهودية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي سنة (1991) من خلال فصل أوكرانيا.
- د- التماثل الجغرافي والسياسي: استناداً إلى التماثل الجغرافي والسياسي بين مملكة الخزر اليهودية وأوكرانيا، لذلك كانت هناك العديد من محاولات إقامة كيانات سياسية ، وصناعة مشاريع أوطان لليهود في الأراضي الأوكرانية (القرم ، أوديسا ، بيلاروسيا)، وذلك ما سيتم الحديث عنه بالتفصيل في الصفحات اللاحقة.
- هـ- تطوير معالم: حرص اليهود على تطوير معالم وجودهم في أوكرانيا من خلال زيادة المعابد والكُئس.



- الشكلان ، إعادة بناء كنيس برودي (1 ، 2)⁽¹⁾



- إعادة بناء كنيس زوفكفا الشكلان (3 ، 4)⁽¹⁾

8. العناية بالمواقع اليهودية في أوكرانيا المستقلة:

منذ سنة (1991)، كان هناك اعتراف تدريجي بهوية العديد من المواقع اليهودية، وذلك من خلال تحقيق الاعتراف القانوني الكامل بالملكية اليهودية الجماعية للمباني الدينية وغيرها من المباني ، وكذلك إنشاء الحدود التاريخية للمقابر والاعتراف بها ، ينطوي على بحث مكثف ، وفي كثير من الأحيان دعاوى مطولة ، وحتى مع ذلك ، فإن التصرف النهائي في تلك الممتلكات قد يكون له علاقة بمكانة وسلطة المحتل الحالي أو المستخدم بقدر ما يتعلق بأي مطالبة قانونية ثابتة ، وهكذا في العديد من المدن التي توجد فيها مجتمعات يهودية قائمة أو أعيد إحيائها حديثاً ، تمت إعادة بعض الممتلكات للاستخدام اليهودي ، ومعظم هذه المعابد كانت في السابق بحاجة إلى إصلاحات مكلفة، وقد لعبت المنظمات اليهودية الدولية ، بما في ذلك لجنة التوزيع المشتركة اليهودية الأمريكية ، (The American Jewish Joint Distribution Committee) ، واغوداث إسرائيل (Agudath Israel)⁽¹⁾، ومنظمة

(1) اغوداث اسرائيل (Agudath Israel)، منظمة تأسست في سنة (1912)، لعبت دوراً رئيسياً في نشر التعليم من خلال نظامها المدرسي ، المعروف باسم (Horeb) ، وهو نظام كان يضم ما يقرب من (50000) تلميذ عشية الحرب العالمية الثانية. كان نظام تاربوت (Tarbut) أكثر ليبرالية في المدارس ، حيث بلغ عدد الطلاب حوالي (45000) طالب في أوجها خلال فترة ما بين الحربين العالميتين. لعبت المنظمة دوراً أساسياً ، أو حشد المدارس والحصول على اعتراف الحكومة بها. وقد أنجزت ذلك من خلال رفع المعايير التربوية والترتيب للدراسات العلمانية ليطم تدرسيها في المدارس. وفي سنة (1937)، بلغ عدد الملتحقين بالمدارس التي تسيطر عليها اغوداث في بولندا وليتوانيا مجتمعة (71000) ولد و (35586) فتاة وتعد هذه المنظمة في الولايات المتحدة أهم وكالة لليشيفا في اتصالها بالعالم الخارجي. للمزيد ينظر:

William B. Helmreich, The World of the Yeshiva: An Intimate Portrait of Orthodox Jewry Augmented Edition, (Ktav Publishing House, New Jersey, 2000), P.13-16.

التعويض اليهودية العالمية ، لعبت جميعها دوراً في عملية إعادة الممتلكات هذه. كما تدخلت مجموعات أصغر بشكل مباشر لمساعدة الجاليات اليهودية الأوكرانية على تحمل تكاليف الترميمات. وفي وقت مبكر من العملية ، على سبيل المثال ، انضم مجلس علاقات المجتمع اليهودي في سينسيناتي (Cincinnati) ، أوهايو (الولايات المتحدة الأمريكية) إلى المجتمع اليهودي في خاركيف (Kharkiv) في جهودهم لاستعادة وترميم الكنيس اليهودي في تلك المدينة⁽¹⁾.

وعلى عكس المعابد اليهودية ، كان إصلاح وترميم المقابر أبطأ بكثير ، والسبب أن حماية هذه المواقع ليست ذات حاجة اجتماعية ملحة ، رغم أنها واجب (ديني) والتزام ثقافي. والمقابر الرئيسية في المجتمعات التي يسكنها يهود يتم الحفاظ عليها اسماً ، وهناك مئات المقابر في المناطق النائية وخاصة غرب أوكرانيا التي يعيش فيها عدد قليل من اليهود ، ولا تزال تلك المناطق في حالة يرثى لها ، وفي تقرير ميداني تمت الإشارة فيه إلى أنه من بين (731) مقبرة تمت زيارتها كجزء من هذا المسح، بأن (60 %) منها ليس لها سور أو سياج أو بوابة ، وهناك مواقع كثيرة ليس لها أي علامة تشير إلى وجودها تاريخها أو استخدامها ، وبالنسبة للجزء الأكبر منها لا تزال هناك ضغوط اقتصادية من أجل التنمية ولكنها ما تزال ضئيلة في هذه المراكز الزراعية الصغيرة ، وهناك دائماً أخطار تتمثل بسرقة حجارة البناء ، أو فتح ممرات وطرق جديدة عبر أراضي المقابر التي ليس لها جدران أو أسوار ، كما توضح البيانات التي تم جمعها لهذا التقرير ، بأن غالبية المقابر اليهودية ومواقع الدفن الجماعية في أوكرانيا مهجورة ومهملة⁽²⁾.

Miller, Jewish Cemeteries, Synagogues and Mass Grave Sites in Ukraine, (1)
p.42.

Miller, Jewish Cemeteries, Synagogues and Mass Grave Sites in Ukraine, (2)
p.42-43.

بعد الحديث المختصر أعلاه حول مصير يهود الخزر سواء ما يتعلق بانتشارهم في شرق أوروبا أو بقاءهم في أراضي مملكة الخزر اليهودية (اوكرانيا حالياً) ، يعيد للأذهان امكانية عودة اليهود إلى تلك المناطق وتحديداً اوكرانيا⁽¹⁾.

9. أوكرانيا وعودة يهود الخزر للاستيطان:

وقد قام الخزر تأسيس مستعمرات ومستوطنات خزرية في أماكن مختلفة في أوكرانيا وجنوب روسيا فكان هناك مجتمع يهودي مزدهر في كييف وذلك لمدة طويلة قبل وبعد أن استولى الروس على هذه المدينة من الخزر وكانت هناك مستعمرات مماثلة في بريسلاف (Perislavel) وتشرنيجوف (Chernigov)⁽²⁾.

وما يؤكد قدم تواجد الخزر في أوكرانيا وجود العديد من أسماء الأماكن القديمة في أوكرانيا وبولندا هو لفظ الخزر (Khazar) أو (Zhid) أي يهودي: (Zydowo)، وكوزارزويك (Kozarzewek) ، والـراعي (Kozara) ، وكوزارزو (Kozarzow) ، و زيدوسكا فولا (Zhydowska Vola) ، وزيداتيـكزي (Zydatitze) وما إلى ذلك ، وربما كانت هذه الأماكن يوماً ما قرى أو مخيمات مؤقتة لجماعات خزرية يهودية في رحلتهم الطويلة الى الغرب ويمكن العثور على أسماء أماكن مماثلة في جبال الكاربات (Carpathian) وتاترا (Tatra) والمقاطعات الشرقية في النمسا بل ان المدافن اليهودية القديمة في كراكاو (Cracow) وساندوميرز (Sandomierz) ويطلق عليها اسم كافيوري (Kaviory) يفترض أنها من أصل خزري كابار (Khazar-Kabar)⁽³⁾.

(1) للمزيد عن تفاصيل المعابد ينظر:

Miller, Jewish Cemeteries, Synagogues and Mass Grave Sites in Ukraine, p.87-96.

(2) كوستلر ، القبيلة الثالثة عشرة ، ص143.

(3) Koestler, The Thirteenth Tribe, p.145-146.

علماً بأن هذه المشاريع الاستيطانية هي نواة مشاريع كيانات سياسية تبنتها القوى الدولية وعلى رأسها قيادة الاتحاد السوفييتي بدعم من الجاليات اليهودية وبالذات في الولايات المتحدة الامريكية.

استنتاجات:

- 1- إن الأهداف المستقبلية للجهود المبذولة من أجل الحفاظ على الآثار اليهودية لإعطاء البعد الديني والعقدي وتطويرها سياسياً.
- 2- حرص الجهات الرسمية السوفييتية الأوكرانية على ترسيم الاهداف اليهودية.
- 3- الدعم المالي لهذه الجهود (اليهودية) وخصوصاً المنظمات اليهودية الصهيونية.
- 4- دعم الدول الغربية لهذه الجهود الإستيطانية اليهودية وبالذات من الولايات المتحدة الامريكية.
- 5- إمكانية تطوير الآثار والمعابد اليهودية لمواقع استقطاب لمشاريع توطين يهودية.
- 6- الاهتمام والتركيز اليهودي بالجغرافيا السياسية لأوكرانيا انطلاقاً من التاريخ الخزي اليهودي والمعابد والآثار اليهودية فيها.

المبحث الثاني: دور يهود الخزر في اغتصاب فلسطين:

بعد الحديث السابق عن أصول يهود الخزر والذي يثبت بالدليل القاطع بأنهم متهودين ولا علاقة لهم ببني إسرائيل ، وذلك ما يؤكد المؤرخ اليهودي كوستلر الخزري الأصل بقوله: " والواقع أن موضوع الجدل هو مصير الخزر اليهود بعد تدمير إمبراطوريتهم في القرن الثالث عشر ، والمصادر شحيحة عن هذه المسألة ، وإن ورد ذكر بعض مستوطنات الخزر في القرم وأوكرانيا والمجر وبولندا وليتوانيا ، وتكشف الصورة العامة التي تنبثق من هذه المعلومات المتناثرة عن هجرة قبائل وجماعات خزرية إلى تلك الأقاليم الواقعة في شرق أوروبا (وإسبانيا) ، ولا سيما روسيا وبولندا ، حيث وجدت في فجر العصر الحديث أكبر تجمعات من اليهود، الأمر الذي دفع كثيرين من المؤرخين إلى الحدس بأن جزءاً مهماً أو قل غالبية من اليهود الشرقيين - أعني من شرق أوروبا - وبالتالي يهود العالم ، ربما كانوا أصلاً من الخزر لا من أصل سامي" (1).

كان هناك العديد من المشاريع التي ترمي إلى إقامة كيانات سياسية ضمن الرقعة الجغرافية لمملكة الخزر اليهودية في شبه جزيرة القرم، أوديسا، وبيروبيدجان والتساؤل الذي يطرح نفسه ما هي علاقة هذه المشاريع بمشروع الكيان في فلسطين؟ وهنا لابد من الذكر بأن الغالبية العظمى من اليهود الذين وجدوا خارج فلسطين في العصور الحديثة لا يمتون بصلة ليهود فلسطين القدماء ، فهم ينتمون إلى أجناس غير سامية اعتنقت اليهودية في فترات متباعدة عبر التاريخ ، وكذلك كان بين اليهود الذين طردهم الملك الكاثوليكي فرديناند (884-922هـ/1479-1516م) من إسبانيا كثير من المواطنين الإسبان الذين تهوّدوا وانتشروا في إيطاليا وفرنسا والشرق الأوسط ،

(1) كوستلر ، القبيلة الثالثة عشرة ، ص 27.

ويهود طائفة الأشكناز ، هم يهود شرق أوروبا ووسطها من أحفاد الخزر الذين عاشوا في جنوب روسيا واعتنقوا الديانة اليهودية (1).

مراحل دور يهود الخزر في مشروع " الكيان الصهيوني "

وهنا لابد من الإشارة إلى أن دور يهود الخزر إقامة الكيان اليهودي الصهيوني في فلسطين مرَّ عبر العديد من المراحل وهي:

المرحلة الأولى: يهود الخزر وتأسيس المشروع اليهودي الصهيوني:

لم تكن فتنة داود ابن الروحي (2) التي أثارها في العمادية (3) بأنه المسيح الدجال فريدة ببابها في تاريخ اليهود فقد ظهر عندهم في مختلف العصور ، غير واحد ادعى النبوة وزعم أنه المسيح المنتظر ، وكان ظهور أمثال هؤلاء الدجالين في أغلب الأحيان ... ، فكان السذج من اليهود ينجرفون وراء مثل هذه الدعوات بدافع الضيق الشديد ، وكثيراً ما كان ظهور أولئك الأدعياء سبباً في إراقة الدماء وأخذ البريء بجريرة المذنب ، فضلاً عن رد الفعل السيئ الذي كانت تخلفه في النفوس مثل هذه الأوهام عندما يظهر زيفها

(1) سيد فرج راشد ، القدس عربية إسلامية ، (دار المريخ ، الرياض ، 1986) ، ص 175.

(2) داود مناحيم بن سليمان ابن الروحي (1099-1160م) ، نشأ داود بن سليمان المعروف بابن الروحي في سواد الموصل قرابة منتصف القرن السادس للهجرة / الثاني عشر للميلاد. وكان شاباً وسيماً ذا جمال في صورته. فلما بلغ أشده انتقل إلى بغداد حيث تفقه بعلوم اليهود في مدارسهم الكبرى، كما برع في علوم العرب ولغتهم، يضاف إلى ذلك ، إتقانه فنون السحر والشعوذة. رحلة بنيامين التطيلي ، ملحق (4) ، ص 245.

(3) العمادية ، قلعة حصينة مكيئة عظيمة تقع على بعد (104 كم) شمال شرق الموصل ، عمرها عماد الدين زنكي بن آق سنقر في سنة 537، وكان قبلها حصناً للأكراد فلكبره خربوه فأعادها عماد الدين زنكي وسماها باسمه ، وكان اسم الحصن الأول أشب. الحمدي ، معجم البلدان ، 149/4 ، جلو ، اليهود في المشرق الاسلامي ، ص 52.

وينكشف بطلانها⁽¹⁾، ولم يكن أمر الحركة حدثاً عابراً بل له علاقة بإحدى محاولات احتلال فلسطين.

إن مؤرخي اليهود لا يكادون يذكرون عن داود بن سليمان الروحي الرائي أكثر مما أورده بنيامين في رحلته ، فهو أول من روى هذه الحادثة، وعنه أخذ كل من كتب عنها من المتقدمين والمتأخرين ، أما في المصادر العربية الإسلامية فالمصدر الوحيد عنه هو كتاب (بذل المجهود في إفحام اليهود) من تصنيف السموأل بن يحيى المغربي الطيب ، الذي اعتنق الإسلام ببغداد سنة (558هـ/1162م) ، وارتحل عنها إلى انريجان حيث خدم بيت بهلوان وأمراء دولتهم، توفي في مراغة سنة (570هـ/1174م)، وعلى هذا يكون قد شاهد حوادث هذه الفتنة عن كثب⁽²⁾.

وتعد رواية المغربي أول الروايات التي تتحدث تلك الحادثة فبدأ حديثه عن قبول اليهود للباطل، فقال: " فأما تسرعهم إلى قبول الباطل والمستحيل، فإننا نذكر منه ما ينبيء عن قلة عقولهم: وهو ما جرى في زماننا من أذكاهم وأكيسهم وأمكرهم، وهم يهود بغداد ، فإن محتالاً من شبان اليهود نشأ في سواد الموصل، يقال له مناحيم بن سليمان ويعرف بابن الروحي ، وكان ذا جمال في صورته ، وقد تفقه في دينهم بالإضافة إلى الجمهور من اليهود الساكنين بالناحية المعروفة بالعمادية من بلاد الموصل. وكان المتولي لقلعة هناك زميل لذلك المحتال وأحبه لحسن اعتقاده فيه، ولما توهم فيه من ديانة تظاهر بها، بحيث إن الوالي كان يسعى إلى زيارته. فطمع ذلك المحتال في جانب الوالي واستضعف عقله فتوهم أنه يتمكن من الوثوب على

(1) رحلة بنيامين التيطلي ، ملحق (4) ، ص243.

(2) رحلة بنيامين ، ملحق (4) ، ص244.

القلعة ، وأخذها وأنها تبقى له معقلاً حصيناً⁽¹⁾. يشير النص إلى عدة مسائل مهمة هي:

- أ- يتبين الأسلوب اليهودي المعتاد القائم على المكر والخديعة والاحتيال.
- ب- بناء العلاقات مع الحكام كخطوة أولية لتنفيذ مشاريعهم.
- ج- يشير النص إلى أن اختيار داود الرائي للمنطقة لم يكن امراً عشوائياً فالعمادية منطقة مهمة لليهود حسبما أشار بنيامين التطيلي⁽²⁾.

1. اختراع السيطرة اليهودية على فلسطين:

بعد ذلك أخذ داود الرائي الخطوة الثانية وهي: " فكتب إلى اليهود القرائين المتفرقين بنواحي أذربيجان وما والاها ، لأنه علم أن اليهود الأعاجم أقوى جهالة من سائر اليهود، وذكر في كتبه بأنه قائم وأغار لليهود من يد المسلمين، وخاطبهم بأنواع المكر والخديعة.

فمن بعض فصول كتبه التي رأيتها ما هذا معناه ولعلكم تقولون: هذا لأي شيء قد استغفرنا لحرب أم لقتال؟ لا لسنا نريدكم لحرب ولا لقتال، بل لتكونوا واقفين بين يدي هذا القائم ليراكم هناك من يغشاه من رسل الملوك الذين ببابه ، وفي أواخر الكتاب الكيد: ينبغي أن يكون مع كل واحد منكم سيف أو غيره من آلات الحرب، ويخفيه تحت أثوابه. فاستجابت إليه يهود الأعاجم وأهل نواحي العمادية وسواد الموصل، ونفروا إليه بالسلاح المستتر حتى صار عنده منهم جماعة كثيفة. وكان الوالي لحسن ظنه به يظن أن أولئك القادمين إنما جاؤوا لزيارة ذلك الحبر الذي قد ظهر لهم بزعمه في بلده إلى أن انكشفت له مطامعهم ، وكان حليماً عن سفك الدماء ، فقتل صاحب الفتنة

(1) السموأل بن يحيى المغربي ، بذل المجهود في إفحام اليهود ، تحقيق: عبدالوهاب طويلة ، (دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 1410هـ/1989م) ، ص202-203.

(2) رحلة بنيامين ، ص185.

المحتال وحده ، وأما الباكون فتهاجوا مدبرين بعد أن ذاقوا وبال المشقة والخسارات والفقر ، ولم تتكشف هذه القصة لهم مع ظهورها لكل ذي عقل ، بل هم إلى الآن يفضلونه على كثير من أنبيائهم أعني يهود العمادية ، ومنهم من يعتقد أنه المسيح المنتظر بعينه. ولقد رأيت جماعة من يهود الأعاجم في بخوى وسلماس وتبريز ومراغة ان قد جعلوا اسمه قسمهم الأعظم. وأما من في العمادية من اليهود فصاروا أشد مباينة ومخالفة في جميع أمورهم لليهود من النصارى ، وفي تلك الولاية جماعة منهم على دين ينسبونه إلى مناخيم المحتال المذكور⁽¹⁾.

أما الرواية اليهودية التي اعتمدت من قبل المؤرخين اليهود فكانت للرحالة اليهودي بنيامين التطيلي كما أشرنا من قبل ، ولا تختلف عن سابقتها إلا أنه حدد تاريخ الحادثة سنة (555هـ/1160م)⁽²⁾، وكذلك حدد بأنه سيقوم داود الروحي بمقاتلة النصارى في بيت المقدس (أورشليم) والاستيلاء عليها وطردهم منها ، فشرع ينشر دعوته بين اليهود ويدعم دعوته بالبراهين الباطلة كأن يقول لهم: إن الله قبضني لفتح القدس وإنقاذكم من نير الاستعباد، فأمنت به جماعة من بسطاء اليهود وحسبوه المسيح المنتظر⁽³⁾. وهنا دعوة مشيخانية صريحة من قبل اليهود للسيطرة على فلسطين رغم أن ذلك يعد مخالفة صريحة لقواعد التلمود التي تمنع اليهود من العودة إلى فلسطين أولاً ، وثانياً هناك مملكة الخزر اليهودية التي لا تزال قائمة ولم يقصدها.

2. الدور الخزري في اسطورة أرض الميعاد:

بعد ذكر الرواية من مصادرها الأصلية لابد من التطرق إلى رؤية المؤرخين اليهود لها ، وأولهم المؤرخ بارون إذ قال: " شارك الخزر مع اليهود الآخرين في الإيمان بإعادة الشعب كله إلى صهيون في نهاية المطاف. لكنهم تصوروا ذلك بشكل رئيسي

(1) المغربي ، بذل المجهود في إفحام اليهود ، ص203.

(2) رحلة بنيامين ، ص186.

(3) رحلة بنيامين ، ص186.

من منظور حملة عسكرية ناجحة. من بلاد الخزرية على ما يبدو ، جاءت تلك الحركة المشيخانية العظيمة في القرن الثاني عشر ، والتي قادها داود الروحي (أو مناحيم بن سليمان الروحي ، مناحيم هو الاسم المشيخاني المفترض) (493-555هـ/1099-1160م) ، وانتشرت بسرعة في شمال العراق ، وأذربيجان ، وأجزاء أخرى من بلاد فارس.

وكان هدفها هو الغزو العسكري للأراضي المقدسة وهو ليس مشروعاً ميؤوساً منه تماماً ، بالنظر إلى الفوضى المنتشرة في البلدان الإسلامية المتدخلة. وعلى الرغم من أن هذا النظير الشمالي للحروب الصليبية المسيحية المعاصرة فشل في اجتذاب الدعم النشط للجماهير اليهودية في الشرق الأدنى وتم نبذه علناً من قبل قادتهم المعتمدين في بغداد ، ويبدو أنه ترك وراءه أكثر من مجرد ذاكرة رومانسية جذابة من الكتاب المعاصرين مثل بنجامين دزرائيلي ، والذي يقترح في سيرته المهنية، بدأ بدرع داود ذي الزوايا الستة ، والذي كان حتى الآن شعاراً زخرفياً أو شعاراً سحرياً ، ليصبح الرمز الديني القومي الرئيسي لليهودية⁽¹⁾. ذكر بارون مشاركة يهود الخزر مع اليهود الآخرين بإعادة الشعب إلى صهيون حسب ادعائه ، لكن هذا لم يحدث بأي صورة عملية مع الحرص على استمرارية المملكة اليهودية في بلاد الخزر.

3. الحركة الخزرية اليهودية المسلحة (555هـ/1160م):

ومن بين أبرز مؤرخي اليهود آرثر كوستلر إذ قال: " وجدير بالذكر أنه في القرن الثاني عشر نشأت في بلاد الخزر حركة مشيخانية ، وهي محاولة بدائية لشن حملة صليبية يهودية تهدف إلى احتلال فلسطين بقوة السلاح، وكان الشخص الذي بدأ هذه الحركة يهودياً خزرياً يدعى سليمان بن دوجي (Solomon ben Duji) يساعده ابنه مناحيم وكاتب فلسطيني ، فحرروا خطابات لكل اليهود سواء كانوا

(1) Baron, A social and religious history of the Jews, vol.3, p.203-204.

قريبين منهم أو بعيدين عنهم في كل البلاد حولهم وقالوا إن الوقت قد حان ليجمع الله بني إسرائيل شعبه من كل البلاد في مدينة القدس المقدسة وأن سليمان بن دوجي كان هو إيليا (Elijah) وابنه المسيح المخلص⁽¹⁾.

وأضاف قائلاً: " وواضح أن هذه النداءات كانت موجهة الى المجتمعات اليهودية في الشرق الأوسط ، ولكن بدا أن تأثيرها كان ضئيلاً لأن الحدث التالي لها لم يقع إلا بعد حوالي عشرين سنة وذلك حين اتخذ مناحيم الشاب اسم داود ابن الروحي (David al-Roy) وكذا لقب المسيح المخلص ، وعلى الرغم من أن الحركة نشأت في بلاد الخزر إلا أنها سرعان ما نقل مركزها إلى - شمال العراق - وهنا جمع داود جيشاً كبيراً ربما كان من اليهود المحليين يعززهم عدد من الخزر ، ونجح في الاستيلاء على حصن العمادية (Amadie) الاستراتيجي في شمال شرقي الموصل ولعله كان يأمل أن يقود جيشه من هذا المكان الى الرها وأن يواصل القتال عبر سوريا إلى الأرض المقدسة⁽²⁾. ويختلف عن الذي سبقه بالإشارة إلى أن الحركة نشأت في بلاد الخزر وانتقلت فيما بعد إلى شمال العراق وتحديداً حصن العمادية في الموصل، إلا أن الحركة ليست ذات قيمة تذكر.

وهنا يمكن تسجيل الاستنتاجات التالية:

1. انتشار الأكاذيب " المشيحانية " (ادعاء المشيح المنتظر) بين اليهود الخزر.
2. اعتماد الحركة المشيحانية اليهودية الخزرية " العمل المسلح والتمرد العسكري (عسكرة المشيحانية).

(1) Koestler, The Thirteenth Tribe, p.172. ؛ كيستلر ، القبيلة الثالثة عشرة ، ص134-

.135

(2) Koestler, The Thirteenth Tribe, p.172.

3. مواكبة محاولة "التمرد المشيخاني الخزري فترة الحروب الصليبية وحملاتها من الغرب الأوروبي على الشرق الإسلامي ومحاولة يهودية لأستثمار الأزمات الدولية.
4. الحركة اليهودية الخزرية المسلحة جاءت بعد تحجيم امبراطورية الخزر اليهودية من الروس، ولعلها محاولة لتطبيق استراتيجية البدائل أو البحث عن بدائل.
5. يلاحظ عدم تجاوب يهود الشرق مع محاولات يهود الخزر لدعوات عسكرة المشيخانية والتمرد المسلح.

المرحلة الثانية: المشاريع الدولية للتوطين اليهودي:

استناداً إلى ما أشار إليه مؤرخي اليهود فقد كان يهود فرنسا من الخزر ، وكان لذلك أثراً في الثورة الفرنسية التي تعد مشيخانية وقد منحت اليهود قدراً أكبر من الحرية ، وبناءً على ذلك جاءت دعوة نابليون لليهود⁽¹⁾.

يوم حاصر نابليون عكا في (نيسان/أبريل 1799م) وجه نداء لليهود سعى من خلاله إلى الربط بين المشروع - الاستعماري والادعاءات اليهودية. ومما ورد في نداء نابليون: إن العناية الإلهية التي أرسلتني على رأس هذا الجيش إلى هنا قد جعلت العدل رائدي ، وكفلتني بالظفر ، وجعلت من القدس مقري العام ، وهي التي ستجعله بعد قليل في دمشق التي يضيرها جوارها لبلد داود. وتابع نابليون نداءه مخاطباً اليهود بقوله: يا ورثة فلسطين الشرعيين ، فدعاهم لمؤازرته طالباً منهم العمل على - إعادة

(1) كوستلر ، القبيلة الثالثة عشرة ، ص176 ؛ Rottenberg, Finding Our Fathers A ؛ Guidebook to Jewish Genealogy, P.45. ؛ ديز موند ستيوارت ، تيودور هرتزل أول دراسة موضوعية عن حياة مؤسس الحركة الصهيونية ، ترجمة: فوزي وفاء - ابراهيم منصور ، (المؤسسة العربية للدراسات والنصر ، بيروت ، ط1، 1974) ، ص162.

احتلال أرضهم - ودعم أمتهم والمحافظة عليها بعيداً عن أطماع الطامعين لكي يصبحوا أسياد بلادهم الحقيقيين⁽¹⁾. وهنا لابد من التنويه إلى أمرين:

أولاً: استخدام مصطلح " الإستعمار " أحد أهم أساليب الخداع والتجهيل التي يستخدمها اليهود وهو ربط إنشاء الكيان الصهيوني بمصطلح " الإستعمار " ويكون المصطلح الواجبة المعلن عنها .

ثانياً: إخفاء عامل الانتشار يهود الخزر من روسيا وأوروبا الشرقية لجميع الدول الأوروبية وأمريكا ودورهم في دعم مشاريع التوطين اليهودية الدولية.

ثالثاً: إخفاء النفوذ اليهودي بعد الثورة الفرنسية والأسس الدينية (العقدية - المشيخانية) الحقيقية التي قام عليها المشروع منذ بداياته وإلى الآن.

رابعاً: عدم الإشارة الى انه كان هناك دولة يهودية مستقلة في سورينام (1651-1825م) ، في شمال أمريكا الجنوبية أثناء دعوة نابليون لليهود من أجل السيطرة على فلسطين.

وقد لعبت الثقافة العبرية دوراً بارزاً عن طريق اللوبي اليهودي في توظيف روسيا وبريطانيا والغرب... كي يعملوا على إقامة دولة لليهود في فلسطين. ونورد نموذجاً من المنطق الديني للبريطانيين جاء سنة (1839م) على لسان اللورد أنطوني إشلي كوبر (Anthony Ashley Cooper) المشهور باسم اللورد شافتسبوري (Shaftsbury)، والذي قال: (دعا اللورد لمزيد من المعاملة الإنسانية لعمالة الأطفال والمرضى العقلين والسجناء ، وحث جميع اليهود على الهجرة إلى فلسطين. في مقال منشور بعنوان "دولة وآفاق اليهود" ، أعرب عن قلقه بشأن "العرق العبري" لكنه عارض فكرة الاستيعاب والتحرر على أساس أن اليهود سيبقون دائماً في جميع البلدان التي يقيم

(1) أمين عبد الله محمود ، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، (سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، ص13.

فيها غير اليهود ، رأى اللورد شافتسبوري أن اليهود يلعبون دوراً رئيسياً في " الخطة الإلهية " لمجيء الثاني للمسيح ، كما تنبأ الكتاب المقدس ، وسيحقق ذلك فقط حين يعيش اليهود في " إسرائيل " المستعادة والمُتحوّلة (1).

وأضاف قائلاً: (مقتنعا بأنه يجب أن يساعد الله في تحقيق الخطة الإلهية لنقل جميع اليهود إلى فلسطين ، جعل اللورد شافتسبوري مهمته إقناع زملائه الإنجليز بأن اليهود ، على الرغم من أنه من المسلم به أنهم شعب قاسٍ ذو رقبة قاتمة ومنغمس في الانحطاط الأخلاقي والقسوة والجهل بالإنجيل ، وكان مع ذلك سبباً للخلاص المشيخاني) (2).

وعلق هالسل على ذلك مستغرباً: (بأن اللورد الإنجليزي لم يكلف نفسه عناء التحقيق فيما إذا كان الفلسطينيون يعيشون في ذلك الوقت في فلسطين ، ولم يقلق من أن الشعب الفلسطيني لم يكن له أن يتنازل عن أرضه ، لقد صرح ببساطة أن أرض فلسطين متاحة على حد تعبيره ، كانت فلسطين " دولة بلا أمة لأمة بلا دولة" ، وهي عبارة استخدمها الصهاينة اليهود لاحقاً على أنها " أرض بلا شعب لشعب بلا أرض " . دولة يهودية حصرية والمرتدة إلى المسيحية) (3).

وهذا الفكر ما لبث قليلاً حتى وجد آذاناً صاغية عند صناع المشروع الصليبي البريطاني ، ففي سنة (1845م) ، طرح إدوارد ل. ميتفورد (Edward L. Mitford) من مكتب المستعمرات في لندن " إيجاد الأمة اليهودية في فلسطين ، كدولة محمية تحت وصاية بريطانيا العظمى " ، وسحب الوصاية بمجرد أن يتمكن اليهود من الاعتناء

Grace Halsell, Prophecy and politics: Militant evangelists on the road to (1) nuclear war, (Westport, Conn: Lawrence Hill & Co, U.S.A, 1986), p.135–135.

Halsell, Prophecy and politics, p.136. (2)

Halsell, Prophecy and politics, p.136. (3)

بأنفسهم. وقال: " إن دولة يهودية ستضعنا في موقع المسيطر في بلاد الشام ، ومن هناك نستطيع الحد من انتهاكات اعدائنا للتغلب عليهم وإذا لزم الأمر لصد تقدمهم". ومع ذلك لم يكن لدى يهود أوروبا رغبة كبيرة أو لا يرغبون على الإطلاق أن يتركوا موطنهم ويهاجروا إلى فلسطين. وعلى مدار (150) عاماً كان المسيحيون في إنجلترا وأجزاء أخرى من أوروبا وفيما بعد بدرجة ملحوظة في أمريكا هم المدافعون الوحيدون عن الصهيونية. وتصرف البروتستانت من تلقاء أنفسهم في الإصرار على أن فلسطين ملك لليهود⁽¹⁾.

إن أوروبا أسهمت في مشروع دولة إسرائيل في فلسطين لعدة عوامل يمكن إيجازها

بما يلي:

- أ- الثقافة العبرية التوراتية التي تتضمن الوعود الكاذبة التي صاغها يهود والتي زعموا فيها أن أرض كنعان (العرب) لهم.
- ب- المسيح المخلص ، ربط عودة اليهود بالمسيح المخلص (المسيحي) والذي عُدَّ جزءاً من العقيدة اليهودية المشيخانية ورمزاً للنفوذ اليهودي في المسيحية.
- ج- الفساد اليهودي: رغبة الأوروبيين بتهجير القسم الأكبر من يهود أوروبا الذين كانوا يعيشون في أحياء مغلقة " غيتو " حيث شكلت هذه الغيتوات حالة إخراج للمجتمع المدني الأوروبي فقد عششت في هذه الأحياء كل أنواع الرذيلة والفساد، وساعد ساكنوها على نشر الفوضى والتمرد⁽²⁾.

(1) Halsell, Prophecy and politics, p.137.

(2) السحمراني، المشروع الصهيوني الجديد، (دار النفائس ، بيروت ، ط1 ، 1417هـ/1996م)،

د- تنافس دولي لدعم مشاريع اليهود: يجب ملاحظة أن هذه المشاريع اليهودية في غرب أوروبا البروتستانتية كانت مصاحبة لمشاريع أخرى في ظل روسيا البلشفية ، وفي أوروبا الشرقية وأراضي الخزر السابقة.

المرحلة الثالثة: المشاريع اليهودية الخزرية واستراتيجية البدائل السوفييتية:

إن البرنامج العملي لهجرة يهود الخزر المعاصرين إلى فلسطين استند إلى كثافة الوجود اليهودي الخزري في روسيا القيصرية والنفوذ اليهودي في الاتحاد السوفييتي ، والمشاركة اليهودية في الاحزاب الثورية والدور اليهودي المحوري في تفجير الثورة البلشفية وإدارتها، تجسد في تشكيل لوبي يهودي خفي من خلال عدة منظمات يهودية وصهيونية أخذت على عاتقها تنفيذ استراتيجية البدائل اليهودية في الاتحاد السوفييتي وخارجه ، لذا كانت مشاريع التوطين اليهودي قائمة في روسيا القيصرية ومن بعدها الاتحاد السوفييتي.

ويرى تروتسكي بأن الفكرة الشيوعية والثورة العمالية هي الحل الأمثل للمسألة اليهودية ، نظراً لفشل الدول الرأسمالية في ذلك ، ومعارضة وعداء العرب في فلسطين لمشروع الاستيطان اليهودي فيها⁽¹⁾.

ويمكن تلخيص محاولات ومشاريع التوطين اليهودية من سلطات الاتحاد السوفييتي الشيوعية (البلاشفة) ضمن سياسة مشاريع البدائل اليهودية كما يلي:

أولاً: مشروع القرم الخزري:

والبداية تستمد أول خيوطها من مطامع الصهيونية العالمية ومحاولات الوكالة اليهودية الأمريكية التي استهدفت بناء وطن قومي لليهود في شبه جزيرة القرم ، وتختلط مع ما تحتفظ به الذاكرة من حقائق حول ما أميط عنه اللثام من حقائق

(1) للمزيد عن رؤية تروتسكي ينظر، جلو ، المشروع اليهودي واستراتيجية البدائل ، ص 161-162.

ومعلومات بشأن ما تعرض له وزير خارجية الاتحاد السوفييتي الأسبق فياتشيسلاف مولوتوف اليهودي الهوى من متاعب ، اضطر معها إلى الصمت والإذعان لقرار ستالين وتوجيهاته بإيداع زوجته بولينا جيموتشوجينا سجون كازخستان بسبب اتهامها بالتجسس ، ورصد علاقتها المشبوهة لاحقاً بجولدا مائير أول سفيرة لـ " إسرائيل " في موسكو ، وهو ما كشف عنه ميخائيل بولتورائين أول وزير إعلام للرئيس الروسي الأسبق بوريس يلتسين ونائبه الأول في رئاسة الحكومة الروسية ، استناداً إلى ما اطلع عليه من وثائق أرشيف " الكي جي بي " ، من موقعه كرئيس للجنة الكشف عن وثائق " كي جي بي " (لجنة أمن الدولة). وكان مولوتوف تعرض أيضاً لمحاولات اتهامه بتأييد فكرة ترحيل اليهود الفارين من الحرب من بيلاروسيا وأوكرانيا إلى القرم وتوطينهم في مساكن تثار القرم الذين جرى تهجيرهم عنوة إلى سهوب سيبيريا وكازخستان بسبب اتهامات ولأهم وتعاونهم مع قوات النازية الهتلرية إبان سنوات الحرب العالمية الثانية. وكانت مصادر روسية كثيرة قالت إنها " فكرة أمريكية " تقدم بها عدد من زعماء اللجنة اليهودية لمناهضة الفاشية ومنهم سولومون ميخوئيليس مع نهاية الحرب العالمية الثانية لاستقطاع القرم وتنفيذ ما عجزت الدوائر اليهودية والأمريكية عنه في عشرينيات القرن الماضي⁽¹⁾.

واستعرض بولتورائين مطامع اليهود تجاه شبه جزيرة القرم وما فعلوه من أجل تحويلها إلى وطن قومي بدلاً من فلسطين في عشرينيات القرن الماضي ، وكشف المسؤول الروسي عن كثير من الوقائع التي كان من أبرز أبطالها ستالين وروزفلت وجولدا مائير ، إلى جانب ما قاله حول أسباب اضطرار ستالين إلى تهجير تثار القرم إلى سهوب سيبيريا وكازخستان تحت ضغط أمريكي من أجل توطين اليهود الذين تدفقوا على شبه الجزيرة ، في توقيت كانت الولايات المتحدة تنسج فيه حبالها

(1) سامي عمارة، موسكو- تل أبيب ووثائق وأسرار ، (دار نهضة مصر، القاهرة ، ط1 ، 2021)، ص248.

لانتشار على كل ضفاف البحر الأسود ما يهدف عمليا إلى عزل الاتحاد السوفيتي عن هذه " البحيرة الدافئة " (1).

وكانت اللجنة اليهودية الأمريكية (American Jewish Joint Distribution Commite) (2) التي تأسست سنة (1914م) لتقديم الدعم إلى يهود شرق أوروبا، أقرت لينين في سنة (1922م) بجدوى شراء صكوك مالية تقدر بعشرين مليون دولار تسدد بمقدار مليون ونصف مليون دولار سنوياً مع تأجيل السداد حتى سنة (1945م) ، وعلى عشر سنوات بضمنان (375.000) ألف هكتار من أجود أراضي القرم مقابل إنشاء (الجمهورية اليهودية السوفييتية الاشتراكية في القرم) . وقبل لينين هذه الشروط التي التزم بها خلفه ستالين بناء على اتفاق وقعه مع الوكالة اليهودية في سنة (1929م) بإنشاء ما يسمى بـ (كاليفورنيا القرم) . وكانت اللجنة اليهودية الأمريكية أقرت القيادة السوفييتية بجدوى الاتفاق الذي أرفقته بالعديد من العروض ، ومنها إمداد شبه الجزيرة بأحدث المعدات الزراعية الأمريكية ، بل وأقامت في موسكو معرضاً لهذه المعدات التي قالوا إنهم سوف يرسلونها إلى القرم ، وقام لينين بتفقدته على الرغم من مرضه في أعقاب محاولة اغتياله ، ما كان مقدمة لقراره بالموافقة على توطين اليهود هناك، وتدفع اليهود على القرم لتظهر المزارع التعاونية (الكولخوز) (3) التي بلغ عددها (186) مزرعة ، ومعها بدأ صرف أول القروض

(1) عمارة ، موسكو - تل أبيب ، ص248.

(2) عن نشاط الجمعية اليهودية الأمريكية ينظر :

Joseph C. Hyman, Twenty-Five years of American aid to Jews Overseas: A Record of the Joint Distribution Committee, in The American Jewish Year Book, (September 14, 1939 to October 2, 1940), vol.41. p.141-179.

(3) للمزيد عن المزارع التعاونية الكولخوز ينظر :

Csaba Csaki and Zvi Lerman, Land Reform and the Restructuring of Kolkhozes and Sovkhozes, In book: Food and Agricultural Policy Reforms in

المالية التي كان التقاعس في سدادها يعني أحقية أصحاب الصكوك - وكان عددهم (200) من اليهود الأمريكيين ، في ملكية أراضي القرم ، ومنهم الرئيس روزفلت وزوجته إليانورا ، والمليونير روكفلر ، والاقتصادي المعروف مارشال صاحب المشروع الاقتصادي لإعادة بناء أوروبا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية. ومن اللافت أن هذه القروض كانت تذهب إلى يهود القرم مباشرة دون رقابة الميزانية الاتحادية للدولة السوفييتية. سارع تثار القرم إلى الانتفاضة وتحدي السلطة السوفييتية وراحوا يدهمون عربات القطارات التي كانت تصل محملة باليهود إلى عاصمة الإقليم سيمفروبول ويرغمونها على العودة دون نزول أي من ركابها إلى أراضي القرم⁽¹⁾.

يتضح هنا بأن اليهود قد توصلوا إلى اتفاق مع لينين (وعد لينين) سنة (1922م) يقضي بإقامة (الجمهورية اليهودية السوفييتية الاشتراكية في شبه جزيرة القرم) ويستنتج من ذلك العديد من المسائل المهمة وهي:

أ- البديل الأول لفلسطين: لم نرَ أو نسمع أي ذكر لفلسطين في المحادثات التي كانت تجري بين كلا الطرفين (البلشفي الروسي/ لينين واليهودي الخزري)، بالرغم من كون المشروع الصهيوني في فلسطين كان في بداياته العملية ، بل كان مشروع جزيرة القرم بديلاً عن (مشروع فلسطين).

ب- الشراكة الدولية والدعم الأمريكي: إن عائدة القروض المالية التي كانت لـ (200) من اليهود الأمريكيين وكانوا ما بين سياسيين ورجال اقتصاد، وذهاب تلك القروض إلى يهود القرم ومن دون سيطرة رقابة الميزانية الاتحادية السوفييتية، وتلك دلالة واضحة على أن تلك العملية كان يخطط

the Former USSR: An Agenda for Transition, (World Bank, Europe and Central Asia Region, (ed) Mohinder S. Mudahar, 1992).

(1) عمارة ، موسكو - تل أبيب ، ص249.

لها بصورة سرية من قبل يهود الولايات المتحدة الأمريكية ويهود الاتحاد السوفييتي (روسيا).

ج- مقاومة المسلمين: كانت هناك معارضة من قبل سكان القرم التتار الذين سارعوا إلى الانتفاض وتحدي السلطة السوفييتية وراحوا يدهمون عربات القطارات التي كانت تصل محملة باليهود إلى عاصمة الإقليم سيمفروبول ويرغمونها على العودة دون نزول أي من ركابها إلى أراضي القرم.

د- مرجعية المشروع اليهودي: إن مرجعية مشروع شبه جزيرة القرم هي الوكالة اليهودية، وقيادات المشروع اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية بالاتفاق مع لينين وستالين.

وما كاد الأمريكيون يبدؤون في مطالبة ستالين بسداد قيمة الصكوك المالية حتى صارحهم باستعداده لتنفيذ التزاماته تجاه إنشاء وطن قومي لليهود لكن في فلسطين ، وليس في شبه جزيرة القرم ، معلناً عن موافقته على ترحيل أكبر عدد من اليهود إلى هناك وتسليحهم بكل ما غنمه من أسلحة ألمانية ، جرى تقديمها إلى يهود فلسطين خصماً من ديون الاتحاد السوفييتي التي اقترضها من الوكالة اليهودية الأمريكية.

بل وأصدر تعليماته (ستالين) إلى تشيكوسلوفاكيا وبلغاريا بإمداد اليهود في فلسطين بكل ما يحتاجونه من أسلحة في حربهم مع العرب هناك⁽¹⁾. وبذلك كانت هذه نقطة التحول في سياسة ستالين بتوجيه الأنظار نحو فلسطين.

ثانياً: مشروع أوديسا اليهودي:

كانت ولا زالت أوديسا (من مراكز مملكة الخزر اليهودية /أوكرانيا حالياً) من بين أهم مناطق تواجد اليهود إذ كانوا يمثلون المكوّن الرئيسي الثاني لسكان أوديسا بعد السلافيين

(1) عمارة ، موسكو - تل أبيب ، ص252.

بعدد (200.000) ألف من مجموع سكان أوديسا البالغ عددهم (620.143) نسمة. ويوضح الجدول النسب المئوية لإجمالي سكان أوديسا المكونين من اليهود منذ تأسيس المدينة في سنة (1794م) ، فقد كانت النسبة المئوية لليهود (10.41 %) من إجمالي عدد السكان ، بينما شكلوا في سنة (1912م) ما نسبته (32.25 %) من إجمالي السكان ، وبذلك كانوا جزءاً لا يتجزأ من اقتصادها ومجتمعها. لكن أوديسا على الرغم من كونها رابع أكبر مدينة في الإمبراطورية الروسية، بعد مدن القديس سانت بطرسبورغ ، وموسكو ووارسو⁽¹⁾.

أوديسا بوابة صهيون:

بدأت العديد من الجهود الصهيونية من قبل لجنة فلسطين التي تأسست في ثمانينيات القرن التاسع عشر ، والتي عملت على نقل اليهود من الإمبراطورية الروسية إلى أراضي فلسطين والتي أصبحت فيما بعد تعرف بـ (الكيان الصهيوني) ، وفي بداية القرن العشرين وعرفت أوديسا باسم " بوابة صهيون " بسبب الرحلات المتكررة من مينائها إلى حيفا على متن السفينة الشهيرة " رسلان " برحلاتها المستمرة حتى سنة (1927م) ، وهي بمثابة وسيلة للعديد من اليهود الروس من جميع أنحاء البلاد لاختبار حياتهم في أرض فلسطين⁽²⁾. وبذلك تعد أوديسا هي الأصل وليست بديلاً عن فلسطين كوطن قومي لليهود.

ويروي الدبلوماسي الألماني السابق ، كارل دينستمان (Carl Dienstman) في مقالة نشرها في سنة (1953م) ما يأتي: " كنت قنصلاً في أوديسا خلال السنوات بين (1926-1928م) ، وكانت هذه هي الفترة التي تبنى فيها الاتحاد السوفيتي فكرة

(1) Patricia Herlihy, *Odessa: A History, 1794-1914*, (Cambridge, Harvard University press, 1986), p.251.

(2) Amos Oz, *A Tale of love and Darkness*, translated from Hebrew by Nicolas de Langes, (Vintage Books, London, 2004), p.54.

حماية حقوق الأقليات ، وأفسح المجال لظهور مستوطنات ومقاطعات خاصة للأقليات في شكل جمهوريات أو مقاطعات ذات حكم ذاتي ، إنَّ الجالية اليهودية القوية عددياً في أوديسا قد غمرها الأمل بأن منطقة أوديسا يمكن أن تصبح مقاطعة من هذا النوع، وقامت بالدعاية لهذه الغاية، ولكنَّ هذه الرغبات سرعان ما أخذت ، وكأنما نزلت عليها صاعقة ، إذ قامت الشرطة السرية باعتقالات واسعة النطاق ، وتم توقيف عدة مئات من اليهود في ليلة واحدة ، ثم جرى نفيهم إلى سيبيريا بقرار إداري. وكان المعتقد أنَّ حركة أوديسا تعود في أصولها إلى الصهيونية التي كانت ترمي إلى جعل "أوديسا" طليعة لأورشليم ، ولذلك شمل التوقيف جميع الصهيونيين المحليين بدون استثناء. وهكذا جعلت فكرة المقاطعة اليهودية خطرة سياسياً ، فلم يعد يتطرق إليها أحدٌ، وبعد ذلك بمدة أنشأت الحكومة بيروبيدجان كبديل لأوديسا⁽¹⁾.

وللنص السابق دلالات مهمة لابد من الإشارة إليها:

أ- يشكل المشروع اليهودي لوطن بديل في أوديسا أحد النماذج لاستراتيجية البدائل اليهودية، وكذلك عدم أهمية فلسطين أو أولويتها كمشروع وطن قومي لليهود.

ب- إنَّ عدد سكان أوديسا من اليهود لم يكن قليلاً ، ومما يؤكد ذلك تقرير مثير للاهتمام قام به ليستشينسكي (Lestschinsky) في سنة (1925م) ، والذي ذكر " أن المدن الأربعة عشر في أوروبا وأمريكا التي يزيد عدد سكانها عن مليون نسمة تضم (3.500.000) مليون يهودي من إجمالي عدد سكانها البالغ (38) مليون ، أي أن (9.2%) من اليهود ، فكانت

(1) John Athanasios Mazis, The Greeks of Odessa: Diaspora Leadership in Late Imperial Russia, (Boulder East European Monographs, 2004), p.39.

النسبة الأكبر في أوديسا (36.4%) ، ونيويورك (29.6%) ، وأصغرهما في هامبورغ (1.7%) وغلانكو (1.5%). فكانت نسبة اليهود في هذه المدن أكبر بأربع مرات ونصف من إجمالي عدد سكان أوروبا وأمريكا⁽¹⁾. مما يؤهل المنطقة بأن تكون ذات حكم ذاتي يهودي ضمن جمهوريات الاتحاد السوفييتي.

ج- قيام الشرطة السرية في أوديسا باعتقالات واسعة النطاق ، وتوقيف عدة مئات من اليهود في ليلة واحدة ، ونفيهم إلى سيبيريا بقرار إداري ، أمر لافيت للنظر يشير إلى أنه كانت هناك قوى تعمل على عدم استقرار اليهود سواء في أوروبا الشرقية أو الغربية ، بل وحتى في الولايات المتحدة الأمريكية وإخفاء المشاريع اليهودية العالمية.

د- يعد مشروع أوديسا استراتيجياً من حيث أبعاده المستقبلية ، إذ يكشف من خلاله بأن مشاريع البدائل اليهودية لا تعد فلسطين أحد مشاريعها الآمنة.

ويبدو أنّ بعض اليهود كانوا طامعين في إنشاء مقاطعة يهودية في منطقة اوديسا (Odessa) في أوكرانيا. وكانت مدينة " اوديسا " - ميناء الاتحاد السوفييتي (سابقاً) على البحر الأسود - من أقدم مراكز التجمع اليهودي في روسيا ، وبؤرة الصهيونية فيها ، ومركز جماعات "عشاق صهيون" ، التي انتشرت فروعها في جميع

(1) -36, Ruppin, Arthur, The Jews In The Modern World, (London, 1934), p.36-

المناطق التي يوجد فيها اليهود في روسيا. وكان رئيسها في اوديسا " ليون بينسكّر" (1)، ورائد الفكرة الصهيونية بين يهود روسيا في شكلها الحديث (2).

(1) ليون بينسكّر (Leon Pinsker) ، أو يهودا ليب ، (1821-1891م) ، زعيم حركة شبّات صهيون. ولد بينسكّر في بولندا ، وهو كاتب وعالم عبراني في اوديسا. كتب كراس " التحرر الذاتي " كان من أوائل اليهود الذين التحقوا بجامعة اوديسا، حيث درس القانون. ومع ذلك ، اكتشف لكونه يهودياً ، لم تكن لديه فرصة أن يصبح محامياً ودرس الطب في جامعة موسكو ، وعاد لممارسة المهنة في اوديسا في سنة (1849). وكان بينسكّر أحد مؤسسي أول صحيفة أسبوعية يهودية روسية ، (Razsvet Dawn). وحاول المحررون تعريف السكان اليهود بالثقافة الروسية وتشجيعهم على التحدث بالروسية. وتم التعبير عن هذه الأهداف بقوة أكبر في المجلة الأسبوعية الصادرة باللغة الروسية (Sion) ، والتي حلت محل (Razsvet) والتي كان بينسكّر أحد محرريها. وكان أيضاً أحد مؤسسي فرع اوديسا لجمعية نشر التنوير بين اليهود. ساهم بينسكّر في الصحيفة الأسبوعية (Den Day) التي تصدر باللغة الروسية والتي أسستها الجمعية التي كانت تدعو اليهود إلى الاندماج في المجتمع الروسي. ثم توقفت الصحيفة الأسبوعية ، وأغلق فرع اوديسا للجمعية. وبعد ذلك ركز بينسكّر على الطب. كما أصبح بارزاً في الحياة العامة المحلية. عندما أعيد فتح فرع اوديسا لجمعية نشر التنوير ، بعد فترة فاصلة مدتها ست سنوات، وتم انتخابه لعضوية لجنّتها وساعد في جمع الوثائق تاريخ اليهود في روسيا. للمزيد ينظر:

David Hadar, Lilac Hadar, Leon Pinsker's Ghosts, (Shofar: An Interdisciplinary Journal of Jewish Studies, Spring. 2021), Vol.39, NO.1, p.141-146, Alex Bein, A The Jewish Question Biography of a World Problem, Translated BY Haray Zohn, (Associated University Presses, 1990), P.284-288.

Herlihy, Odessa: A History, 1794-1914, p.251; Marina Sapritsky, (2) Negotiating Traditions: Transformations of Jewish Identities and Community Building in Post -Soviet Odessa, Ukraine, (London, 2010), p.50-51.

ثالثاً: جمهورية بيريوبيدجان اليهودية السوفيتية (1928- إلى الآن):

كان أنصار فكرة توطين اليهود في أوكرانيا أو القرم يرون في مشروع بيريوبيدجان تنازلاً لا لزوم له أمام أعداء السامية في روسيا الأوروبية ، وإضراراً بمصالح الشعب اليهودي في الاتحاد السوفيتي. وكانوا يقولون بأن الأموال التي خصصت لذلك المشروع يمكن أن تنفق ، بصورة أكثر فائدة ، على تنمية المستوطنات اليهودية الموجودة في أوكرانيا أو القرم ، خاصة وأن هذه المناطق مألوفة لدى اليهود ، وقد عاشوا فيها منذ أجيال وقرون. وكان من رأيهم أيضاً أن بيريوبيدجان قد تصلح وطناً لمستوطنين ذوي تقاليد زراعية ، ولكن ليس لشعب كاليهود ككل، إذ أنه لم يمارس الزراعة إلا حديثاً... وقد جرى النقاش حول مزايا مشروع بيريوبيدجان وعيوبه في أواخر العشرينيات بقدر كبير من الصراحة التي لم تعد ممكنة بعد ذلك بعشر سنوات⁽¹⁾.

وكانت مارينا أبتيكمان (Marina Aptekman) من بين أبرز الباحثين الذين ناقشوا الرؤية الصهيونية لإقامة منطقة الحكم الذاتي في بيريوبيدجان ، وما تتمتع به من مميزات مقارنة بفلسطين في البحث الموسوم " رحلة إلى الأراضي المقدسة والعودة منها: تناقض الرواية فيما بين شخصين صهيونيين في ادبيات يهود روسيا في ثلاثينيات القرن العشرين " .

وذكرت: أنه خلال العشرينيات وأوائل الثلاثينيات من القرن العشرين ، دعمت حكومة الاتحاد السوفيتي الثقافة اليهودية ، والى حد كبير روجت لمشاركة اليهود في جميع الجوانب الاجتماعية والحياة السياسية ، وعلى النقيض من ذلك فإن مستقبل الاستيطان اليهودي كان غير مؤكد في فلسطين ، فهي محاطة بسكان عرب معادين وتعاني من نقص الدعم من الحكومة البريطانية ، وبدأ المشروع الزراعي في فلسطين محكوماً عليه بالفشل بالنسبة للكثيرين من هؤلاء اليهود ، الذين كانوا يتطلعون لبناء وطنهم. وبسبب

(1) صفوة ، بيريوبيدجان التجربة السوفيتية ، ص 91-92.

المعارضة العربية الشديدة ، قيدت بريطانيا هجرة اليهود إلى فلسطين ومنعتهم من شراء المزيد من الأراضي خارج المستوطنات القائمة. وميّزَ الحكم البريطاني أيضاً بين الفقراء واليهود الأغنياء ، وتم تحديد أعداد المهاجرين من اليهود في كل سنة ، وسمح لليهود بإدخال الأموال الضخمة التي يمتلكونها بحرية وبدون قيود. ومثل هذه الشروط أدت إلى ظهور موقف ساخر تجاه المستقبل ، وفي المقام الأول في الأوساط اليهودية الاشتراكية ، والتي بدأت في المشاهدة الصهيونية كتجربة قصيرة العمر⁽¹⁾.

وأضافت مارينا: " في أيار/مايو سنة (1934م) أسست الحكومة السوفييتية اليهودية منطقة الحكم الذاتي في منطقة نائية وقليلة السكان ، منطقة التايغا (Taiga) في الشرق الأقصى الروسي بالقرب من الحدود الصينية. ولم تكن حادثة تأسيس منطقة الحكم الذاتي اليهودية الأولى لتثير مسألة المعارضة بين طرفي الأوطان اليهودية ، الأول الصهيوني الأحمر في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية ، والصهيوني الأبيض في الشرق الأوسط ، وقد سبقه قرار إنشاء مستعمرات زراعية يهودية في القرم، وهو مشروع نشر لأول مرة على نطاق واسع نسبياً في وسائل الإعلام السوفييتية في العشرينيات ، ومع ذلك فإن إنشاء منطقة الحكم الذاتي اليهودية في بيروبيدجان بطريقة ما أقوى بكثير من مشروع القرم ، أعاد إحياء الحروب الإقليمية والمنافسة الأيديولوجية بين فلسطين والشتات التي نشأت في وقت مبكر من نهاية القرن التاسع عشر وركز على قضايا الأرض واللغة والاستقلال ، والدور الذي لعبه في إنشاء الهوية اليهودية"⁽²⁾.

واستمرت مارينا بحديثها فقالت: وفيما يخص المشروع في بيروبيدجان ، فقد أكد منظرو منطقة الحكم الذاتي بأن المنطقة يمكن اعتبارها مستقلة ذات وحدة اجتماعية

Marina Aptekman, To the Holy Land and Back: The Opposition of Two (1) Russian–Jewish Literature of the 1930s, (Tufts University, U.S.A, Zions in 2021), p.6–7.

Aptekman, To the Holy Land and Back, p.7. (2)

متكاملة ، بل دولة يهودية حقيقية ، واعتمدت اللغة اليديشية كلغة رسمية للتعليم والإعلام والثقافة اليديشية ، والإدارة اليهودية ، أوجد هذا التركيز معارضة بين المستعمرين في منطقة الحكم الذاتي والاستعمارية " البرجوازية " الناطقة بالعبرية فلسطين⁽¹⁾.

في سنة (1928م) ، بدأ مشروع منطقة الحكم الذاتي في روسيا ، ونشرت الصحف العديد من المقالات التي تركز بشكل مباشر على معارضة المشروع الجديد وفلسطين. وألقت الضوء على ظروف الحياة في صهيون ، وإدعى مقال منها أن اليهود الفقراء من العالم الرأسمالي ، الذين ينتظرون الآن بشدة للحصول على تأشيرة دخول إلى فلسطين، لا يمكن حتى تخيل المصاعب التي تنتظرهم هناك: البطالة ، ومعدلات الأجور المتدنية وإسائة مستمرة من الفلاحين العرب ، ومضايقات من المسؤولين البريطانيين ، المشروع اليهودي في فلسطين محكوم عليه بالفشل⁽²⁾.

ويلاحظ هنا أن الخلاف فيما بين صهاينة جمهوريات الاتحاد السوفييتي والصهاينة العاملين على احتلال فلسطين قائم على اختيار الأكثر أمناً لليهودية واستمراريتها.

وخلاصة القول رغم ما جرى من الخلافات فيما بين القوى اليهودية فقد كان تاريخ (28 آذار/ مارس 1928م) حدثاً محورياً بتاريخ بيروبيدجان ، إذ تم تسليم قرار هيئة رئاسة اللجنة التنفيذية المركزية رقم (23) لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية لدعم الاستعمار اليهودي لبيروبيدجان من أفل إنوكيدزه (Avel S. Enukidze) ، عضو اللجنة المركزية السوفييتية ، والذي ينص على ما يأتي: " تقرر: تخصيص أرض حرة في منطقة أمور في إقليم الشرق الأقصى ، التي تضم منطقة بيروبيدجان ، إلى كومزيت لتلبية احتياجات الاستيطان المترابط عن طريق إعانة اليهود ، وبعد النتائج

(1) Aptekman, To the Holy Land and Back, p.7.

(2) Aptekman, To the Holy Land and Back, p.7.

الإيجابية في التسوية المدمجة للمنطقة المحددة في المادة الأولى ، يجب أن تؤخذ في الاعتبار إمكانية تشكيل وحدة إقليمية وطنية يهودية على أراضي المنطقة المذكورة⁽¹⁾. ولم يعلن عن تشكيل " المقاطعة اليهودية ذات الحكم الذاتي " بصورة رسمية إلا في سنة (1934م)⁽²⁾. وبهذا القرار تم إنشاء منطقة بيروبيدجان لليهود ومنحها حكماً ذاتياً.

إلا أنه رغم الدعم الدولي لمنطقة الحكم الذاتي في بيروبيدجان ، وتحديد الخطوات العملية لها لتتحول إلى جمهورية يهودية سوفيتية كباق الجمهوريات ، فقد جاء التجميد - الأول - لبيروبيدجان بشكل مفاجئ في أواخر سنة (1948م) وبداية سنة (1949م) عندما أطلق ستالين حملة لتدمير النشاط الفكري والثقافي اليهودي في جميع أنحاء الاتحاد السوفيتي. أعد صياغة تفاصيل الحملة ضد الكوزموبوليتانيين (cosmopolitans) الذين لا جذور لهم ، والتي بلغت ذروتها في "مؤامرة الأطباء" لسنة (1953م) ، والتي وجهت ضربة قاتلة لتجربة بيروبيدجان⁽³⁾. وتم إغلاق المسرح اليهودي ، وتم إغلاق القسم اليهودي في المتحف، ومنع التدريس باللغة اليديشية في المدارس مرة أخرى ، وأغلق الكنيس أبوابه ثم احترق في سنة (1956) بعد اندلاع حريق في مصنع مجاور. ولعل الضربة الأشد خطورة تم حرق حوالي (30.000) ألف كتاب من مجموعة الكتب اليهودية (Judaica) في المكتبة العامة في بيروبيدجان ، وفي سنة (1994) ، ذكر افيم كوديش (Efim Kudish) ، أحد سكان بيروبيدجان منذ سنة (1946)، " عملية حرق الكتاب

(1) Paul Mendes-Flohr and Jehuda Reinharz (ed), The Jew in the modern world A Documentary History, (oxford, nd.2, 1995), p.446-447.

(2) صفة ، بيروبيجان التجربة السوفيتية ، ص122.

(3) Benjamin Pinkus, The Soviet Government and the Jews, 1948-1967: A Documented Study (Cambridge, 1984), p.49-50.

وكيف خاطر بحياته بإخفاء عشرات الكتب اليدوية تحت ملابسه في المكتبة ونقلها إلى المنزل لحفظها⁽¹⁾.

وهنا لا بد من الإشارة إلى حكومة الاتحاد السوفييتي وعلى رأسها ستالين اتخذوا بعض القرارات التي من شأنها تعطي انطباع بأن المشروع اليهودي في بيريوبيدجان قد انتهى، لكن في حقيقة الأمر حتى لا تنافس فلسطين التي تم إعلان قيام الكيان الصهيوني في أراضيها⁽²⁾.

الإستنتاجات:

ويمكن تحديد العديد من الاستنتاجات المهمة من النص أعلاه وهي:

أ- كان الصهاينة أنصار فكرة توطين اليهود في أوكرانيا أو القرم يرون في مشروع بيريوبيدجان تنازلاً لا لزوم له أمام أعداء السامية في روسيا الأوروبية، وإضراراً بمصالح الشعب اليهودي في الاتحاد السوفييتي، وبأن الأموال التي خصصت لذلك المشروع، والمدعومة يهودياً ودولياً يمكن أن تنفق بصورة أكثر فائدة على تنمية المستوطنات اليهودية الموجودة في أوكرانيا أو القرم.

ب- كان هناك صراع فكري بين صهاينة الاتحاد السوفييتي بين دعم حكومة الاتحاد السوفييتي لفكرة الاندماج اليهودي من خلال مشاريع الاستيطان

Robert Weinberg, Stalin's forgotten Israel: Birobidzhan experiences (1) Jewish cultural renaissance, (East European Jewish Affairs, 1992), vol. 22, Iss.2, p.84.

(2) للمزيد عن دور السوفييت ينظر جلو ، المشروع اليهودي واستراتيجية البدائل في الاتحاد السوفييتي جمهورية بيريوبيدجان أنموذجاً.

اليهودية (القرم، أوديسا ومشروع جمهورية بيريوبيدجان) والذي سيمكنهم من المشاركة في جميع الجوانب الاجتماعية والحياة السياسية، ومشروع الاستيطان اليهودي في فلسطين غير المؤكد.

ج- حدد صهاينة الاتحاد السوفييتي أهم أسباب فشل إقامة كيان يهودي صهيوني في فلسطين، بإحاطة ورفض العرب لليهود في جميع أنحاء البلاد، ونقص الدعم من الحكومة البريطانية والصعوبات التي سوف تواجه اليهود في حال هجرتهم إلى فلسطين كالبطالة، ومعدلات الأجور المتدنية. وهنا يتبين مدى عدم قناعة اليهود في الاتحاد السوفييتي بعدم جدية إقامة كيان لهم في فلسطين وحرصهم على دعمه فيما بعد.

د- ركزت سلطات الاتحاد السوفييتي على دعم المشروع الصهيوني اليهودي من خلال قضايا الأرض واللغة والاستقلال، بالإضافة إلى الدور الذي لعبوه في إنشاء الهوية (القومية) اليهودية.

هـ- رغم ما جرى من الخلافات فيما بين القوى اليهودية فقد كان تاريخ (28 آذار/ مارس 1928م) حدثاً محورياً بتاريخ بيريوبيدجان، إذ تم تسليم قرار دعم تشكيل سلطة بيريوبيدجان اليهودية في الاتحاد السوفييتي.

و- تأكيد منظرو منطقة الحكم الذاتي في بيريوبيدجان بأن المنطقة يمكن اعتبارها مستقلة ذات وحدة اجتماعية متكاملة، بل دولة يهودية حقيقية، واعتمدت اللغة والثقافة اليديشية، والإدارة اليهودية، مما يشير إلى أنها دولة يهودية حتى وإن لم يعلن عنها.

ز- تم اتخاذ بعض الإجراءات التي توحى بتجميد مشروع بيريوبيدجان في فترات متعددة، وخصوصاً عام 1948 عند الإعلان عن تأسيس الكيان الصهيوني في فلسطين حتى لا تنافسه (الكيان الإسرائيلي)، وعند تفكيك الاتحاد السوفييتي في فترة 1990-1989م خشية الاضطرار للإعلان عن جمهورية بيريوبيدجان اليهودية والمستمرة بعد تكوين الاتحاد الفدرالي الروسي.

المرحلة الرابعة: يهود الخزر والمشروع الصهيوني في فلسطين:

في وصف تاريخي لواقع اليهود في روسيا ، وخصوصاً لمنطقة أوروبا الشرقية ، كما يقول احدهم: " نحن الآن في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي في روسيا وقد جلس اليهود التتر في الكنائس اليهودية الممتدة من أطراف أوربا الشرقية إلى أوكرانيا فقفقاسيا أيام السبت يكون وينوحون على مجدهم الذي سلبهم إياه الجبابرة الروس ، لقد أذلهم هؤلاء أيما إذلال أنهم حَزَمُوا عليهم ممارسة جميع الاعمال الشريفة الكبيرة ، لما وجدوا في طباعهم من لؤم وعدم استقامة فلم يعودوا ليعملوا بغير المهن التافهة كترقيع الاحذية وابتياح العتيقة منها والخدمة في البيوت والرهونات شيء واحد ، وسمح الروس لهم أن يمارسوه على نطاق واسع: البغاء وملحقاته ، والرقص في الحفلات التي يقيمها الروس للترفيه. لقد أصبحوا أضعف من أن يرفعوا ولو اصبعاً واحداً بوجه الدولة الروسية الفتية ذات الجيش المتضخم يوماً بعد يوم فما العمل ؟ لقد كان لهؤلاء منذ أيام مملكتهم تجار يروحون ويغدون بين روسيا ومختلف الاقطار الأوربية وتركيا ، ومنهم من أسس له المصالح المالية الواسعة مع بيوتات هذه البلدان الكبيرة ، وأصبح ذا حظوة ونفوذ شخصي كبير لدى الشخصيات الحاكمة المتنفة في أوربا بسبب ما كانوا يقدمونه لها من أموال على سبيل الاقتراض والدين أو الهدية "(1). وترتب على ذلك هجرة يهود الخزر عبر مسارات وآليات دعم المشروع اليهودي لاغتصاب فلسطين ولعل من أبرزها:

أ- المسار الروسي والسيطرة اليهودية العالمية:

هذا وبعد أن قلب رؤساء يهود روسيا وجوه الرأي كثيراً في الأمر ، قرروا في مطلع القرن الرابع عشر تأسيس حكومة لهم في المنفى خارج روسيا على أن تكون هذه الحكومة سرية وان تعتبر العالم كله دولة لها ، وتسير وفق النهج الذي رسمته لها الاسفار والتلمود ، وأن تتبع كل ما أمكن من وسائل الغش والخديعة والغدر على أساس

(1) فلسطين والغزو التتري الجديد ، (الكتاب بدون مؤلف وهو ضمن السلسلة السياسية التي تصدر بإشراف وزارة الثقافة والإرشاد ، مطبعة الجمهورية ، بغداد ، ط1 ، 1964) ، ص25-26.

أن الغاية تبرر الوسطة ، وان كل ما في أيدي أبناء أمم الأرض من مال أو بلدان إنما هو ملكية مغتصبة منهم بموجب كونهم شعب الله المختار الذي تجسمت شخصيته أخيراً في الشعب الخزري التتري اليهودي ، وبموجب وعد إلههم لهم بملكية العالم وإفناء الشعوب أو السيطرة عليها وتسخيرها بالسوط... وهو ما يحميمهم من كثير من المخاطر التي قد تحدث بسبب الانقلابات السياسية في أوروبا. أما بخصوص روسيا كوطن ، والدولة الروسية كعدو ، فيجب أن يحسب لذلك الحساب البعيد بحيث يجب ان يكون الشعب الروسي والدولة الروسية هما العدو الأكبر الذي يجب ان يكفر عما اقترفه بحق مملكة اليهود التي أزال كيانها السياسي كنواة للسيطرة على العالم من الوجود. إذن يجب أن تعود روسيا برمتها الى القبضة اليهودية بأي ثمن كان ، بَعْدُ الزمان أم قرب⁽¹⁾.

ثم توجه هؤلاء الرؤساء - من اليهود - بالأمر إلى كل من يستطيع مغادرة روسيا من ذوي الذكاء والمقدرة والنشاط ليجوبوا انحاء أوروبا ويستقروا بين ظهرائي الأقليات اليهودية التتريّة ذات النفوذ المالي التي استقرت كما أسلفنا ، في مختلف انحاء أوروبا على أن لا يذكرها في أحاديثهم السياسية مع الأوروبيين غير فلسطين وان لا يقطعوا صلاتهم بروسيا مطلقاً وان يعملوا في السر كل ما من شأنه تدمير المسيحية الأوروبية والدول المتمسكة بها ، ثم العمل بكل قوة في كل ميدان من ميادين الحياة على تدمير الشعب الروسي الذي أذل اليهود ، وتدمير السلطة السياسية الروسية سواء بسواء، وأن يبقى هذا الأمر نافذاً كشيء مقدس يأمر به التلمود وتأمّر به الاسفار، جيلاً بعد جيل إلى أن يتمكن إسرائيل من حكم العالم⁽²⁾، ولابد من الإشارة إلى أنه هناك تأمر من قبل اليهود على الكنيسة الكاثوليكية والخلافة الاسلامية العثمانية⁽³⁾.

(1) فلسطين والغزو التتري الجديد ، ص26.

(2) فلسطين والغزو التتري الجديد ، ص26-27.

(3) للمزيد التأمّر اليهودي ينظر: مير فرته ، عودة اليهود في الفكر البروتستانتي الإنجليزي (1790-1840م) ، ترجمة: فاضل جتكر ، (قدمس للنشر والتوزيع ، دمشق ، ط1 ، 2001) .

هنا يجب الإشارة أن الحديث عن المشروع اليهودي العالمي لم يرتبط بفلسطين بالرغم من دعمهم له كأحد الخيارات وفي سياق استراتيجية البدائل اليهودية الصهيونية، ويؤكد ذلك محاولات الاستيطان في الأرجنتين إلى أوغندا، مروراً بمشاريع جزيرة القرم وأديسا... الخ، وانتهاءً بجمهورية بيروبيدجان اليهودية السوفيتية المخفية، ومشاريع الدول المستقبلية الأخرى (مشروع أورشاليم السماوية/ إسرائيل الجديدة)، والتي تعكس اهتمامهم بإقامة كيان آمن لهم في أي مكان في العالم يحفظ الاستمرارية اليهودية.

ب- المسار اليهودي البولندي:

وقد أدى نشاط اليهود السياسي في بولندا إلى التقسيم بين جيرانها وتشريد اليهود كما هو الحال في العقود السابقة كذلك ، وفي روسيا وأوروبا وكل مكان يهاجر إليه اليهود لن يستقيم لهم كيان أو يستقر لهم حال ، فهم لا يستطيعون أن يتعايشوا فيه مع البلاد المضيفة لهم ، إذ إنهم شعب له مواصفاتهم العدائية ونظرياته الاستعلائية ، وطموحاته في السيطرة والهيمنة على اقتصاد أي دولة يحل بها أتباعه ، وعلى هذا فقد تعرضت الجماعات اليهودية في مناطق شتاتها لأنواع كثيرة من المحن ، امتاز قسم منها بالاضطهاد الديني والعرقى كما حصل في روسيا ليهود الخزر من محاولة الترويس⁽¹⁾

(1) الترويس ، أحد أشكال عملية الاستيعاب الثقافي التي تتخلى من خلالها المجتمعات غير الروسية طواعيةً أو بلا طواعية عن ثقافتها ولغتها لصالح الثقافة واللغة الروسية. بالمعنى التاريخي، يشير المصطلح للسياسات الرسمية وغير الرسمية لكل من الإمبراطورية الروسية والاتحاد السوفيتي فيما يتعلق بمكوناتها الوطنية والأقليات القومية في روسيا، تهدف للهيمنة الروسية. للمزيد ينظر:

Barbara A. Anderson and Brian D. Silver, Demographic Sources of the Changing Ethnic Composition of the Soviet Union, (Population and Development Review 15, No.4, Dec, 1989), pp. 609-656 ; Richard S. Wortman, Scenarios of Power: Myth and Ceremony in Russian Monarchy=

وإجبارهم على اعتناق المسيحية ، أو بمصادرة أملاكهم وأموالهم جراء إيقاع الدول المضيفة لهم بأزمات مالية كان سببها اليهود ، أو بالمذابح الجماعية كما حصل لهم في ألمانيا وغيرها⁽¹⁾.

اعتراف يهودي:

إن الأدلة التي وردت في الفصول السابقة - تدعم آراء أولئك المؤرخين الحديثين سواء كانوا نمساويين أو يهود أو بولنديين — فقد رأى كل منهم على حدة أن غالبية اليهود العصريين ليسوا من أصل فلسطيني بل هم من أصل قوقازي ، فإن التيار الأساسي للهجرات اليهودية لم يتدفق من البحر المتوسط عبر فرنسا وألمانيا إلى الشرق ثم العودة مرة أخرى بل اتجه التيار على نحو ثابت إلى الغرب من القوقاز عبر أوكرانيا إلى بولندا ومن هناك إلى أواسط أوروبا، وعندما نشأت في بولندا تلك المستوطنات الجماعية التي لم يسبق لها مثيل لم يكن هناك في الغرب أعداد من اليهود تكفي لتفسير هذه الظاهرة على حين كان هناك في الشرق أمة بأسرها تتحرك نحو حدود جديدة. وبطبيعة الحال سوف يكون من الحماقة أن ننكر أن يهوداً من أصل مختلف ساهموا أيضاً في المجتمع اليهودي الكائن في عالم اليوم ومن المستحيل أن نحدد النسبة العددية لمساهمة الخزر إلى مساهمات الساميين وغيرهم ، ولكن ما تجمع من البراهين يجعل المرء ميالاً إلى الاتفاق مع إجماع المؤرخين البولنديين على أنه " في الأزمنة المبكرة نشأت الكتلة الأساسية من اليهود أصلاً من بلاد الخزر ، ومن ثم فلا بد ان تكون مساهمة الخزر في التركيب الوراثي لليهود مساهمة جوهرية بل ومهيمنة في كل الاحتمالات "⁽²⁾.

=from Peter the Great to the Abdication of Nicholas II, (Princeton University Press, 2006).

(1) العاني ، يهود الخزر ، ص271.

(2) كوستلر ، القبيلة الثالثة عشرة ، ص177.

ج- مسار مأسسة العمل اليهودي:

وكل هذه دفعت باليهود إلى تأسيس الجمعيات والمحافل السرية منها والعلنية التي تدعو إلى وضع حلول لمشاكل اليهود مع المجتمع العالمي الشرقي والغربي ، ووقف على رأس هذه الجمعيات مقررون منهم: تيودور هرتزل ، واليهودي الفرنسي دريفوس ، وبلفور وغيرهم كثيرون جاؤوا بمقترحات ومشروعات لإنقاذ وضع اليهود في العالم ، وقد ساعدتهم بذلك جميع الدول التي كانت تعاني من ويلاتهم ومشاكلهم التي تلاقيهم كل يوم ، وذلك ليس محبة بهم ، بل بغية جمعهم في مكان واحد والتخلص مما تخلفه الجماعات والجاليات التي لم يتورع كثيرون من تسميتها (بالطفيلية) ، أما القضية التي ظلت شغل هرتزل فعلا فهي مصير اليهود الخزر الذي كان الترويس يمثل مأساة حقيقية لهم ، فلم يجد الحل إلا في انتحال شخصية الشعب التاريخي الذي يقرؤون سيرته في التوراة ، وهو شعب بني إسرائيل الذي لا ينتمي إليه هرتزل ولا غيره من الخزر ، إلا أنهم يعتقدون عقيدته (1). وهنا يتضح بأن المشكلة اليهودية كانت تخص الخزر بصورة أساسية.

د- مسار التطوير العقدي اليهودي للصهيونية (من التهود الخزري الى التعجيل المشيخاني):

1. الخزر والتحول العقدي من الوثنية الى اليهودية

لذا فإن بناء مشاريع واحتلال دولة وتشريد شعب بأكمله قائم على رؤى وأحلام عقائدية ، مع العلم ان الملك الحقيقي - بالتاريخ اليهودي - الذي فقدَهُ يهود العالم أو أغلبيتهم ، لم يكن ملك داود وسليمان (عليهما السلام) في فلسطين ، بل كانت مملكة الخزر التي كانت تمثل القوة الثالثة بين الدولة العباسية الإسلامية ، ودولة بيزنطة المسيحية أو الإمبراطورية الرومانية الشرقية ، وقد تم تحول هذه الدولة إلى

(1) العاني ، يهود الخزر ، ص272.

اليهودية في ذلك العهد وتحديداً في عهد الخليفة هارون الرشيد وشارلمان ، أي بعد اندثار إسرائيل التوراتية بأكثر من عشرين قرناً ، وبعد ظهور المسيحية ثم الإسلام ، وتم هذا التحول على يد الخاقان بولان ملك الخزر ، الذي حَشِيَ على مُلكه من الضياع بتحول أفرادهِ إلى المسيحية والإسلام... وتقرر ألا يتولى ملك الخزر إلا من يعتنق اليهودية فتبعه البلاط الملكي ، ثم تبعهم معظم شعب الخزر فيما بعد. ويتباهى بعض مؤرخي اليهود بأن الخزر كفوا عن أن يبيعوا أبناءهم في سوق الرقيق بعد أن تحولوا إلى اليهودية ! على أن الهمجية لم تقارن بعد هذا الجنس الغريب، فيما يفعلونه الآن في فلسطين لا يقل بشاعة إن لم يزد عن بيع أبنائهم في سوق الرقيق!⁽¹⁾.

ولم يكن ضياع ملك الخزر نكبة خاصة حلت بهذا الشعب دون سواه ، فالغزو التتري اجتاح تلك المنطقة كلها ، وعلى أنقاض ملك الخزر قامت دولة القبيلة الذهبية التترية على ضفاف الفولجا أيضاً ، وكانت عاصمتها في الشمال وتدعى قازان ، ولكن القضاء التام على دولة الخزر كان بظهور الأمراء الروس واعتناقهم المسيحية وتحالفهم مع بيزنطة ضد الخزر ، حتى قضوا على ملكهم في إتل عاصمة الدولة الخزرية عند مصب الفولجا والذي كان يدعى أيضا نهر إتل ، ثم على بقايا ملكهم في القرم. والأمراء الروس هم الذين أعطوا تلك الاصقاع كلها اسم روسيا بعد ان نجحوا في طرد التتار ، وظلت كذلك حتى الثورة البلشفية سنة (1917م) ، التي أعطت البلاد كلها اسم الاتحاد السوفييتي⁽²⁾، وكان غالبية مادتها من اليهود.

فما أصاب الخزر إذن لا علاقة له بثنات بني إسرائيل المذكورين في التوراة. وإنما هو جزء من التقلبات السياسية التي عرفت تلك المنطقة في شرق أوربا عند اتصالها بالسهب الآسيوية الفسيحة. وما أصاب الخزر من الاضطهاد في ظل

(1) عبدالرحمن شاکر، الممالیک الصهاینة والمصیر العربي، (مطبعة خطاب ، القاهرة ، 1984)، ص80.

(2) شاکر ، الممالیک الصهاینة ، ص81.

سياسة الترويس التي اتبعتها القياصرة الروس إنما هو جزء من سياسة الاضطهاد الديني والعنصري التي اتبعوها ضد كل مخالفيهم في الجنس أو العقيدة سواء كانوا من النتر المسلمين أو الخزر اليهود أو المسيحيين الأوكرانيين والبولنديين . بل إن الخزر اليهود كانوا أحسن حظا من سواهم ، حيث أتيح للغالبية العظمى منهم أن تهاجر في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث يشكلون الآن الجالية اليهودية الكبرى في العالم ، وسيطرون على كثير من مقاليد الأمور في تلك الدولة الكبرى ، عن طريق سيطرتهم على دوائر المال والصناعة والإعلام في داخلها وخارجها⁽¹⁾.

2. الصهيونية ونظرية التعجيل المشيحاني:

بعد فشل التمرد الداخلي وما يسمى (ثورة) باركوخيا على الحكم الروماني في فلسطين ، أعقب ذلك ردة فعل في الفكر الديني اليهودي إذ تبلورت في النصوص التلمودية من خلال الأيمان التلمودية الثلاثة (كما ورد وأسلمنا سابقاً):

i. يجب ألا يكون هناك حركة هجرة جماعية لليهود من أرض الشتات إلى "أرض

إسرائيل" .

ii. ألا يكون هناك أي ثورة ضد الأمم.

iii. ألا يكون هناك جور مفرط ضد اليهود من قبل غير اليهود.

وبقيت هذه القواعد تسيطر على الفكر الديني اليهودي حتى ظهور الحركة الصهيونية ، وكان المقصد الأساس لتلك العهود الثلاثة هو تجنب أي فعل سياسي لإقامة دولة يهودية في فلسطين (او اي مكان في العالم-المؤلف)) خشية تكرار الأخطاء وتحمل العواقب الوخيمة لها ، ولذلك انصب جل اهتمام اليهود على انتظار

(1) شاكر ، المماليك الصهاينة ، ص81-82.

المشيح السياسي (السلمي) المخلص ليحقق لهم الحلم دون أن يقوموا بأي محاولة لتعجيل قدومه ، لأن ذلك محرم بشكل صارم⁽¹⁾.

وقد حاولت الحركة الصهيونية الدينية الحديثة ان تعيد تأويل هذه القواعد ، والحد من الشعور بهذه الأيمان ، فقد ادعت مثلا ان هذه الأيمان هي نوع من المسائل التي عفا عليها الزمن، لأن شعوب العالم لم تدعم دورها في تلك الصفقة ، ولذلك فإنه باستطاعة اليهود ان يهاجروا الآن بشكل جماعي إلى وطنهم القديم ، إذ أن مثل هذا التأويل جعل الصهيونية تجابه رد فعل قوي ، وذلك انه إذا تجاهل غير اليهود هذا القسم ولم يضطهدوا اليهود ، فان اليهود سوف يمتنعون عن الهجرة بشكل جماعي إلى ارض " اسرائيل " . وهنا يجب أن نشير إلى أن جماعة الحصادين المعادين للصهيونية قد استغلت هذه الأيمان ، من أجل تأديب الصهيونية وتفسرها على أنها مسائل وقضايا مناقضة تماماً للاحساس الصهيوني ، وان نقض اليهود لهذه الايمان – يأتي عن طريق اقتفاء اثر الصهيونية ، وتأسيس دولة اسرائيل - هو الذي تسبب بالهولوكوست⁽²⁾.

(اسطورة هرتزل المشيحية):

وهنا جاءت رؤية هرتزل المخترعة فكتب في يومياته عند الانتهاء من كتابه دولة لليهود (Der Juden staat) " أعتقد بالنسبة لي انتهت الحياة وبدأ تاريخ العالم". وفي سنة (1895م) قال هرتزل لروبن برنين (Reuben Brainin) كاتب سيرته الذاتية ، ووصف الحلم الذي حلم به عندما كان في الثانية عشرة من عمره:

" أخذني المسيح بين ذراعيه وحملني على أجنحة السماء ، وعلى إحدى الغيوم الفرحية التقينا بموسى ... فنادى المسيح موسى قائلاً: من أجل هذا الطفل صليت !

(1) يهو شفاط هرکابي ، قرارات إسرائيل المصيرية ، ترجمة: منية سمارة ، محمد الظاهر ، (دار الكرمل ، الأردن ، ط1 ، 1990) ، ص168.

(2) هرکابي ، قرارات إسرائيل المصيرية ، ص168.

وقال لي: " اذهب وأعلن لليهود أنني سأتي قريباً وأقوم بأعمال عظيمة ورائعة لشعبي وللبشرية جمعاء! لسنوات عديدة ، احتفظ هرتزل بهذا الحلم لنفسه ولم يجرؤ على إخبار أحد "(1).

" فهؤلاء اليهود الروس من جنس الخزر ، هم جذورهم في شرق أوروبا. كانوا معروفين لدى الدوائر اليهودية في الشرق وفي سائر العالم القريب ، بأنهم جنس متهود في عصور متأخرة وليسوا من سلالة إسرائيل النبي ، وكانوا يعرفون باسم اليهود الأشكنازيم نسبة إلى أشكناز بن جومر بن يافت بن نوح "... رغم جميع حقائق التاريخ وفي تناقض مرير معه. فاليهودي الطارئ لم يعتنق آباؤه اليهودية إلا منذ ألف سنة كما هو شأن اليهود الخزر في روسيا وشرق أوروبا ، وهم لا يملكون تاريخاً بل ولا من الناحية الدينية وحدها إهداء أنهم أبناء إسرائيل ويعودون إليها، ولو بطرد أبناء إبراهيم الحقيقيين منها من العرب الفلسطينيين. وكلمة الفلسطيني الواردة في الكتاب المقدس باعتباره عدواً " لإسرائيل "، لا تنطبق على الفلسطيني المعاصر بحال ، فالأول كان وثنيا يعيش في تلك الأرض أيام ظهرت الديانات ، أما هذا الأخير فهو وريث تلك الديانات بما فيها ديانة إسرائيل: تنصر آباؤه أو أسلموا، أو سلباً لإسماعيل عمه ، وعلى الحاليين ، وفي ظل أي احترام صحيح للعقائد الدينية وتاريخها لا يملك أحد أن يقتله (الفلسطيني) أو يطرده من أرضه باسم إسرائيل ولا سواه فضلاً عن الحقوق الإنسانية بمفهومها المعاصر(2).

(1) Jacqueline Rose, The Question of Zion, (Princeton , U.S.A, 2005), p.29.

(2) شاكر ، الممالك الصهاينة ، ص 64-65.

الإستنتاجات:

ومن مما سبق ذكره يمكن استخلاص الاستنتاجات التالية :

1. الدور الاستراتيجي ليهود الخزر في المشروع اليهودي والصهيوني العالمي وخصوصا في مجال النفوذ والسيطرة والتحكم العالمي.
2. أهمية الإنتشار اليهودي والعمل وفق مسارات الجغرافيا السياسية من الشرق الى الغرب الأوروبي.
3. أهمية البعد العقائدي الديني للمشروع اليهودي والصهيوني وتطويره وذلك وفق مستجدات البيئة اليهودية الداخلية والخارجية (مثل: من هو اليهودي ؟ ، والعقيدة المشيخانية) بالرغم من معرفتهم بمخالفة هذا التطوير العقدي للأصول والمعتقدات التلمودية المقدسة.
4. عقائدية تأسيس الحركة الصهيونية وفق التحريف لعقيدة المشيخانية من التأجيل الى التعجيل المشيخاني.
5. أهمية الرؤى والأحلام الدينية في حياة المؤسسين الصهاينة (رؤى هرتزل) ، وما يعكسه ذلك من عمق العلاقة بين الصهيونية والعقيدة اليهودية.
6. أهمية وتسابق القوى الدولية (الشيوعية والرأسمالية) في خدمة استراتيجية البدائل اليهودية الصهيونية وإقامة مشاريع التوطين والكيانات السياسية.
7. تكشف "استراتيجية البدائل اليهودية الصهيونية" لأهمية وخطورة دور اليهود الخزر (المنتشرين في روسيا/ الإتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية والعالم) في العمل لتحقيق المشروع اليهودي واستمراريته.
8. عدم أولوية فلسطين في المشروع اليهودي والصهيوني وهذا تكشفه تعددية البدائل اليهودية.

المبحث الثالث: الدور المستقبلي ليهود الخزر:

بعد ما تم التطرق له في ثنايا هذا الكتاب يتبين نجاح استراتيجية البدائل (تعدد المسارات) في المشروع اليهودي الصهيوني ، وما زالت هذه الاستراتيجية مستمرة بدليل إن جمهورية بيريويديجان ما زالت قائمة كبديل ، وهناك مشاريع أخرى قيد التنفيذ منها المشروع الذي طرحه الصحفي إيغور فيتاليفيتش ، مشروع أورشاليم السماوية (إسرائيل الجديدة) الكيان اليهودي الصهيوني الرديف والبديل في أوكرانيا. ويرى الباحث بأن ما يجري من أحداث الحرب الاوكرانية الروسية هي تمهيد لذلك⁽¹⁾.

وهنا لا بد من الإشارة إلى مشروع أورشاليم السماوية (إسرائيل الجديدة) يحمل بين طياته إحياءً لمشروع بيريويديجان سواء أعلن عن ذلك أم لا؟

ومن باب الاحاطة بجدية المشروع اليهودي يمكن مطالعة المقارنة ما بين هرتزل وإيغور فيتاليفيتش بما يعكس مستوى الجدية في التعامل مع مشروع أورشاليم السماوية (إسرائيل الجديدة)⁽²⁾.

طوفان الأقصى وأثره في المشروع اليهودي:

لم يكن تاريخ السابع من تشرين الأول / أكتوبر 2023 تقليدياً بالنسبة للقضية الفلسطينية وإنما تعدى ذلك ليشمل مستقبل المشروع اليهودي برمته ولعل من أبرز آثاره ما يلي:

أولاً: **التشكيك بالاستمرارية:** كان وما زال أحد أهم أركان المشروع اليهودي الحفاظ على الاستمرارية اليهودية على مدار التاريخ وبأي طريقة كانت ، وقد أُلقت أحداث طوفان

(1) للمزيد عن المشروع ينظر: مجموعة باحثين ، مشروع أورشاليم السماوية (إسرائيل الجديدة) الكيان اليهودي الصهيوني الرديف والبديل ، (مركز جذور ، اسطنبول ، ط2 ، 2022).

(2) ينظر ملحق رقم (1) مشروع أورشاليم السماوية (إسرائيل الجديدة).

الأقصى بعدم قدرة اليهود بالسيطرة على فلسطين من دون وجود الدعم الخارجي وتحديداً الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية.

ثانياً: معاداة اليهود (السامية): توسع وانتشار تلك الظاهرة بصورة غير متوقعة نتيجة لتصرفات الكيان في فلسطين (إسرائيل) والجرائم التي ارتكبتها بحق الشعب الفلسطيني في جميع أرجاء فلسطين وغزة بصورة خاصة ، مما استدعى محكمة العدل الدولية لمناقشة الدعوة المرفوعة من قبل جنوب افريقيا في لاهاي ، هولندا في 29 كانون الأول/ ديسمبر 2023 ، لإرتكاب قوات الكيان الصهيوني جرائم إبادة جماعية بحق أهل غزة، وقد أثبتت أحداث طوفان الأقصى تنامي العداء لليهود على المستوى العالمي ولعل السبب في ذلك ظهور الوجه الحقيقي لليهود لجيل لم يعاصر الحرب العالمية الثانية (1939-1945) التي نتج عنها مسألة معاداة اليهود (السامية) .

ثالثاً: الهجرة العكسية: من بين أهم الآثار لطوفان الأقصى تنامي الهجرة اليهودية من الداخل الفلسطيني إلى مختلف بقاع العالم للإقامة في تلك البلدان بصورة دائمة ، وعلى سبيل المثال لا الحصر في قبرص الشمالية والبرتغال وغيرها⁽¹⁾.

بعد ما ذكر أعلاه بدأت بوادر ظهور مسألة مهمة وهي بحث ما بعد الصهيونية؟ للحفاظ على الرؤية اليهودية المتجسدة بـ " استمرار اليهود واليهودية " ومعالجة الأزمات المستجدة في واقع " المسألة اليهودية" ، والذي يمكن أن يتجسد بما يلي:

أ- **العودة عن نظرية التعجيل:** وهي العودة عن نظرية التعجيل المشيخاني والتنازل عنها والتي كان من أبرز نتائجها ظهور الصهيونية كحركة عقدية مشيخانية تعمل على تعجيل ظهور المسيح.

(1) الهجرة العكسية أشارت إليها العديد من التقارير الاخبارية.

- ب- تنفيذ استراتيجية البدائل (التموضع الخارجي): وبالذات في المجال السياسي ومنها إحياء مشروع بيروبيدجان ، والاستمرار بقوة في مشروع أورشليم السماوية (إسرائيل الجديدة) في أوكرانيا والذي سبق الحديث عنه.
- ت- إعادة التموضع في فلسطين: البحث عن إعادة التموضع في فلسطين من خلال طرح خيارات عدة أو أنصاف الحلول لمعالجة الصراع مع الأمة الإسلامية والعربية والشعب الفلسطيني في فلسطين.



خريطة مشروع أورشليم السماوية ، ص 21

استنتاجات:

- أ- جهود الخزر والروس: وقوع مملكة الخزر تحت سيطرة الروس وضمت البلاد الواقعة تحت حكم هذه المملكة إلى روسيا القيصرية واستمر ذلك حتى الثورة البلشفية سنة (1917م) ، إذ كان لهم دور في الثورة المشار إليها وتأسيس الحركة الصهيونية ومشاريعها داخل ما سمي الاتحاد السوفيتي وخارجها ومنها (فلسطين) .
- ب- الاختفاء المبرمج: وكانت أخطر دلالة أن المملكة الخزرية اختفت في تلك الحقبة اختفاءً كلياً من تاريخ العالم، وهنا تكمن خطورة الانقلاب الذي حدث في تاريخ الخزر لإخفاء كل ما يتعلق بتاريخهم ومن أبرزها ما يتعلق بأصولهم بأنهم لا علاقة لهم ببني إسرائيل ، وبالتالي يسهل عليهم اختراق الدول والمؤسسات لتحقيق مخططاتهم ، ومن أبرزها احتلال فلسطين وإقامة كيان يهودي خزري (صهيوني) .
- ج- روسيا حاضنة الخزر: ان روسيا كانت تمثل الحاضنة لأحفاد مملكة الخزر اليهودية ، والبوابة التي استطاع الخزر من خلالها اختراق أوروبا والسيطرة على بعض المفاصل المهمة في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها في تلك البلدان .
- د- استغلال الفرص: إن جهود الخزر والأندلس قد استفادوا من النظم الإسلامية الاقتصادية والثقافية والدينية التي كانت متفوقة فيها على أوروبا وبشكل واضح ، مما أعطاهم القدرة على السيطرة في بعض المفاصل المهمة ومن أبرزها الاقتصادية .
- هـ- دور القوى الدولية الكبرى: لم يقتصر الدعم الدول على القوى الغربية ، بل إن الاتحاد السوفيتي هو الراعي والحاضنة الأساسية لإعادة إحياء وصناعة

مشاريع الكيانات السياسية اليهودية (شبه جزيرة القرم ، أوديسا ،
بيروبيدجان ، وفلسطين) .

و- الانتشار الخزري: بعد ما جرى لمملكة الخزر المتهودة ، أقدم الخزر بخطوة
استباقية وهي الهجرة إلى أوربا الشرقية وبالذات في بولندا والمجر
(هنغاريا) ، وتلك سياسة ممنهجة لليهود للحفاظ على استمراريتهم .

ز- المشيخانية (المشيخ المخلص) : هناك عملية ربط بين عودة اليهود
بالمسيح المخلص والذي عد جزءاً من العقيدة اليهودية المشيخانية .

ح- الخداع والتجهيل: تعد من أهم الأساليب التي يستخدمها اليهود وهو ربط
إنشاء الكيان الصهيوني بمصطلح " الاستعمار " ويكون المصطلح الواجهة
المعلن عنها أولاً ، وثانياً إخفاء الأسس الدينية (العقدية) الحقيقية التي
قام عليها المشروع منذ بداياته وإلى الآن .

ط- أوكرانيا الوريث: تعد أوكرانيا هي الوريث لمملكة الخزر المتهودة ، وما يؤكد
ذلك الآثار اليهودية المنشورة في جميع أرجائها أكثر من أي بقعة في العالم .

ي- فشل المشاريع: بعد فشل مشروع الكيان اليهودي في شبه جزيرة القرم ،
وكذلك مشروع أوديسا الذي أخفي أمره كونه يشكل خطراً من حيث أبعاده
المستقبلية ، وتجميد مشروع جمهورية بيروبيدجان ، يكشف ذلك استراتيجية
البدائل اليهودية ، وبأن فلسطين لم تكن من بين المحاور الأساسية لتلك
المشاريع .

ك- دعم السوفييت: امتد دعم القيادة السوفييتية للمشروع اليهودي العالمي
والحركة الصهيونية من الجغرافيا السياسية للاتحاد السوفييتي ، الممتدة من
مشاريع التوطين إلى تبني دعم مشروع الحركة الصهيونية في فلسطين
 وإقامة الكيان من خلال الدعم البشري والمالي والعسكري والسياسي .

الخاتمة

الخاتمة

أولاً: استقلال الخزر: أن معظم المصادر التي تناولت تاريخ مملكة الخزر تجمع على أن الخزر كانوا جزءاً من الإمبراطورية التركية الغربية في آسيا الوسطى في حوالي منتصف القرن السادس الميلادي ، ولاحقاً حصل الخزر على استقلال كامل ، وأقاموا دولة خاصة بهم ، وكانوا يقومون بهجرات وغارات باتجاه الشرق حتى وصلوا أوروبا الشرقية واستقروا فيها في القرن الحادي عشر الميلادي.

ثانياً: أثر الموقع الجغرافي: فقد كان للموقع الجغرافي تأثيره الواضح على قيام مملكة الخزر اليهودية فقد كانت تقع على المعبر الحيوي الواقع بين البحر الأسود وبحر قزوين ، بين القوتين الشرقيتين في ذلك الوقت: الدولتين الإسلامية والبيزنطية (دولة الروم). وقد أصبحت تمثل عازلة حدودية تحمي بيزنطة من الغارات الهمجية التي تشنها قبائل الإيستبس الشمالية مثل البلغار والمجر ، كما أنها أوقفت التقدم الإسلامي ، وعندما نتحدث عن الموقع الجغرافي نرى مدى التطابق الكبير فيما بين موقع مملكة الخزر اليهودية وبين موقع الدولة الفلسطينية التي أقيم عليها الكيان الصهيوني ودولتهم المزعومة.

ثالثاً: بداية مملكة الخزر: يعد القرن السابع هو البداية الحقيقية للخزر ، إذ قاموا بممارسة دورهم على مسرح الأحداث واستقلوا استقلالاً تاماً عن إمبراطورية الأتراك الغربيين ، وازدهرت هذه الدولة الفتية وأصبح لها وزن كبير ، وامتدت على مساحة شاسعة في شرق قارة أوروبا وشمال غرب آسيا ، وامتدت في أقصى اتساع لها من غرب نهر الدنيبر ومدينة كييف إلى بحر ارال شرقاً، ومن مدينة البلغار على نهر الفولغا في الشمال إلى جنوب جبال القفقاس في الجنوب.

رابعاً: ديانات مختلفة والأصول الوثنية: انتشرت في ما بين سكان الخزر ديانات مختلفة تبعا لاختلاف عناصر وقوميات وطوائف الشعب الخزري الأصليين منهم أو المهاجرين من الشرق أو من الغرب فيما مارس كل منهم شعائره وطقوسه بحرية تامة وقد انتشرت في بلاد الخزر الأديان السماوية الثلاثة (اليهودية والنصرانية والإسلام) ، فضلا عن الديانة الوثنية التي تعد من أقدم الديانات في المنطقة والغالب أن مجتمعا فيه كل الديانات السماوية الى جانب الوثنية.

خامساً: الأصل السامي: دأبت المصادر العبرية المتأخرة التي تحاول إثبات الأصل السامي للخزر بوصفهم يمثلون أغلب يهود اليوم كما تشير إلى ذلك الدراسات اليهودية الحديثة ، وذلك ما فعله حسداي بن شبروط محاولة إثباته في مراسلاته مع ملك الخزر ، بل وأبدى استعداده لتترك جميع امتيازاته إن كان هناك وجود مكان يمكن لبني إسرائيل أن تحكم نفسها دون خضوعها لأحد.

سادساً: تهود الخزر نقطة فارقة: يعد اعتناق الخزر اليهودية أهم نقطة تحول في تاريخ الخزر ، لكونها توضح مدى تطور العقلية الخزرية وخاصة في المجال السياسي ، وقد أشارت بعض المصادر العبرية إلى أن تاريخ اعتناق الخزر لليهودية في القرن الثامن للميلاد كان في عهد الخليفة هارون الرشيد (179-194هـ/786-801م) ، ورغم ما قيل من أسباب وظروف تحول الخزر إلا أنها تبقى مبهمة ، وإن كانت الروايات الرئيسية عن هذا الحدث سواء العربية أو العبرية تتفق في بعض صورها الأساسية على ذلك.

وكانت هنالك عوامل عدّة ساعدت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بتحول ملك الخزر والطبقة الحاكمة لليهودية ، فمنها العامل السياسي الذي أسهم بتهويد الخزر وهو حرصهم على الاستقلال إزاء القوتين العظميين، المتمثلتين في

الإسلام والمسيحية ، لذا فقد اختارت العقيدة الثالثة اليهودية غير التابعة لهاتين القوتين.

سابعاً: مخالفة التعاليم اليهودية: ابو الحسن اللاوي قد سبق غيره من اليهود بمخالفة التعاليم اليهودية بدعوته يهود الخزر بالهجرة إلى فلسطين ، وأن تلك الدعوة كانت الأساس لتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين في العصور الحديثة ، وذلك ما تم استثماره من قبل الحركة الصهيونية الدينية فقد سعت إلى تأويل هذه القواعد الدينية والحد من تأثيرها المنافي للمشروع الصهيوني ، ومن هنا ادعت الصهيونية الدينية أن هذه القواعد قد عفا عليها الزمن.

ثامناً: العلاقات البيزنطية الخزرية: كان لمملكة الخزر منذ القرن السابع وحتى القرن التاسع الميلادي دورٌ كبيرٌ في الحياة السياسية للإمبراطورية البيزنطية ، فقد جذبت الدبلوماسية البيزنطية الخزر في حلف مبدئي ضد الفرس ثم المسلمين وأمسى الأباطرة الذين كانوا ضحايا ثورات القصر يبحثون عن طوق النجاة في خزاريا ، كما تزوج الأباطرة البيزنطيون من أميرات خزريات ، كما حاولت القسطنطينية إدخال المسيحية إلى أرض الخزر، وقد بقيت العلاقات البيزنطية الخزرية قائمة وتتميز بالمودة لحقبة من الزمن إلا أن ذلك يتغير من حين لآخر ، ولعل العامل الديني قد ترك أثره على تلك العلاقات ، فقد أصبحت بلاد الخزر ملاذاً آمناً لأعداد كبيرة من اليهود المضطهدين من أوروبا وآسيا ، فأجبرت السياسات المعادية لليهود في الإمبراطورية البيزنطية العديد من اليهود على الفرار إلى بلاد أقل خطورة مثل البلاد الخزرية.

تاسعاً: الرخاء الاقتصادي: تبين النصوص التاريخية الرخاء الاقتصادي لمملكة الخزر وكانت واسعة الثروة ، ليس من التجارة فحسب بل من ممارستها للنشاط الزراعي أيضاً. بل كانت تعد خزاريا (مملكة الخزرية) مركزاً تجارياً عظيماً ، لا سيما في القرنين الثامن والتاسع. ورغم وجود نزاعات بين العلاقات

الخرزية - البيزنطية إلا أنها لم تؤثر على العلاقات التجارية ، فقد بقي النقود التجاري الخزري في مدينة خرسون حتى بعد سيطرة البيزنطيين عليها ، بسبب تحكمها في الجزء الأعظم من طريق الشرق ، إذ لا يمكن دخول البضائع الشرقية إلى خرسون ما لم ينقلها الخزر إليها ، ولعل التجارة كانت من بين أحد الاسباب التي شجعت الخزر إلى اعتناق الديانة اليهودية ومقصدًا للمهاجرين اليهود ومن الممكن أن يكون لذلك أثرًا في انتشار اليهودية في تلك البلاد.

عاشراً: الخزر والحروب: كانت الحرب عند الخزر من التقاليد الراسخة نظراً للظروف الجغرافية المكانية التي كانت فيها مملكتهم ، ويعد ملك الخزر هو القائد الأعلى للجيش الخزري، فإذا أعلن أوامره لحملة عسكرية على أحد الشعوب القاطنة حول الخزر كالبجناكية أو ضد المسلمين ، وجب على الجميع الانصياع لأوامره ، ولم يعرفوا مبدأ الشورى في تصريف الأمور العسكرية وبعبارة أخرى لم يكن الملك يأخذ برأي كبار قادته العسكريين. وإلى جانب الجيش الخزري فقد استعان الخزر في جيوشهم بالجند المرتزقة ، وكان من بين المشاركين في الجيش الخزري دور الجيش الذي تمت خيانتة من قبل القيادة اليهودية.

إحدى عشرة: العامل الديني: كان يعد من أبرز عوامل ضعف في مملكة الخزر ، فأشار الباحثون اليهود أنهم يدينون بنجاحهم إلى دياناتهم اليهودية بل العكس هو الأصح إلى حد ما فقد استطاعوا أن يكونوا يهودا لأنهم كانوا أقوى اقتصاديا وعسكريا ، بل حاول البعض منهم التقليل من دور العامل الديني اليهودي كعامل من عوامل انهيار مملكة الخزر.

اثنى عشرة: العامل الاقتصادي: كان من بين عوامل ضعف مملكة الخزر وما دام الخزر كانوا قادرين على الاحتفاظ بفتوحاتهم بقوة السلاح كان من الممكن لهذا النظام الاقتصادي أن يعمل ، لكن عندما تعرضت قوتهم العسكرية للدمار

مرة واحدة أصبح الاقتصاد كله عرضة للسقوط ، وبما أن الخزر لم يمتلكوا صناعات حرفية ومنطقتهم لم تتوفر على الثروات لذلك لم يستطيعوا إعادة بناء نظامهم السياسي والاقتصادي في أراضيهم.

ثلاث عشرة: العوامل الخارجية لضعف مملكة الخزر: قد أسهمت في زوال مملكة الخزر اليهودية إذ أضعفت الحروب المملكة فتعرضوا للهزيمة على يد الروس ، وكذلك كان هناك تحالف بين البيزنطيين والروس ضدهم ، ومن ثم ظهر السلاجقة والمغول فوجهوا لهم ضربات عسكرية كان لها أثر واضح في زوال تلك المملكة بصورة نهائية ، وترتب عليها هجرتهم الاستباقية إلى مناطق مختلفة لعل من أهمها أوربا الشرقية والعالم عموماً.

أربع عشرة: انهيار مملكة الخزر المتهودة: إن اجتياح جحافل المغول لأواسط آسيا وغربها الذي سبب انهيار تشكيلات سياسية واجتماعية بدائية أمثال يهود الخزر كان له الأثر الكبير في تدفق أبناء هذه التشكيلات المنهارة إلى الدول المجاورة وإحداث مستجدات تمثلت بالتجمعات العرقية والسياسية والدينية.

خمس عشرة: تاريخ مجهول: كان هناك عملية تجهيل للباحثين وغيرهم بتاريخ الخزر وكانت هذه أخطر دلالة أن المملكة اختفت في تلك الحقبة اختفاءً كلياً من تاريخ العالم ، وهنا تكمن خطورة الانقلاب الذي حدث في تاريخ الخزر لإخفاء كل ما يتعلق بتاريخهم ومن أبرزها ما يتعلق بأصولهم بأنهم لا علاقة لهم ببني اسرائيل ، وبالتالي يسهل عليهم اختراق الدول والمؤسسات لتحقيق مخططاتهم ، ومن أبرزها احتلال فلسطين بكذبة كبيرة المتمثلة بـ (يهودية الخزر) ، وأصولهم ذات العلاقة بفلسطين قبل الترحيل البابلي.

ست عشرة: الإخفاء المبرمج ليهود الخزر: بعد نهاية مملكة الخزر كان واضحاً بأنه كان بداية للانتشار اليهودي الخزري في روسيا القيصرية وفيما بعد الاتحاد السوفييتي وشرق أوربا وغربها وتحديداً في اسبانيا والمجر

(هنغاريا) ، بولندا ، ولعل أبرز تواجد كان في أوكرانيا لسبب مهم كونها تمثل جزءاً مهماً من مملكة الخزر اليهودية وما يزال لهم وجود وتأثير كبير فيها ، ويهود الخزر ودورهم في اغتصاب فلسطين وجرى الحديث فيه عن كذوبة الأرض الموعودة وبأن يهود الخزر كان الأولى بهم أن يبحثوا عن مملكتهم الضائعة (مملكة الخزر اليهودية) ، وليس الاستيلاء على فلسطين وتشريد شعبها وسلب ممتلكاته.

سبع عشرة: الخزر والعلاقات الدولية: تعد روسيا حاضنة لأحفاد مملكة الخزر اليهودية ، والبوابة التي استطاع الخزر من خلالها اختراق أوروبا والسيطرة على بعض المفاصل المهمة في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها في تلك البلدان ، وما يؤكد ذلك اشتراكهم في الحركات السرية الثورية والاشتراكية ودورهم في صناعة الثورات في فرنسا ، وبريطانيا ، وأبرزها الثورة البلشفية في روسيا سنة (1917).

ثمان عشرة: الخزر وتأسيس الحركة الصهيونية: انطلاقاً من أن يهود الخزر في روسيا القيصرية ثم الاتحاد السوفييتي وهم من عمل على نشر الفكر الصهيوني وكذلك التطوير العقدي لبلورة المشاريع السياسية ، ومن أبرز تلك التطورات المشيخانية التي امتدت من باركوخابا إلى هرتزل ، وقد لعبت المشيخانية دوراً مهماً في أحداث ما يسمى فتنة داود (مناحيم) بن سليمان الروحي ، وكان لليهود الخزر دورٌ فيها، بل ان بعض المصادر أشارت إلى أن داود الروحي ربما كان يهودي خزري ، وتكررت فكرة المشيخانية مع هرتزل وغايتها السيطرة على أي مكان لإقامة حكم لهم يحافظ على استمرارية اليهود واليهودية وتطويرها من نظرية انتظار المسيح إلى التعجيل بقدومه.

تسع عشرة: الخداع والتجهيل: يعدان من أهم الأساليب التي يستخدمها اليهود ومن ذلك الخداع بـ " ربط إنشاء الكيان الصهيوني بمصطلح " الاستعمار "

ويكون المصطلح الواجهة المعلن عنها أولاً ، وثانياً إخفاء الأسس الدينية (العقدية) الحقيقية التي قام عليها المشروع منذ بداياته وإلى الآن ومحاولة تسويق ذلك تحت غطاء مصطلح " العلمانية " .

عشرون: يهود الخزر وفلسطين: وذلك يمثله دعم الاتحاد السوفييتي لإقامة الكيان الصهيوني في فلسطين ، وبدأت بالجانب البشري ويمثله هجرة يهود الخزر إلى فلسطين ، والعسكري بتأمين الاسلحة لهم ، وتوج ذلك الدعم بالجانب السياسي واعترافهم بالكيان الصهيوني في الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى.

احدى وعشرون: صهاينة الخزر وتعدد المشاريع اليهودية: بعد فشل مشروع الكيان اليهودي في شبه جزيرة القرم ، وكذلك مشروع أوديسا في ثلاثينيات القرن العشرين الذي أخفي أمره كونه يشكل خطراً من حيث أبعاده المستقبلية ، والتجميد المؤقت لمشروع جمهورية بيريويديجان ، ويكشف ذلك استراتيجية البدائل اليهودية ، وبأن فلسطين لم تكن المحور الأساس لتلك المشاريع ، وكذلك الدور المستقبلي لما يسمى بمشروع (أورشاليم السماوية) ، في بلاد الخزر الحالية المسماة بـ (أوكرانيا) .

الملاحق

مشروع

" أورشاليم السماوية " (إسرائيل الجديدة)

الكيان اليهودي الصهيوني الرديف والبديل

تمهيد

في فقه الصراع يمثل ركن الإحاطة المعرفية بالعدو أحد أهم ركائز التحكم بالصراع ومراحلته ، ونحن في صراعنا مع المشروع اليهودي الصهيوني بحاجة ماسة لتحقيق الوعي الشامل لكافة محاور تطور هذا المشروع ومجالات كل محور من هذه المحاور عبر تاريخه ، حتى يتسنى لنا صياغة روايتنا ، وتوجيه رؤيتنا بالإتجاه الصحيح. والمشروع اليهودي الصهيوني يمكن دراسته عبر مرحلتين إستراتيجيتين: المرحلة الأولى مرحلة تطور المشروع اليهودي الصهيوني ما قبل 1948. المرحلة الثانية قيام الكيان اليهودي الصهيوني في فلسطين ما بعد 1948. وتمثل الوثائق الإستراتيجية التي يتم كشفها من حين لآخر عبر تاريخ هذا المشروع تمثل نقاط محورية في تحوله وتطوره.

وكما كان مشروع هرتزل قبل 125 عاماً والذي عبر عنه في كتابه " دولة لليهود " الإسم الحقيقي للكتاب قبل تحويله إلى " الدولة اليهودية " الأسباب غامضة ، يأتي هذا المشروع الجديد ، الذي يعبر عنه صحفي ودبلوماسي أوكراني في نشاطه السياسي ومقابلاته الإعلامية خلال الخمس سنوات الماضية ، كمنقطة إنعطاف إستراتيجي في تطور المشروع اليهودي نحو تشكيل دولة « إسرائيل الجديدة » تحت شعار " أورشاليم السماوية " كمشروع إستراتيجي حيث تم التفكير به في نهايات المرحلة السوفيتية (أواسط ثمانينيات القرن العشرين) وفق تنبؤات لمستقبل الإتحاد السوفيتي ، حيث بدأ في العامين الأخيرين له في الدعوة « للإحياء القومي اليهودي » ، وإلى إنشاء جمهورية يهودية في أوكرانيا بإعتبارها المركز التاريخي للتجمع اليهودي الروسي وتكون « إسرائيل الجديدة » تحت شعار " أورشاليم السماوية " كرديف أو بديل للمشروع اليهودي في فلسطين في حالة الإحاطة به، و كمحاولة أخيرة للحفاظ على الوجود اليهودي وإستمراريته.

السيرة الذاتية

البيانات الشخصية:

الإسم: إيجور بيركوت الإسم الحقيقي - (جيكو)

الميلاد: ولد إيجور فيتاليفيتش بيركوت في عام 1964 في سيفيرودونتسك ، منطقة لوهانسك. حيث أمضى طفولته.

الدراسة: بعد تخرجه من المدرسة رقم 10 ، التحق بمدرسة موسكو العليا لقيادة الأسلحة المشتركة ، والتي تخرج منها بنجاح .

الخبرة العلمية والعملية:

• بعد حصوله على تعليم 1987 كقائد لفصيلة استطاع في المجموعة المركزية للقوات في - عسكري ، عمل في 1986 ككتيبة الهجوم الجوي المنفصلة 45 .

• في عام 1988 بواسطة بارادتها أرسل إلى أفغانستان ، وكان هناك قائد فصيلة استطاع ، ثم عين رئيس استطاع الكتيبة.

• في عام 1989 ، عمل في ما يتعلق بإصلاح الجيش الأربعين ، تم نقل إيجور جيكو إلى المنطقة العسكرية في آسيا الوسطى ، حيث خدم حتى عام 1991 .

• بعد انهيار الإتحاد السوفيتي ، تقاعد (عن عمر يناهز 27 عامًا) .

• بفضل المنحة التي تلقاها في إطار البرنامج لأفراد العسكريين السوفييت السابقين ،

تلقى إيجور جيكو تعليمًا ماليًا في روسيا والولايات المتحدة الأمريكية في 1991-1992 على الأرجح خلال سنوات الدراسة في الخارج .

• تم تجنيده من قبل الخدمات الخاصة الإسرائيلية ثم عمل في القطاع المصرفي والمالي ، حيث حقق مسيرة مهنية ناجحة للغاية.

• **العمل السياسي:** نظم وقاد حزب "أوكرانيا العظمى". كتب كتاب "التاريخ الحقيقي

أوكرانيا" ، حيث وضع روايته الخاصة لأحداث التي وقعت على الأراضي الأوكرانية قبل الميلاد.

• **مشروعه السياسي:** وضع حجر الأساس كبداية تنفيذية عملية للمشروع الحضاري اليهودي الضخم " القدس السماوية " يُطلق عليه أيضًا " القدس الجديدة " ، من خلال هجرة مجموعة مكونة من 183 رائدًا يهوديًا من حيفا (إسرائيل) إلى أوكرانيا على متن سفينة في يناير 2017 . والذي سيتم تنفيذه على أراضي 5 مناطق تقع في جنوب أوكرانيا هي : أوديسا، دنيبروبتروفسك ، زابوروجي ، خيرسون .ونيكوايفسكايا وهو تجديد لمشروع سابق في عهد البلاشفة لتوطين اليهود و إنشاء جمهورية يهودية في شبه جزيرة القرم ، وقد تم النظر في المشروع من عام 1924 إلى عام 1944 .

مقدمة

ماذا لو قدر لنا أن نكون معاصرين لهرتزل صاحب الحلم الذي أشار إليه وهو بعمر اثنتا عشرة سنة حين قال: (أخذني المسيح بين ذراعيه وحملني على أجنحة السماء . التقينا على إحدى الغيوم القزحية ... موسى... نادى المسيح لموسى: " من أجل هذا الطفل صليت! " قال لي: " اذهب وأعلن لليهود أنني سأتي قريبًا وأقوم بأعمال عظيمة وعجيبة لشعبي والبشرية جمعاء) مرجع رقم(1)

قدم هرتزل مشروعه في كتاب " دولة لليهود " فهل تحقق ما كان يخطط له ؟ ما جرى وما زال يجري يخبركم بذلك...؟

منذ سنوات قليلة 2016-2017 ظهرت شخصية يهودية أخرى ألا وهو إيغور فيتاليفيتش يحمل ذات الحلم ببناء دولة تحت مسمى " أورشليم السماوية " " اسرائيل الجديدة " ، ولإظهار الفرق بين كلا المشروعين لابد من المقارنة بينهما:

إيغور فيتاليفيتش(2017)	هرتزل (1897)
1-صحفي وناشط سياسي.	1- صحفي وناشط سياسي.
2- أعلن عن مشروعه في العديد من اللقاءات التي أجريت معه على قناة PACCBET	2- أعلن عن مشروعه من خلال كتاب "دولة لليهودية".
3- الحاضنة الدولية موجودة.	3- الحاضنة الدولية غير موجودة.
4- حدد خمس مقاطعات في أوكرانيا.	4- حدد عدد من الأماكن للمشروع أوغندة ، الأرجنتين... ،
5- كان لهم مملكة الخزر (دامت لأكثر من 400 سنة) قبل 1000 سنة.	5- إقامة الكيان في فلسطين وكان لهم فيه وجود (80) سنة قبل 3000 سنة.
6- لا تزال آثارهم ومعابدهم المقدسة قائمة في أوكرانيا إلى اليوم.	6- لم يعثر على أي أثر لمعابد قديمة لهم في فلسطين.

<p>7- حدد انجاز المشروع بـ 12 سنوات.</p>	<p>7- حدد إنجاز المشروع ما بين 5 إلى 50 سنة.</p>
<p>8- لدى اليهود مؤسسات كاملة تعمل في مختلف أنحاء العالم ولديهم دولة.</p>	<p>8- لم يكن لدى اليهود مؤسسات مكتملة.</p>
<p>9- الامكانيات غير محدودة المال والسلاح.</p>	<p>9- الامكانيات محدودة المال والسلاح...الخ.</p>
<p>10- مشروع بدأت فكرته مع عام 1988 ومنتوق تنفيذة مع (2029م).</p>	<p>10- مشروعه حلم تحقق بعد 50 عاماً (1948-1897)</p>

محتوى مشروع «أورشاليم السماوية»:

مقابلة إيغور فيتاليفيتش مع قناة PACCBET

سيد إيغور فيتاليفيتش أرحب بعودتكم، أعلم أنك عدت للتو من "إسرائيل"، وباختصار كيف كانت الرحلة؟

هذه كانت الرحلة السادسة، ولقد مرت على أفضل وجه، كان لدي مجموعة من المحاضرات في مختلف الجامعات، في حيفا وفي بئر السبع وفي القدس وتل أبيب، وأنا مستعد أن أشارك مشاهديكم تلك الأخبار التي لدي. لقد قدمت دورة من المحاضرات بدعوة إتحاد طلاب إسرائيل في ستة جامعات، وكان هناك الكثير من اللقاءات والكثير من التعارف مع أشخاص جدد كما ، وتعرفت على سارة التي ستساعدنا اليوم في هذا اللقاء.

أولاً: التقييم الإستراتيجي

الصحفي: إذا فلنبدأ؟ نعم تفضل.

إيغور:

بداية دعوني أتحدث باختصار عن "هذه الدولة الرائعة" ، وتعريف المشاهد على تلك الأحداث التي نتوقعها ونعلن عنها خلال (12) سنة القادمة. "في الواقع " إسرائيل " دولة لديها مجموعة من المشاكل الأساسية والهامة التي لم يوجد لها حل حتى الآن".

1. عوامل ضعف الكيان في فلسطين.

المشكلة الأولى هي مساحة المنطقة: مساحة " إسرائيل " حوالي 21 ألف كم مربع، وهذا أقل من مساحة أي مقاطعة من مقاطعات أوكرانيا، مع عدد سكان 8,5 مليون نسمة، وهذا تعداد يعتبر كبير لحد ما. عدى عن ذلك فإن 60% من هذه المساحة هي عبارة عن صحراء والجزء المتبقي هي أراضي تربة صخرية، ما يؤثر على السكان مقارنة مع تلك المناطق والمدن حيث الأوضاع تسهل الحياة الإنسانية.

المشكلة الثانية المناخ: فالمناخ حار جداً، وكل زراعات الغابات التي يأتون بها سنوياً لإسرائيل، فهذه الأشجار تحترق سنوياً ، وهذا يحدث باستمرار ومن المستحيل تغيير هذا الشيء .

المشكلة الثالثة هي عامل البيئة : إن الإنبعاثات الصناعية ومخلفات المدن تقتلعان مشكلة بيئية حقيقية لإسرائيل مع قلة إمكانية التخلص من هذه النفايات .

المشكلة الرابعة هي مشكلة نفاذ المصادر المحدودة .

المشكلة الخامسة والمهمة هي الدول المحيطة بإسرائيل : إسرائيل المكونة من 8 ملايين شخص منهم 6.5 مليون من اليهود يحيط بهم ما يزيد عن 450 مليون شخص يعيشون في الدول العربية المسلمة حول إسرائيل. وهذا كان وما يزال وسيستمر في تشكيل نوع من التهديد بالعنف من جانبهم ضد إسرائيل .

والمشكلة الأخيرة هي مشكلة "المناطق المتنازع" عليها في "إسرائيل" : من مساحة إسرائيل البالغة 21 ألف كم مربع هناك حوالي 6 آلاف كم مربع مختلف عليها وهي مواقع لمعارك حربية وهجمات عدوانية، مثل جبال الجولان والضفة الغربية لنهر الأردن وقطاع غزة والقدس الشرقية .

كل هذه المشاكل التي ذكرتها وكثير غيرها، ولكنها الأهم، تشكل نهاية إمكانية تطور "إسرائيل" كدولة في أفق المستقبل .

كلكم تتذكرون مقالات وكتابات كيسي نجر عن أن "إسرائيل" ستختفي خلال عشرة سنوات بسبب مجموعة مشاكل يستحيل حلها بما فيها المشاكل التي ذكرتها لكم. لذلك حسب ما أراه ولست الوحيد في هذا، فإنه يجب على إسرائيل إيجاد حل يعادل بالكمية للتحديات ، للوصول إلى تطور مستقر للأراضي والسكان على مدى 200 أو 300 سنة القادمة، وإيجاد هذه الفرصة كانت السبب وراء زيارتي لإسرائيل.؟

2. تحدي المستقبل والشباب.

الصحفي : لكن جميع هذه التحديات التي ذكرتها في "إسرائيل" سوف تمس بالدرجة الأولى الشباب أي جيل المستقبل، أليس كذلك؟ والسؤال هنا خاصة أنك ذكرت المحاضرات التي قدمتها في الجامعات، السؤال هنا عن شباب "إسرائيل" !
إيفور:

فعلاً هذه المشاكل سوف تمس شباب "إسرائيل" وتنعكس عليهم بالدرجة الأولى، اليوم بشكل سنوي حوالي 60 ألف شخص ينهون دراستهم العليا من مختلف الجامعات، في إسرائيل هنالك نصف مليون شخص في سن أقل من 35 سنة يحملون شهادات التعليم العالي، هؤلاء الشباب في كثير من المحاضرات يصرحون أن فرصهم المستقبلية في غاية الضبابية، هؤلاء الطلاب ينهون الدراسة لبناء مستقبلهم الوظيفي في مختلف الوظائف الإنسانية، في الإستثمار أو الطب أو المهن الحكومية أو في مجال الصناعة، ولكن في الواقع الإمكانية الاقتصادية في إسرائيل تخلق الكثير من القيود على التطور، بما في ذلك قدرة الإستيعاب للسوق المحلية، لذلك من الصعب على الخريجين الحصول على وظائف حسب التخصص، ولهذا فإن جل الشباب يعزمون على الهجرة في المستقبل حتى يتمكنون من بناء مستقبلهم الوظيفي ولتحقيق طموحهم وللاعتقاد على أنفسهم في تأمين ذاتهم.

ولكن علينا أن نعترف أن هجرة الشباب المتعلم يعتبر مرض خفي في المجتمع، عندما يهاجر الشباب القادر على بناء قاعدة ودعم للمجتمع والدولة بعد عشرين سنة، على سبيل المثال كيف هي الأوضاع في مجال الإستثمار، ماذا يجب على الراغبين ببدء عمل إستثماري في إسرائيل، وقد يكون هذا مهم للمستثمرين، في الواقع الوسط الإستثماري في إسرائيل أصبح أبعد ما يكون عن المنافسة، فهو ممتلئ للغاية مثل الطوب المصطف على بعضه، حتى تبدأ بعمل تجاري إستثماري يجب أن تجد مجالاً للإستثمار، ولكن جميع المجالات ممتلئة لعشرات السنين حتى يومنا هذا، أي محاولة لفتح مطعم أو مخبز أو ورشة تصليح للسيارات أو خدمات أو محلات، ستعرض لمعضلة أنه في كل حي هناك عشرات من هذه المشاريع، عليك أن تتخيل رجل الأعمال الشاب الذي يريد أن

يصبح جزءاً من بنیان العمل الإستثماري الذي بني طوال عشرات السنين حيث لا مجال لإضافة دبوس صغير!! هذا هو حجم التكديس الاستثماري في إسرائيل.

لذلك فإن 99% من الشباب الراغبين بالاستثمار في إسرائيل لن يستطيعوا فعل ذلك بسبب المنافسة الشديدة. وهناك نوع آخر من الشباب، وهم المستعدون لخدمة الدولة والفكرة، هم الشباب الذين لديهم المعنويات أو الطباع الشخصية التي تجعلهم راغبين بخدمة الدولة، في المحاضرات لا يقولون للطلاب، بأن الحظ كان قد حالف الأجيال الأولى، نعني هنا من أصبحوا يبلغون 50 أو 60 من العمر في إسرائيل، كانوا يستطيعون أن يتحدثون عن الأفكار بجرأة وأن يقوموا بمغامرات ونجاحات، كانوا أشخاصاً قياديين ضد أي تحديات للحضارات والشعوب والدول، وماذا يعرضون لشباب اليوم؟ وهذا ما يشكوا منه الشباب! يقولون لهم أن يبنوا مستقبلهم لعشرات السنين، بدءاً بالسلم الوظيفي كمتدرب ثم متخصص درجة أولى، علماً أن القيادات القديمة الموجودون الآن في السلطة، عندما بدؤوا في بناء الدولة الإسرائيلية وبنوا النظام في الدولة والنظام الصحي والتعليم العالي والصناعة، كانوا يعيشون واقعاً آخر أو تحديات أخرى، والأهم من هذا كله إمكانيات أخرى! لذلك اليوم أستطيع أن أقول شيء واحد عن الشباب لأنهي هذا السؤال، إذا لم تكن قد ولدت "كما يقال في إسرائيل" وفي فمك ملعقة ذهبية، وإن لم يكن لديك والدين من الأثرياء، وكننت تريد أن تبدأ في بناء حياتك، حتى تستطيع أن تبني نفسك هناك شيء واحد ممكن أن تقوم به، وهو الإلتحاق بالخدمة العسكرية، ولكن الخدمة العسكرية لا تتناسب مع كل الشخصيات البشرية، وفي النتيجة بدأ شيء لم يكن موجود من قبل، أصبحت أعداد الشباب والشابات المتعلمين الذين لا يربطون مستقبلهم مع دولة إسرائيل تتزايد، وهذا على ما أعتقد مؤشر خطير جداً.

3. تقييم ساحة الهدف " أورشاليم السماوية " أوكرانيا:

الصحفي : لقد وصفتم مشاكل الدولة الإسرائيلية، ومشاكل الشباب كذلك، ماذا بعد هذا؟ **إيغور** : هذه المشاكل التي تبدوا وكأنه لا حل لها، في الواقع الحل موجود، وهذا الحل يطلق عليه مسمى «أورشاليم السماوية»، وسوف أستخدم هذا المصطلح أيضاً على شكل «أورشاليم الجديدة» أو «الأرض الجديدة» ولكن حتى يكون الأمر واضحاً للمستمعين سيكون الحديث عن ذات الموقع وذات المشروع.

في سفر رؤيا يوحنا وهو آخر كتب العهد الجديد، في الجزء 21، يدور الحديث عن أن شعب الله المختار الذي سينجو سيحصل على أرض أورشاليم الجديدة، حيث سيحصل على درب السعادة والإزدهار . حسب رأينا فإن أرض أورشاليم الجديدة أو السماوية موجودة في جنوب أوكرانيا، وهي خمسة قطاعات، دنيبروبيتروفسك وزاباروجيا وخيرسون ونيكالايف وأوديسا، على مناطق هذه القطاعات خاصة، في المستقبل سوف تنشأ " أورشاليم الجديدة " التي ستسمح باستمرار التطور ودرب الحياة للشعب اليهودي كله، ليس هذا وحسب، إن " أورشاليم الجديدة " تحديداً ما سيحقق حلم السنين الطويلة للشعب الأوكراني، ولا أتحدث هنا عن وقف نظام الفيزا بين الدولتين.

الكثيرين يعتقدون أن أكبر حلم للشعب الأوكراني هو الحصول على حق السفر دون فيزا، ولكن الأمر ليس كذلك، كم من الوقت مضى على هذا الحلم، ثلاثة أو أربع سنوات، ولكن هنالك حلم إستمر طوالي 25 سنة في قلوب وعقول الشعب الأوكراني، وهذا الحلم يدعى الراتب التقاعدي 500 يورو، وهذا هو الحلم الأبدي للشعب الأوكراني. في عام 1992 كانوا يتحدثون عن 500 مارك ثم أصبح 500 يورو، ليس هناك أي حلم آخر، حتى وقف التعامل بالفيزا سينسى بعد سنتين، ولكن الراتب التقاعدي 500 يورو هو حلم أبدي سيبقى حياً ما دام الشعب الأوكراني. إذا في جميع مناطق أورشاليم السماوية سيتم تحقيق هذا الحلم.

لماذا هذا المشروع مهم للعالم كله؟

لأن هذا هو المشروع الوحيد البناء منذ الخمسين سنة الأواخر ذو نطاق حضاري، أنظروا لما دار في عشرات السنين الماضيات، الحروب والدمار والجوع والفقر والعدوان والإرهاب، فقط مشروع "أورشاليم الجديدة" لأول مرة منذ عشرات السنين سيصبح للبشرية جمعاء شامل وبناء.

هذا ليس كل شيء، في نفس الكتاب (سفر رؤيا يوحنا، في الجزء 21) ذكر أن يهود العالم كله في ظل إورشاليم السماوية سيجمعون كل الثروة التي جمعوها في كل حياتهم السابقة. ولكن ما هي الثروة التي يصفها العهد الجديد بالنسبة للوقت المعاصر؟ الحديث هنا عن الإستثمار والتكنولوجيا والبنية التحتية وحقوق الإختراع والعلوم القيادية، كل هذا هو ما ينتظر أرض أورشاليم الجديدة.

4. العلاقة بين الكيان في فلسطين و"أورشاليم السماوية":

أورشاليم الجديدة ستتطور في وقت قصير بدناميكية وقوة للدرجة التي ستجعل من دول أوروبا تبدو وكأنها إقطاعات قديمة بالمقارنة مع أورشاليم الجديدة. وستكون من أولويات أورشاليم الجديدة التقدم على الوطن الأم إسرائيل وحتى على سنغافورة، وليس هناك أي شك في ان هذا سيصبح حقيقة.

أعتقد من نطاق هذا المشروع أنه كان له صدق في المجتمع الإسرائيلي وربما ردة فعل من قبل وسائل الإعلام المحلية!

بالطبع، ردة الفعل كان في أشد حالات الترحيب، والكثير من وسائل الإعلام المحلية التي تعمل بالعبرية كان لهم ردة فعل بمجموعة من المقالات في الجرائد، ولقد أحضرت معي مجموعة من تلك الجرائد التي صدرت قبيل سفرنا من حيفا لنظهر ردة الفعل هذه ، وسنريك بعض هذه الجرائد التي ستأتي بها المساعدة ساره، أرجوك يا ساره، أحضري الجرائد التي جئنا بها من السفر، ومن فضلك إفتح الصفحة حيث المقالة لإظهارها على الفور. سوف ترون حجم الإعجاب في ردة فعل الصحافة الإسرائيلية بمشروعنا.

الصحفي: تريد أن تقول أن نشرت عدوى أفكارك؟
إيغور:

هذا لم يحدث لمرة واحدة، إحتاج هذا لأن أقدم جزءاً من حياتي، كان هناك بذور قد زرعت وغذيت ثم نمت ثم أتت بالثمار.

من المثير للاهتمام هو متابعة تقييم الإعلام الإسرائيلي، لزيارتنا ولمهمتنا، وكيف أعلنوا عن هذا. هنا أمامك جزء من تلك الصحف التي كتبت عنا وهي هنا لدينا، أنظر للصورة وللعنوان، أعتقد أن ليس جميع المشاهدين يعرفون العبرية فهل علي أن أترجم؟
الصحفي: نعم ليس الجميع يعرفون العبرية!

إيغور:

يوجد فاصل حتى لا نتصفح طويلاً، هنا كتب: "نحتاج لبن غوريون جديد" هذا أيضاً تقييم آخر، وفي جريدة أخرى كتب: "دعونا نجعل من أورشاليم السماوية عظيمة"، التالي كتب: "بداية أورشاليم السماوية". إذاً كما ترى ردة الفعل إيجابية لحد كبير، وهنا حيث أنا مع الطلاب في إحدى الكليات كتب: "داعية أم صديق". أعتقد أنه ليس من الضروري تصفح كل هذا، أي شخص من مشاهديكم يمكنه البحث عن هذه الجرائد في الإنترنت وقراءة ما كتب هناك والطريقة الإيجابية التي ينظر بها لهذا المشروع .

الصحفي: هذا شيء مدهش للغاية، لن أسأل عن إسم هذه الجرائد!
الصحف:

One example is the Hebrew word for "Jerusalem" is feminine, so "Heavenly Jerusalem" would be not ירושלים שמימית, because of this tracing paper from Russian is almost never used in Hebrew. In addition, there is a clear language pattern ירושלים של מעלה, because of this tracing paper from Russian is almost never used in Hebrew.

إيغور:

الإعلام الإسرائيلي بأكمله والجرائد الأساسية، بدرجة أو بأخرى كان لهم تعليق على هذه الفكرة التي كما نتمنى ستصبح في السنوات القريبة الفكرة الحضارية الأساسية لدولة إسرائيل. لكننا نعلم أنه في إسرائيل هناك الكثير من وسائل الإعلام الناطقة بالروسية، منها المطبوعة وفي الإنترنت وعلى اليوتوب، هل قاموا بتغطية زيارتكم؟ لقد تحدثت عن هذا بتفصيل مع أليكس فيسلير أحد الإعلاميين "الإسرائيليين" المعروفين الذي يعمل في نيويورك، وتحدثنا عن وجهة نظرنا بالنسبة لما يخص الإعلام الروسي وكونهم تجاهلوا هذه المهمة.

الصفحي: أي لم يكن هناك أي ردة فعل سريعة؟

إيغور:

نعم لم يكن هناك تعليق عاجل، وأنا لست متخصصاً بالإعلام الإسرائيلي وخاصة الناطق باللغة الروسية، ولكن بعد الحديث الذي دار بيني وبين السيد أليكس فيسلير توصلنا إلى نتيجة أن الإعلام والجرائد والتلفاز الناطق بالروسية في إسرائيل عبارة عن دمية في يد الكرملين، وأنتم تعلمون جيداً الطريقة التي تمرر بها الأوامر هناك، بداية من الإستخبارات الخارجية في شارع ياسييفا، ثم أمن الدولة في شارع لوبيانكي، ثما الإدارة في الساحة القديمة، ثم شارع إينكا ثم الكرملين ثم العكس، و فقط بعد أن يقوم الكرملين ببناء إستراتيجيته بالنسبة لهذا المشروع، فقط عندها سيستطيع الإعلام الناطق بالروسية في إسرائيل أن يعلق على هذا الحدث. مرجع رقم (1).

ثانياً : الخطة الإستراتيجية التنفيذية (لأورشاليم السماوية) :

الصحفي:.. حسناً، تحدثتم عن الجانب النظري لهذا المشروع، على أساس القاعدة الفكرية، ولكن ماذا عن الجانب التطبيقي؟ هل قمتم بخطوات حقيقية حتى هذا اليوم في هذا الإتجاه؟

1. الجانب النظري (الفكري والعقدي) للمشروع :

إيفغور:

ليعرف جميع المشاهدين على ماذا ستبنى اورشليم السماوية ستبنى بموجب قوانين اوكرانيا والإرادة الشرعية تماماً الحكم الذاتي الاقليمي التي تتناسب في كل شيء مع القوانين الاوكرانية.. هناك من يقول بأنهم يريدون الانفصال عن اوكرانيا، أو منفصلة بطريقة أو بأخرى، ولا يوجد انفصال في الداخل وفقاً للقوانين الاوكرانية إلى عام (2029) ستبدأ القدس السماوية.

❖ رحلة العودة المقدسة إلى " أورشاليم السماوية " :

عدى العمل الإداري وجمع التمويل والعمل الفكري، برأيي أهم ما جرى في هذا المجال هو ما حدث في شهر يناير من هذا العام 2017، عندما إنطلقت السفينة الأولى وهي تحمل المهاجرين في طريقها من حيفا إلى أوديسا، وأول 183 مهاجر يهودي وصلوا لأوكرانيا ليبنوا هنا أورشاليم الجديدة، عندما جاؤوا لوداعنا في حيفا تجمعت حشود غفيرة، بإمكانك أن تتخيل الشمس المشعة ونسيم البحر ومئات المودعين، كنا في البداية 174 شخص مهاجر ولكن في لحظة الوداع قرر تسعة أشخاص أن يتخلوا عن حياتهم وكل ما يربطهم بإسرائيل وركبوا السفينة معنا والله الحمد أننا لا نحتاج لفيز أو دعوات بين إسرائيل وأوكرانيا، وقرروا أيضاً الإنضمام لنا لبناء أورشاليم السماوية على أرض أوكرانيا، وها نحن على متن المركب الأبيض والطقس الرائع حيث الدفء والشمس المشعة ومع الشباب المسمرة وسارة كانت أحدهم، أنظر كم هي سمراء، وكنا نسير على متن السفينة وكنا نغني أغاني معروفة بالعبرية كنا نترجمها وننشدها، وبما أن عيد الحانوكا كان منذ فترة

قريبة، كنا قد سجلنا هذه الأناشيد المترجمة على بطاقات العيد وكل هذه المجموعة التي وحدتها الفكرة والرحلة بصوت واحد أنشدوا هذه الأغاني الرائعة، ولا أزال أحتفظ بهذه الأناشيد المكتوبة على البطاقات، أرجو منك يا سارة أن تعطيني هذه البطاقات من فضلك، شكراً لك! للأسف أنا لا أعرف العبرية للدرجة الكافية حتى أترجم النصوص الشعرية، ولكني أعتقد أنني أستطيع ترجمة هذه الأغاني، على سبيل المثال هذه الأغنية الرائعة التي أنشدها الجميع بصوت واحد بالعبرية وتسمى هذه الأغنية «وداعاً يا إسرائيل» وتقول الأغنية: "عندما تصمت جميع الأغاني التي لا أعرفها، وفي الفضاء يصرخ قاربنا الأبيض، "وداعاً يا إسرائيل" يا بلد قد لا أعود له، وداعاً إلى الأبد، خذ القرن وإعزف لي لحن الوداع، أصبحت مساحات أراضيكم ضيقة علي،عامون إنّا نحب ثمارك المحرمة، "وداعاً يا إسرائيل..". أغنية رائعة، وللأسف ليست مشهورة.

❖ أغاني العودة المقدسة "وداعاً يا إسرائيل":

وأغنية أخرى، ومن يعرف العبرية ممكن أن ينقل هذه الأغنية وأعتقد أنكم ستشيدون هذه الأغنية مرات عديدة مع أصدقائكم، وتدعى هذه الأغنية «أمل»: "تشع نجمة غريبة، ونحن بعيديون عن الوطن من جديد، من جديد تفرقنا المدن، ومدرجات المطارات، هناك لديكم الضباب والمطر، والشروق البارد، هناك حيث الأرض التي لم تكتشف، الكثير من القصص التي تنتظر.."، هذه الأغنية تخص الذين يأتون من "إسرائيل" ذات الشمس المشعة إلى أوديسا المليئة بمياه المطر على الطرقات ، لذلك كانت هذه الأغنية تتناسب مع تلك الأجواء.

من المهم أن سفينتنا البيضاء الجميلة التي كانت تدعى «كريستينا»، كانت تدخل الى مياه ميناء أوديسا، وكنا نرى الحشود التي تجمعت على الشاطئ لإستقبال المهاجرين الأوائل، وكانت هناك إدارة الميناء والجمارك، والسعادة التي كانت تغمر الجميع، وعندما كانت السفينة تدخل الميناء بهدوء، تذكرت كلمات رؤيا يوحنا اللاهوتي (في العهد الجديد): «ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءَ جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، لِأَنَّ السَّمَاءَ الْأُولَى وَالْأَرْضَ الْأُولَى مَضَتَا، وَالْبَحْرُ لَا يُوجَدُ فِي مَا بَعْدَ».

• الشوفار المقدس:

والأهم من هذا هو أننا أحضرنا معنا من إسرائيل إلى أوكرانيا قرن كبش (شوفار)، الشوفار هو عبارة عن أداة موسيقية بوقية تستخدم في الطقوس اليهودية كعادات تعود إلى عصر موسى (عليه السلام)، هذه الأداة تعود إلى أكثر من 3500 عام، والآن أعتقد أننا بكل سعادة سنظهر للمشاهدين هذه الأداة، ساره خذي هذه الكروت واحضري رأس الكبش مع القرون. أنظروا لهذا، هذه جمجمة الكبش مع القرون، وقد يصنع الشوفار من قرون ظبي المها أو ظبي الكود، ولكن هذا في عادات اليهود الأفريقيين، ولكن في الأصل وخاصة في التلمود ذكر أنه من المهم أن يكون الشوفار قد صنع من رأس الكبش، وعندما وصلنا إلى ميناء أوديسا وبدأنا بالإجراءات الجمركية الخاصة بهذه المادة البيولوجية، الأوديسييين بحسب المعتاد عندهم بدؤوا يسجلون، قال أحد ضباط الجمرک: سجل، مادة بيولوجية ، فأجاب آخر: وما هي؟ فبدؤوا بالمزاح قائلين: صورة لمواطن أوكراني أثناء الإنتخابات الأوكرانية! بالطبع أنا لا أعتقد هذا، ولكن هذه هي طباع أهل أوديسا فماذا نفعل بهم!؟

حتى هذا اليوم لم يسبق لأحد صناعة الشوفار في أوكرانيا، وهذا هو الشوفار، هو عبارة عن القرن، من هذا الجانب شوفار، ومن الجانب الآخر شوفار ثانٍ ، وهكذا في وسط المهاجرين معنا كان هناك شخصين متمكنين من صناعة الشوفار وسوف يقوموا بصناعته في أوكرانيا ، وسوف يحين ذلك الوقت عندما يأتي صباح يوم ما يصدع فيه شوفار في مدينة دنيبروبيتروفسك والآخر سيصدع في أوديسا، وفي تلك اللحظة عندما يلتقي صوت البوقين، عندها ممكن أن نقول أن أورشليم السماوي جاء لأرضه. مرجع رقم(1)

وفيما يتعلق بالحياة المدنية إن الطائرات ستطير، وتدخل مطار اوديسا الدولي إلى دنيبر وبيتروفسك ويتم هناك عرض مواقيت الرحلات الجوية بالطائرات، ها هي رحلة اليوم تستغرق ساعتين ونصف في عام (2029) بفضل التكنولوجيا التي نتوقعها أن الرحلة بين أورشليم السماوية إذا لن يصل الأمر إلى أكثر من (45) دقيقة. ولكن هذه

مسألة مستقبلية ، العبارات عالية السرعة وخطوط المحيط هنا - يقصد ميناء اوديسا الذي تقصده سفن نقل البضائع - ترى طريقها (أي تمر) عبر مضيق البوسفور . بل ستطلق السفن من ميناء اوديسا في العاشرة صباحاً لزيارة "إسرائيل" أو زيارة الأقارب والأصدقاء على طول سواحل البحر للعب والاسترخاء وأخذ حمامات الشمس.

أما ما يخص مسألة القمر، سيقول الكثيرون لماذا لا تضم مباشرة إلى "القدس السماوية" ، سوف يتم التعامل معها على هذا النحو، سيدافع الروس عن القمر على حساب القدس السماوية. سأقول لماذا لصالح المجلس أو القدس السماوية، وستكون التوصية بعود لروسيا وعدم إثارة قضية انتماء القمر لمدة (49) عاماً أي من عام (2029) إلى عام (2078) .. لكن بعد سنوات سيكون عودة روسيا مرة أخرى بقوة وظهر رجال من عيار خرتشوف ، كورباتشوف ، الذي سيقف بعد ذلك فعلياً مع المواقف التي تدعوا لضم القمر ، التي ستسلم بل وتوافق على تكوين القدس السماوية. (مرجع رقم 2)

الصفحي: تتحدث عن الشوفار بدرجة من اللذة ما جعلني أتساءل عن أول مرة سمعت فيها صوت الشوفار وما هي المشاعر التي غمرتك عندها؟

إيغور:

أعتقد أن هذا حدث في عام 2011 عندما كنت في صحبة نيكولاي أزاروف وإدوارد ستوفيسكي وكنا وصلنا للتو إلى إسرائيل، وقررنا على الفور التوجه إلى مدينة صفد، حيث من قبل 2000 سنة في جبال الجليل كان يختبئ الحاخام شمعون بار يوحاي، وهناك هو وتلاميذه كتب الكتاب العظيم الزوهار، نزلنا في المغارة وجلسنا على الصخور، ومن الشبابيك المحفورة في الحائط ظهر شعاع من النور، وفجأة ومن تحت الأرض سمعنا أصوات متقطعة للشوفار، هذه الأصوات وكأنها عربية ميركافا نارية رفعتنا عن الأرض ثم أعادتنا، كان هذا كالمعجزة التي جعلت منا نقطة واحدة مشتعلة. في النهاية أريد أن أقول أن هذا الخروف حصلنا عليه بعد أن ذبح حسب قواعد الكاشيروت بالإنترام بجميع قوانين الذبح الكاشير، هذا ما حدث.

2. الجانب العملي للمشروع (الأسباب والأبعاد):

الصحفي: كان هذا حديثاً ممتعاً عن العادات والتقاليد اليهودية، لكن دعنا نعود لأوكرانيا، هنا من المثير للتساؤل لماذا وقع خيار الشعب اليهودي على هذه المنطقة لإنشاء أورشاليم الجديدة؟
إيغور:

1. السبب التاريخي: هذا شيء حصل تاريخياً، كما تعلمون أن على هذه المنطقة عاشت خانية الخزر العظيمة طوال 400 سنة، هذه دولة يهودية عظيمة عاشت على هذه الأرض طوال 400 سنة، عدى عن هذا هناك رابط بين حقب تاريخية، كما تعلم من عام 1924 حتى عام 1944 كانت الحكومة السوفياتية تنظر في موضوع إنشاء جمهورية يهودية سوفياتية في القرم، وهذا بالقرب من أوكرانيا، وكما تعلم أن الخلاف الذي نشأ في تلك الحقبة بين إسرائيل التي كانت دولة جديدة آن ذاك وبين الإتحاد السوفياتي هو من أغلق الباب أمام هذا المشروع، علماً أن الأمر كان يسير إلى إنشاء جمهورية يهودية مستقلة أو جمهورية سوفياتية في شبه جزيرة القرم.

2. السبب الثاني هو الأوضاع العسكرية: نعلم جيداً أن إسرائيل تقع تحت تهديدات عسكرية مستمرة من قبل الدول المجاورة، اليوم عدد سكان هذه الدول يزيد عن عشرة أضعاف عدد سكان إسرائيل، عدا هذا مع الوقت من الممكن أن تزيد القدرات العسكرية لتلك الدول، ليس من جانب العدد وحسب بل من الجانب التكنولوجي أيضاً، لذلك لو أصبح هناك منطقة أخرى منفصلة وفي نفس الوقت ليست شديدة البعد، بحيث تتمكن الصواريخ متوسطة البعد من الوصول، عندها سيكون الهجوم على دولة إسرائيل الصغيرة شيء لا معنى له، لأنه من المفهوم أن هناك منطقة أخرى ليست بعيدة في الشمال هي أكبر بسبع مرات من إسرائيل الحالية وهي أقوى إقتصادياً، وبعدها سكان أكبر بكثير، وهي قادرة دون شك أن تقوم بالرد على أي معتدي بشكل محسوس ومؤلم.

3. السبب التالي هو السبب الجغرافي: أريد أن أقول أنكم تتذكرون الفشل الذريع الذي مرت به محاولة إنشاء منطقة الحكم الذاتي اليهودية في بيروبيجان (في الشرق الأقصى الروسي) ، وكان أحد أهم الأسباب هي الظروف المناخية ، لذلك لا يمكن لأورشليم السماوية أن تتعايش مع أوضاع مناخية سيئة، عدى ذلك يجب أن يكون هناك ضفة على البحر، لأهمية وجود تواصل بين إسرائيل و " أورشليم الجديدة " عن طريق البحر. ليس هناك في الوجود أي مكان آخر مناسب ويحمل كل هذه الميزات.

4. البعد العقائدي والروحي للمشروع :

- **الشيء الآخر هو الجانب الإثنوغرافي:** في أورشليم الجديد سيكون هناك مركزين هما دنبير و بيتروفسك وأوديسا ، الدنبير وبيتروفسك هي بمثابة الوردة الذهبية حيث المعبد اليهودي الذي يعتبر المركز الثقافي اليهودي الأكبر في الكرة الأرضية، حيث أغنى رؤوس أموال والأكثر نفوذاً في المنطقة، حيث أكبر مجتمع هابوتسكي يهودي في دول الإتحاد السوفياتي وربما في كل أوروبا، أما أوديسا فهي مركز ثقافي وروحي يهودي نشأ عبر التاريخ ولأجيال ومن هناك خرج صهاينة عظام مثل فلاديمير جابوتينسكي ومن هناك ظهر العديد من الشخصيات العظيمة والمعروفة مثل أويستراخ وفاسيرمان وأوتيسوف وجفانيتسكي والكثير غيرهم، هذا يثبت أن أوديسا تاريخيا كانت أحد المراكز اليهودية الهامة روحياً وثقافياً.
- **كذلك من الجانب الباطني وما تنص عليه القبالة (الكابلا):** قلنا أن " أورشليم الجديدة " يجب أن تتشكل من خمسة قطاعات وأن قطاع زاباروجيا على سبيل المثال يجب أن ينضم لتشكيلة " أورشليم الجديدة " ، ففي حالت عدم إنضمام زاباروجيا فهذا يعني أن لدينا أربعة قطاعات فقط، ولكن دعونا ننظر لما تنص عليه القبالة بالنسبة للرقم 4، الرقم 4 يرمز للتوازن غير المستقر والعدوان وعدم القدرة على التطور، ولكن خذ الرقم 5 الذي يشير لخمس قطاعات، الرقم 5 رمز التطور والإنسجام والتطوير الذاتي. النقطة التالية، من يمكن أن يتكهن عن مستقبل القرم بعد ثلاثين أو أربعين وخمسين سنة ، فيما لو قامت الحكومة الروسية بالرجوع إلى مسألة تقديم القرم لليهود

روسيا وأن هذا ما يجب فعله، عندها سيصبح القرم منطقياً القطاع السادس لأورشاليم الجديدة، فما الذي تنص عليه القبالة بالنسبة للرقم 6 ؟ تقول القبالة أن الرقم 6 يرمز للحصول على الوطن الخالد.

- **أما من جانب الروحانيات (عالم ما خلف الطبيعة):** السر الذي يكمن في قرن الكيش (شوفار) ، إذا ما وضعت قرن الكيش على خريطة تلك المناطق الخمس، ستجد أن الجانب الأعرض من القرن حيث الكثافة الأكبر، سيستقر فوق زاباروجيا ودينبروبيتروفسك، وهي تعتبر مركزين الإقتصاد والمصانع والمناجم ومصانع الحديد، ثم يبدأ بالإنحناء في الجزء الأكثر قوة بعد الوصول إلى منطقة أومان حيث قبر الراهب اليهودي العظيم ناخمان، ثم يتوجه الجزء الحاد حيث ينفخ في الشجر، أي المكان الذي يدخل منه النفس، ويتمركز في أوديسا، وهذا سر رمزي إنكشف لي عندما كنت في المعبد اليهودي الرئيسي في كييف.

ثالثاً : تحديات مشروع « أورشاليم السماوية» - « إسرائيل الجديدة » :

الصحفي: هل تفكرت حول العقبات المحتملة وردة فعل السكان الأصليين في تلك المناطق على هذا المشروع؟

1- تحدي البنية التحتية:

إيغور:

نعم تفكرت في هذا طويلاً ، وتحديثت عن هذا عدة مرات! في الواقع إن مناطق هذه القطاعات الخمسة تخلوا من السكان وتعدوا موحشة في الآونة الأخيرة. فيما لو ركبت السيارة وسرت في هذه الشوارع المكسرة والقذرة والمليئة بالقمامة على الأرصفة، حيث لا تلتقى المحطات إلا على مسافة 18 كيلومتر تجد المحطات المبنية من الإسمنت ومليئة بالقاذورات، ستجد أن هذه المناطق تتحول إلى مناطق مهجورة من السكان.

2- تحدي البعد السكاني:

عدد السكان في تلك القطاعات الخمس كانت منذ فترة قصيرة تبلغ 9,5 مليون نسمة، بعد عشرة سنوات يعيش الآن في هذه المناطق يعيش أقل من 8 ملايين نسمة، والهجرة من تلك المناطق في إزدياد حتى يومنا هذا، هذا يعني أن هذه المنطقة التي تعتبر (سبعة أضعاف إسرائيل في المساحة) إذا لم نأخذ بعين الاعتبار المناطق المحتلة، حتى في هذه الحالة، ففي هذه القطاعات الخمسة الكثافة السكانية أقل من الكثافة السكانية في إسرائيل حيث نصف المساحة هي عبارة عن صحراء خاوية، ما ننتظره هو عكس المعادلة، عندما نبدأ ببناء " أورشاليم الجديدة " سيبدأ السكان في أوكرانيا من جميع القطاعات من الغرب والشرق والشمال بالتجمع ومحاولة الحصول على فرصة للإستقرار، والتعايش والعيش والعمل أيضاً بالتأكيد، هذا يعني أن هذه المنطقة ستكون على حدود الدنباس في الشرق، وستكون قطاعات أوكرانيا في الشمال، وفي الغرب قطاع فينتسا الذي سيكون عازلاً بين " أورشاليم الجديدة " وأوكرانيا الغربية التي تعتبر لحد ما معادية للسامية.

3- مخاطر أمنية مستقبلية :

وعندما يتساءل البعض لماذا نقف عند هذه القطاعات الخمسة فقط؟ لماذا لا نضم قطاع خاركوف حيث التواجد اليهودي القوي، وقطاع كييف حيث النفوذ اليهودي المؤثر، والقطاع الذي يعتبر موطن رئيس الوزراء الحالي غرويسمان أي فينتسا حيث أيضاً هناك حضور يهودي قوي؟ عندها أرد قائلاً: كلا، هذا ضد ما نحتاج له. لأحد يعرف ما قد يحدث في المستقبل القريب في قطاع خاركوف وقطاع كييف، قد تتحول إلى مناطق نزاع كبير بين روسيا وأوكرانيا، ولا نعلم هل يحدث هذا في الغرب الأوكراني مع بولندا أو رومانيا أو المجر أو شيء آخر. لذلك من المهم لإورشليم السماوية أن تكون في وسط ملائم، وفي محيط جيران ملائم من جميع الجوانب مع القطاعات الأوكرانية المختلفة، التي ستتحول إلى حماية لهذا الكيان وهذا العالم من أي تهديدات عدوانية من قوى خارجية.

الصحفي: وهل درست موضوع العاصمة؟

إيغور:

بالطبع! الكثير من المسائل تم دراستها بشكل جيد، ولقد تم إختيار نموذج تسير عليه الكثير من الدول المتحضرة، على سبيل المثال واشنطن ونيويورك، برلين وفرانكفورت، اسطنبول وأنقرة، ألماتا وآستانا، وعلى نفس هذا النهج ستكون العاصمة السياسية والعملية " لأورشاليم الجديدة " هي مدينة دنيبر و بيتروفسك، أما العاصمة الثقافية والسياحة لهذه المنطقة فستكون مدينة أوديسا .

4- تحديات سياسية (قطرية وإقليمية ودولية):

الصحفي: حسناً، كل ما تحدثتم عنه يبدوا منطقياً ومبنياً على أساس مفهوم، ولكن هل من المعقول أن لا يكون هناك أي من المعترضين أو أي من العقبات!؟

إيغور:

دعونا نتفكر سوياً، من من الممكن أن يقف ضد هذا المشروع؟ فلنأخذ أوكرانيا، من في أوكرانيا من الممكن أن يقف ضد هذا المشروع؟ هل هو باراشينكو أم ياتسينيوك أم

تيماشينكو أم غرويسمان أم كليتشكو أم فيلتير أم بينشوك أم كالامويسكي؟! سمي لي أحداً من أصحاب النفوذ في أوكرانيا الذين قد يقفوا ضد هذا المشروع! نحن لا نسمع أصوات هؤلاء خارج أوكرانيا، أو أن أصواتهم ليس لديها أي نفوذ في الخارج.

ولكن دعونا ننظر إلى الدول المجاورة من الشرق حتى الغرب. على سبيل المثال كازاخستان، من أصحاب المليارات في كازاخستان قد يقفوا ضد هذا المشروع؟ أوليكساندر ماشكيفتش أم تيمورليفن، أشك في هذا.

دعونا نأخذ روسيا، هل من المحتمل أن يقف الرئيس بوتين ضد هذا المشروع أو رئيس الوزراء ميدفيديف أو جيرينوفسكي أو فريدمان أو فيكسيلبيرغ أو روتتبيرغ؟ أريد أن أعرف من في روسيا قد يقف ضد هذا المشروع؟ دعونا نتحرك إلى ما بعد هذا، خذ ألمانيا، أنجيلا ميركل، تخيل أنها تصعد إلى المنصة ثم تقول أن الحكومة الألمانية تعتقد أن الجيل الجديد من اليهود لا يحق لهم أن يعيشوا في أوكرانيا! حتى التفكير بأنها قد تتلفظ بمثل هذا قد يجعلها تتصبب عرقاً وتتجمد رعباً حتى آخر أيام مزاولة العمل السياسي! هل سيعترض ألاند أو تيريزا مي أو ربما دومروتشيردوف أو أبراموفتش الذي يعيش في لندن هل منهم من قد يقف ضد هذا المشروع؟ هل نتخطى المحيط؟ هل يقف دونالد ترامب (أمريكا) ضد هذا المشروع؟ الرجل الذي إعتقت إبنته اليهودية وغيرت إسمها إلى إسم يائيل، هل يقف ترامب ضد هذا المشروع علماً أن صهره هو أحد أتباع السلالة اليهودية؟! هل تعارض أسرة روك فيلير أم هل يعارض الإحتياطي الفيدرالي الأميركي؟

هل يعارض أثرياء هوليوود أم نجوم هوليوود؟ أم هل يعارض الفيسبوك ومديره مارك تسوكيربيرغ هل يقف ضد مشروع " أورشاليم السماوية " الذي سينقذ أرواح الملايين من اليهود؟ هل تقف برين أو غوغل ضد هذا؟ أشر على أحدهم، أنا أيضاً أتساءل، من قد يقف ضد هذا المشروع؟ على أغلب الظن ما سيحدث هو العكس، بل العكس ما حدث فعلاً!

5 - تحدي الصليبية الدولية (الفاتيكان) :

الآن سيكون من المهم الزيارة التي ستنظم من قبل فيكتور بينتشوك لبابا الفاتيكان، لأنه من المهم الحصول على دعم الكنيسة الكاثوليكية، وسيتوجه لهذا اللقاء مع بابا الفاتيكان للحديث عن إنشاء "أورشاليم السماوية" أربعة أشخاص رئيسيين وممثلين لهذا المشروع من أوكرانيا وهم فيكتور بينتشوك ودميتري فيرتاش وإيغور كلامويسكي ورنات أخميتوف كممثل عن القوميات غير اليهودية ولكن كداعم لهذا المشروع، ومن المهم أنهم سيوصلوا لبابا الفاتيكان أن هذا أول مشروع منذ خمسين سنة، يعتبر حضارياً وموجه للبناء وليس للدمار، لذلك نحن ننتظر ونتمنى أن تقف الكنيسة الكاثوليكية أيضاً إلى جانب هذا المشروع.

الصحفي : ولماذا تحتاج لدعم الكنيسة الكاثوليكية، إذا كان المجتمع الدولي كله يقف مع هذا المشروع؟

إيغور :

كما قلت أن هذا المشروع ومن أهدافه الأساسية هو تحسين الأوضاع الداخلية في حياة الشعب الأوكراني، ومن المهم أن تقوم الكنيسة الكاثوليكية بإيصال هذا إلى أتباعها المتواجدين في غرب أوكرانيا، وأن هذا المشروع غير موجه ضدهم، بل أنه مشروع مشترك وبناء للإنسانية جمعاء، وسيكون مثلاً للحياة على أساس الحب البناء.

6-التحدي الإقتصادي للمشروع :

الصحفي : كما هو معروف أن أحد المسائل الأساسية لأي دولة هي قضية الإقتصاد، فعلى ماذا سيعتمد إقتصاد " أورشاليم الجديدة " ؟

إيغور :

القاعدة الأساسية للاقتصاد الذي سيعتمد عليه " أورشاليم الجديدة " بني فعلاً بترتيبات ربانية ، سأطرح عليك بعد الأمثلة :

• دعم الأثرياء للمشروع :

اليوم في هذا الكوكب وبشكل رسمي هناك 1500 ملياردير، أما بشكل غير رسمي فهناك 4500 منهم. اليوم على هذا الكوكب يتوفى أسبوعين إثنين أو ثلاثة من هؤلاء المليارديرين، وهذه الحسابات غير رسمية، أما رسمياً فهناك ملياردير واحد يتوفى بشكل أسبوعي. بالنسبة لهؤلاء الأثرياء هناك شيء هام يجب أن يقوموا به قبل الرحيل من هذه الحياة الدنيا ، وهو قضية توريث هذه الأموال الضخمة ولمن يبقونها! وحتى لو تركوا هذه الأموال لأبنائهم وأحفادهم وأقاربهم، لكنه يبقى بعد هذا الكثير من المليارات ، وهم يعلمون أنهم في حالة إبقاء هذه الأموال لأقاربهم فإنهم بهذا يضروهم أكثر مما ينفعونهم، لأنهم بهذا يربون أجيال لم تتعلم أن تكتسب المال بنفسها.

ولذلك تدفعهم الرغبة بأن يبقوا خلفهم ذكرى أو يكون هناك معنى يبقى من خلفهم، إلى توريث هذه الأموال الطائلة. بالنسبة لهم ليس من المعقول أن يتبرعوا بهذه الأموال الضخمة لبناء المحميات الحيوانية أو لإنقاذ الطبيعة في الأمازون أو لإنقاذ الفقمة وهذه بالطبع أمور مهمة جداً، ولكن للكثيرين منهم من الأهم أن يضعوا أموالهم في مشروع سيتحول إلى تذكاري إنساني يشكروا عليها إلى قرون عدة. أنظروا الى الشعب اليهودي، إنهم يخلدون ذكرى القديسين والأبطال الذين ساعدوهم بإسترداد أرضهم إلى آلاف السنين. لذلك جميع هؤلاء الأثرياء إذا كانوا يريدون أن يخلدوا ذكراهم في تاريخ هذه الأرض وتاريخ الإنسانية، فعندها سيتبرعوا بأموالهم لإعمار هذه الأرض.

الشيء الآخر هي بالطبع المساعدات من الأثرياء وأصحاب المليارات في كازاخستان وروسيا وأذربيجان ومن أرمينيا وجورجيا، وهم من نسيمهم اليهود الجبلين،

• الدعم المالي الدولي " حكومات رجال الأعمال " :

ثم الدعم من قبل الحكومة الروسية، ودعم الحكومة الألمانية اللتي ستقدم الأموال والتكنولوجيا، ودعم البنك المركزي الأوروبي، ودعم البنك البريطاني وبيت روتشيلد ودعم جميع الدول الأوروبية والولايات المتحدة ودعم الإحتياطي الفدرالي والدعم من مئات الصناديق التابعة للأسر الثرية، ودعم هوليد ونجومه وأثريائه، ويتوقع دعم الشركات

الضخمة مثل آبل وفيسبوك وغوغل وغيرها الكثير والكثيرالذي يصعب عددهم لأن هذا يحتاج إلى محاضرة خاصة.

أريد أن أقول أن الإنسانية وأصحاب رؤوس الأموال تعبوا وملوا منذ زمن طويل ، وهم يرحبون بأي مشروع موجه لإعمار شيء جديد وناجح، وتوجيه جميع الإمكانيات وترك تذكار يخلد ذكراك والأعمار على أرض " أورشاليم السماوية " سواء كانت جامعات أو مدارس ، وإنشاء صناديق إستثمارية أو شركات ، كل هذا وبكل سعادة ونجاح سنقوم به كل الشركات والأشخاص والدول الغنية والناجحة على وجه المعمورة.

رابعاً : " الإدارة الإستراتيجية التنفيذية " :

الصحفي: وهنا يأتي السؤال الأخير وقد يكون الأهم، وأذكر كلمات ستالين الذي قال: الكوادر هي من تحل كل شيء! فإذا طبقنا هذا على المشروع الجديد وعلى " أورشاليم الجديدة " فقد يكون هذا السؤال أساسياً، هل تعلمون لمن ستوكل إدارة مشروع " أورشاليم الجديدة " ؟

1- القيادة التنفيذية لمشروع " أورشاليم السماوية " :

إيغور:

هذا السؤال يعمل عليه منذ زمن بعيد، إعتياداً على ما جاء في البند 13 من السفر 21 من كتاب رؤيا يوحنا اللاهوتي، حيث ذكر أن أورشاليم السماوية ستحكم من قبل إثنا عشر رسولاً، إثنا عشر هم معروفون وواحد هو الثالث عشر ولكنه سرّي، ولهذا لإدارة هذه الدولة شكل " مجلس المباركين " ، هكذا سمي (مجلس المباركين)، وهو مكون من 12 رسول معروفين، وواحد هو الثالث عشر ولكنه مخفي :

وهكذا الأول وهو الرسول الخفي، وهو رئيس أبدي غير قابل للتغير، وتقديراً لذكرى غولدي مثير وتقديراً لجهودها في خدمة الشعب اليهودي، تم اختيارها رئيساً أدياً، عدى عن ذلك تعلمون أنها ولدت في كيبف، لذلك سيكون هذا عودة لها لوطنها.

أما منصب رئيس المجلس فسيكون بنيامين نيتينياهو وكما تعلمون هو حفيد الراهب اليهودي الروسي وهو يشغل منصب رئيس وزراء إسرائيل وبما أن القانون لا يسمح بإزدواجية الوظائف لذلك سوف يبدأ بالقيام بواجباته بعد إنهاء فترته الوزارية.

أما مسألة الدفاع فسيتولى هذا المنصب أفيكور ليبيرمان وهو من أتباع نيتينياهو وبعد إنتهاء فترة خدمته سيبدأ بإدارة الدفاع في أورشاليم الجديد، بالمناسبة لقد ولد في كيشينيف. أما المخابرات والأمن، وسيشغل هذا المنصب يافكوف قادمي، وهو ليس بشهرة ليبيرمان أو نيتينياهو وبالرغم من هذا فهو يبقى شخصية قوية ومحترفة، وهومن مواليد موسكو.

وزارة الداخلية سيتولاها وزير الداخلية الإسرائيلية الأسبق نتان شرانسكي، لديه شخصية محترفة وقوية وهو مؤمن قوي بجميع الأفكار التي سبق ذكرها، وهو من مواليد دونيتسك. أما وزارة الخارجية كما تسمى التواصل الخارجي، سترأسها إدغور إيستن وهو متخصص معروف في العادات والتقاليد اليهودية، ويستطيع الدفاع عن المصالح اليهودية أمام أي شخص ما.

أما الإعلام والتلفاز والثقافة، سترأسها فلاديمير سالوفيوف كمقدم ومنتج وشخصية بارزة في التلفزة.

أما المتحدث بإسم مجلس المباركين فيكون يفغيني ستانوفسكي، أحد أهم المتخصصين في مجال السياسة الداخلية في "إسرائيل".

أما الدستور والقانون فسوف يديرها الحقوقي والمحامي المعروف والسياسي أيضاً تتيانا منتيان، وهو من مواليد القرم وكانت قد عملت في هذا المجال في موسكو.

السؤال المكرر هل يكفي عدد اليهود لإنشاء جيش مثل ما موجود في إسرائيل، هذا الذي يجب التفكير فيه، عندما التقى بالناس... لا يسافر كثيراً لا يلتقي الناس هنا بالقدس السماوية لن تبني لليهود لكن بالنسبة للأوكرانيين واليهود، نعم، أنا بالفعل للوضع السياسي (45%) من الأوكرانيين اليهود، سيدخل التتار والمولدافيون والجورجيون...؟ مرجع رقم (2)

قد يسأل سائل لماذا لا يوجد في المجلس مواطنون أوكرانيون عدا منتيان؟ وأرد قائلاً أنه قبل إتخاذ قرار فك الارتباط المركزي مع إسرائيل سيكون "أورشليم الجديدة" واقع تحت القوانين الأوكرانية، لذلك سنكون بحاجة لمحترف ذي خبرة وضيع في القانون حتى يدافع عن شرعية القانون في هذه الأرض.

وأخيراً دعي لهذا المجلس الشخص الذي سيكون مسؤولاً عن الإقتصاد والمالية وسيكون هذا المنصب لبينشلوم برناركي وهو الرئيس الأسبق لإحتياطي الفيدرالي الأميركي، هذه هي المناصب التي تم إختيار أشخاص ممثلين لها، وعند الوصول إلى مراحل متقدمة في الإتفاقات سيبدأون القيام بالواجبات المنوطة بهم.

2- المرجعية الدينية (الحاخام الاكبر):

الصحفي: وماذا بالنسبة للحاخام الأعلى؟

إيغور:

تعلمون بأنني لست يهودياً وأحاول تجنب الحديث عن الديانة ، ولكنني سأجيب عليه بما أنك سالتني! أعتقد أن سؤالاً بهذا المستوى يجب أن يجيب عليه الحاخامات العليا في إسرائيل، أما ما أراه أنا فإن السؤال هنا من أين سيكون الحاخام الأعلى في أورشاليم السماوية، وهل سيكون من الأشكيناز أم من الصفاذ؟ ولكن حسب علمي فأنا أميل أن يكون من الأشكيناز لأن الخزر الذين عاشوا في هذه المنطقة منذ زمن بعيد يعتبرون الآباء الأوائل للأشكيناز، لذلك أعتقد أنه علينا أن ننتظر بأن يكون الحاخام الأعلى من الأشكيناز.

هذه هي تشكيلة الأنظمة الإدارية وحسب إعتقادي فإن هذا الفريق أو من أقوى الكوادر لأي دولة ممكنة.

3- أورشاليم السماوية والمستقبل الغامض:

الصحفي:

إيغور فيتاليفتش، حديثكم كان ممتعاً للغاية، ويبقى لي أن أتمنى لك النجاح في عملك، ولكن يبقى لدي سؤال واحد، وقد يكون غير متوقع لك، ولكن ما هي الكلمات التي من الممكن أن توجهها للشعب اليهودي لتشجذ همته للقيام بنجاح جديد؟

ثلاثة آلاف سنة، سار بها الشعب الإسرائيلي إلى دولته، الآباء المؤسسون للدولة اليهودية استطاعوا خلال سبعين عام أن يبنوا دولة إسرائيل قوية ومتطورة وفعالة، في أوكرانيا نستطيع أن نجري هذه المسافة خلال عشرة سنوات، وإلا سيتم سحقنا، دعونا نجعل أورشليم السماوية دولة عظيمة.

وفي محاضرة أخرى بعنوان (أورشليم الجديدة ومجيء المسيح الدجال) رداً على ما طرحه إيغور بيركوت بتاريخ 26 / 9 / 2022 قال : " بأنه لديه معلومات كافية الآن

إنه موجود ضمن كتاب يصف بدقة حرب اوكرانيا مع روسيا ، وقد كتب عام (2008) بأن فكرة القدس السماوية وما حولها إنما هو ضد المسيح والأيام الأخيرة .

الخلاصة

من خلال مطالعة مكونات مشروع " أورشاليم السماوية " (اسرائيل الجديدة) التي تم إستعراضها يمكن إستخلاص الإستنتاجات التالية :

أولاً: المشروع يأتي ضمن إستراتيجية البدائل التي يتبعها قادة المشروع اليهودي الصهيوني في تطوير مشروعهم للمحافظة على إستمرارية الوجود اليهودي في العالم كروية إستراتيجية عليا

ثانياً: إقتراح المشروع يأتي بعد 125 عاماً من إقتراح مشروع تكوين « دولة - وطن » لليهود في العالم وظهر ذلك في صورته الأخيرة في مؤتمر بازل عام 1897م وضمن كتاب "دولة لليهود"/"الدولة اليهودية" لهرتزل .

ثالثاً: مشروع اورشاليم السماوية - اسرائيل الجديدة يأتي ضمن وبعد إستشعار القيادة اليهودية الصهيونية بالمخاطر والتهديدات الإستراتيجية الحقيقية التي تحيط بمشروع الكيان الصهيوني في فلسطين وتهدد استمراريته .

رابعاً: المشروع في مجمل ما تم الإحاطة به حتى الآن يحمل في ثناياه دقة وشمولية وإستراتيجية فكرية وعملية في التخطيط والقابلية للتنفيذ أكثر بكثير مما كشف عنه مشروع هرتزل في حينه.

خامساً: المتغيرات الدولية وبالذات الحرب الروسية الأوكرانية ومعطياتها الميدانية قد تعكس بصورة واضحة البداية التنفيذية للمشروع ، مما يعني الجدية الواقعية والتنفيذية لهم.

سادساً: رؤية المشروع الإستراتيجية تحمل هدفين إستراتيجيين :

الهدف الأول: تشكيل كيان رديف «داعم» للكيان الصهيوني في فلسطين لمواجهة المخاطر الإستراتيجية التي تهدد وجودهم .فيه

الهدف الثاني: تشكيل كيان احتياطي بديل في حالة تمت الإحاطة الوجودية بالكيان في فلسطين وعدم الإستطاعة على المحافظة عليه.

سابعاً: يمثل الأساس العقدي للمشروع التخلي عن قدسية « أورشليم المقدسة في فلسطين» وتحويلها إلى القدسية الروحية « السماوية » ، بالإضافة إلى صناعة قدسية أخرى لجغرافية أوكرانيا مثل قدسية وجود أكبر المعابد فيها وقدسية الشوفار و وجود بعد الرموز المقدسة من الحاخامات.

ثامناً: إثارة البعد التاريخي لجغرافيا أوكرانيا الحالية من خلال الإشارة الواضحة لسابقة وجود مملكة الخزر اليهودية قبل ألف عام ولمدة 400 سنة في هذه المساحة الجغرافية (أوكرانيا)، وهذه الحقيقة التي طالما أخفاها اليهود لعدم إثارة منافس سياسي وتاريخي لوجود مشروعهم في فلسطين .

تاسعاً: الإهتمام بصورة إستراتيجية بجانب الشباب والتركيز على دورهم الإستراتيجي منذ بداية المشروع لحمل أعباء تأسيس المشروع وتطويره .

عاشراً: التحديات والمعوقات والمخاطر الإستراتيجية التي تواجه المشروع الجديد يتم تفكيكها والإعداد لمواجهتها مثل: دعم القوى الدولية ، العلاقة مع الصليبية الدولية (الفاثيكان) ، البعد السكاني والإجتماعي ، رأس المال ورجال الأعمال والشركات الكبرى ... الخ.

الحادي عشر: حركة صاحب المشروع ونشاطه في الكيان الصهيوني وما يجده من دعم إعلامي وتسويق يعكس بصورة او بأخرى جدية المشروع ودعمه من جهات في الكيان الصهيوني .

الثاني عشر: التعامل مع المشروع بحاجة إلى جدية في التعامل ، و إستكمال الإحاطة المعرفية لتفاصيله، و نشر الوعي به لصناعة رؤية إستراتيجية لمواجهة باتجاه مزيد من الضغط على المشروع القائم والعمل على إفشال القادم .

« وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ »

سورة العنكبوت، الآية 69



ثبیت المصادر والمراجع

ثبت المصادر والمراجع

الكتب المقدسة:

- القرآن الكريم.
- الكتاب المقدس.
- التلمود البابلي ، المقدمة ، (مركز دراسات الشرق الأوسط ، الأردن ، ط1 ، 2011م).

المصادر:

- ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري (ت630هـ/1232م).
- 1- أسد الغابة ، (دار الفكر ، بيروت ، 1409هـ/1989م).
- 2- الكامل في التاريخ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ، 1417هـ/1997م).
- الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي (ت560هـ/1164م).
- 3- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، (عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، 1409هـ/1988م).
- الأزدي ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت321هـ/933م)
- 4- جمهرة اللغة ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي ، (دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1987م).
- الاصطخري ، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد ، المعروف بالكرخي (ت346هـ/957م).

- 5- المسالك والممالك ، (ليدن ، بريل ، 1927م).
- ابن أبي أصيبعة ، أحمد بن القاسم الخزرجي (ت 668هـ/1269م)
- 6- عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق: نزار رضا ، (دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت.) .
- ابن الأعمش ، أبي محمد بن احمد الكوفي (ت 314هـ/926م) ،
- 7- كتاب الفتوح ، تحقيق: علي شيري ، (دار الأضواء ، بيروت ، ط 1 ، 1411هـ/1991م) .
- بتاحيا الراتسبوني
- 8- رحلة الربيع بتاحيا الراتسبوني (571-576هـ/1175-1180م) ، ترجمة ودراسة وتحقيق: فؤاد عبدالرحيم الدويكات ، (دار الكتاب الثقافي ، الاردن ، اريد ، 1431هـ/2011م) .
- البغدادي ، عبد المؤمن بن عبد الحق ، ابن شمائل القطيعي ، الحنبلي ، صفى الدين (ت 739هـ/1338م) .
- 9- مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، (دار الجيل ، بيروت ، ط 1 ، 1412هـ/1991م) .
- البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت 487هـ/1094م) .
- 10- المسالك والممالك ، (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992م) .
- البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279هـ)
- 11- فتوح البلدان ، (دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، 1988م)
- ابن حوقل ، أبو القاسم محمد البغدادي الموصلبي ، (ت بعد 367هـ/977م)

- 12- صورة الارض ، (دار صادر، أفست ليدن، بيروت ، 1938م).
- الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ/1228م).
- 13- معجم البلدان ، (دار صادر، بيروت ، ط2 ، 1995م).
- الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 900هـ/1495م)
- 14- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق: إحسان عباس ، (مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، ط2 ، 1980م).
- الحميري ، نشوان بن سعيد (ت 573هـ).
- 15- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون ، (دار الفكر المعاصر ، بيروت - دمشق ، ط1 ، 1999).
- ابن جعفر ، قدامة أبو الفرج (ت 337هـ/938م).
- 16- الخراج وصناعة الكتابة ، (دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ط1 ، 1981م).
- ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد بن محمد، (ت 808هـ).
- 17- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تحقيق: خليل شحادة ، (دار الفكر، بيروت ، ط2 ، 1408هـ/1988م).
- ابن خياط أبو عمرو خليفة الشيباني البصري (ت 240هـ/854م).
- 18- تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق: اكـرم ضياء العمري ، (دار القلم ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، بيروت ، ط2 ، 1397هـ/1977م).
- ابن خردادبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف (ت 280هـ/893م).
- 19- المسالك والممالك ، (دار صادر أفست ليدن ، بيروت ، 1889م).
- الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت 276هـ/889م).

- 20- المعارف ، تحقيق: ثروت عكاشة ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط2 ، 1992م).
- ابن رسته ، ابي علي أحمد بن عمر (ت نحو 300هـ/912م).
- 21- الاعلاق النفيسة ، (ليدن ، 1892م).
- الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت 282هـ/895م)
- 22- الأخبار الطوال ، تحقيق: عبد المنعم عامر ، (دار إحياء الكتب العربي ، القاهرة ، ط1 ، 1960م).
- ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن منيع (230هـ/844م).
- 23- الطبقات الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1410هـ/1990م).
- ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 458هـ/1066م).
- 24- المخصص ، تحقيق: خليل إبراهيم جفال ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1417هـ/1996م).
- شيخ الربوة ، محمد أبي طالب الانصاري الدمشقي (ت 654هـ/1256م).
- 25- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، تحقيق: أ. مهرن ، (دار ومكتبة بيبليون ، جبيل ، لبنان ، 2008م).
- الطبري ، محمد بن جرير (ت 310هـ/922م).
- 26- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، (دار التراث ، بيروت ، ط2 ، 1387هـ/1967م).
- الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت 170هـ).

- 27- العين ، تحقيق: مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، (دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، د.ت.) .
- الفسوي ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان (ت 277هـ/890م).
- 28- المعرفة والتاريخ ، تحقيق: اكرم ضياء العمري ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2 ، 1401هـ/1981م).
- ابن الفقيه ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت 365هـ/975م).
- 29- البلدان ، تحقيق: يوسف الهادي ، (عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، 1416هـ/1996م).
- ابن قدامة ، قدامة بن جعفر البغدادي (ت 337هـ).
- 30- الخراج وصناعة الكتابة ، (دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ط1 ، 1989م)
- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ/1283م).
- 31- آثار البلاد وأخبار العباد ، (دار صادر ، بيروت ، د.ت.) .
- القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت 821هـ/1418م).
- 32- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، (دار الكتب العلمية ، بيروت).
- ابن فضلان ، أحمد بن فضلان بن العباس (ت 309هـ/921م).
- 33- رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالية ، تحقيق: سامي الدهان ، (مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، 1960م).
- ابن الفقيه ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت 365هـ/975م).
- 34- البلدان، تحقيق: يوسف الهادي ، (عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، 1416هـ/1996م).

- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ/1283م).
- 35- آثار البلاد وأخبار العباد ، (دار صادر ، بيروت ، د.ت).
- ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت774هـ/1372م).
- 36- البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1408هـ/1988م).
- الكرديزي ، ابو سعيد عبدالحى بن الضحاك بن محمود (ت 443هـ/1051م).
- 37- زين الأخبار، ترجمة: عفاف السيد زيدان ، (المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2006م).
- اللاوي ، ابو الحسن يهودا بن صموئيل (536هـ/1141م).
- 38- الكتاب الخزري ، ترجمة وتحقيق: نبيه بشير ، (منشورات الجمل ، بيروت ، ط1 ، 2012م).
- مجهول ، (مؤلف من القرن 3هـ/9م).
- 39- العيون والحدائق في اخبار الحقائق ، (بريل ، 1869م).
- مجهول (توفي: بعد 372هـ/982م).
- 40- حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، تحقيق وترجمة: السيد يوسف الهادي ، (الدار الثقافية ، القاهرة ، ط1 ، 1423هـ).
- المسعودي ، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ/957م).
- 41- التنبيه والإشراف ، تحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوي ، (دار الصاوي ، القاهرة ، د.ت).

- 42- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق: يوسف البقاعي ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، د.ت).
- المنبجي ، أغناببوس بن قسطنطين (من القرن 4هـ/10م).
- 43- المنتخب من تاريخ المنبجي ، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري ، (دار المنصور، طرابلس، لبنان ، ط1 ، 1406هـ/1986م).
- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت 711هـ/1311م).
- 44- لسان العرب ، (دار صادر ، بيروت ، ط3 ، 1414هـ / 1993م).
- هليفي ، يهودا بن شموئيل.
- 45- الحجة والدليل في نصر الدين الذليل ، ترجمة: ليلي ابراهيم ابو المجد ، (المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط1 ، 2014م).
- الهندي ، جمال الدين محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي (ت 986هـ/1578م).
- 46- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار ، (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ط3 ، 1387هـ/1967م).

المراجع:

- ارشيبالد ر. لويس
- 47- القوة البحرية والتجارية في البحر المتوسط ، ترجمة: احمد محمد عيسى ، (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1960م)
- بروكلمان ، كارل
- 48- تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة: نبيه أمين فارس ومخير البعلبكي ، (دار العلم للملايين، بيروت ، ط5 ، 1968م)

- بشير ، نبيه
- 49- عودة إلى التاريخ المقدس ، (قدمس للنشر والتوزيع، دمشق ، ط1 ، 2004م).
- الجليلي ، محمود
- 50- المكايل والأوزان والنقود العربية ، (دار الغزب الاسلامي ، بيروت ، ط1 ، 2005).
- حبيب ، موسى
- 51- الوطن اليهودي وعلاقته بالأرض المقدسة ، (دار دجلة ، بغداد ، 1947).
- حسيب ، اسامة ابراهيم
- 52 معركة شالون بين الهون والرومان ، (المكتب العربي للمعارف ، القاهرة ، ط1 ، 2009).
- حمزة ، سامية السيد
- 53- العرب في الشعر العبري في الاندلس ، (دار النابعة ، طنطا ، ط1 ، 1438هـ/2017م).
- جلو ، خضر الياس
- 54- اليهود في المشرق الإسلامي دراسة في التوزيع السكاني والحياة الاقتصادية للحقبة (11-923هـ/632-1517م) ، (دار صفحات ، دمشق ، ط1 ، 2017م).
- 55- المشروع اليهودي وإستراتيجية البدائل في الإتحاد السوفييتي جمهورية بيريويديجان أنموذجاً ، (دار الغرياء، اسطنبول ، ط2 ، 2023).
- الخالدي ، خالد يونس
- 56- اليهود في الدولة العربية في الأندلس ، (دار الأرقم ، غزة ، 1432هـ/2011م).

- الخطيب ، مصطفى عبدالكريم

57- معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1996).

- دنلوب ، د.م

58- تاريخ يهود الخزر ، ترجمة: سهيل زكار ، (دار حسان ، دمشق ، ط2 ، 1410هـ/1990م).

- د. م.

59- فلسطين والغزو التتري الجديد ، (الكتاب بدون مؤلف وهو ضمن السلسلة السياسية التي تصدر بإشراف وزارة الثقافة والارشاد ، مطبعة الجمهورية ، بغداد ، ط1 ، 1964).

- دوزي ، رينهارت بيتر آن

60- تكلمة المعاجم العربية ، ترجمة: محمد سليم النعيمي ، (وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، ط1 ، 1979-2000).

- الديب ، مرفت محمد عبدالفتاح يوسف

61- دور اليهود في الدولة البيزنطية في الفترة من (527-1025م) ، (دار حوران ، دمشق ، ط1 ، 2020م).

- راشد ، سيد فرج

62- القدس عربية إسلامية ، (دار المريخ ، الرياض ، 1986).

- رضا ، أحمد

63- معجم متن اللغة ، (دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1377هـ/1958م).

- زكي ، نعيم فهمي
- 64- دور اليهود في تجارة العصور الوسطى بين الشرق والغرب ، (مطابع سجل العرب ، القاهرة ، 1971) .
- سامي عمارة
- 65- موسكو - تل أبيب وثائق وأسرار ، (دار نهضة مصر، القاهرة ، ط1 ، 2021) .
- ساند ، شلومو
- 66- إختراع الشعب اليهودي ، ترجمة: سعيد عياش (دار الأهلية، عمان ، 2010) .
- ستيوارت ، ديز موند
- 67- تيودور هرتزل أول دراسة موضوعية عن حياة مؤسس الحركة الصهيونية ، ترجمة: فوزي وفاء - ابراهيم منصور ، (المؤسسة العربية للدراسات والنصر ، بيروت ، ط1، 1974) .
- السحمراني ، اسعد
- 68- المشروع الصهيوني الجديد، (دار النفائس، بيروت ، ط1 ، 1417هـ/1996م) .
- سنقرط ، داود عبدالعفو
- 69- جذور الفكر اليهودي ، (دار الفرقان ، عمان ، ط2 ، 1404هـ/1984م) .
- سوسة ، احمد
- 70- أبحاث في اليهودية والصهيونية ، (دار الامل ، اربد- الاردن ، 2003) .
- شاكر ، عبدالرحمن
- 71- المماليك الصهاينة والمصير العربي ، (مطبعة خطاب ، القاهرة ، 1984) .
- شعشوع ، سليم

72- العصر الذهبي صفحات من التعاون اليهودي العربي ، (مطبعة دار الشرق ، فلسطين ، ط2 ، 1990م).

- شمالي ، نصر

73- ملاحظات أساسية حول تاريخ المسألة اليهودية ، (مكتب الخدمات للطباعة ، دمشق ، ط2 ، 1985م).

- صفوة ، نجدة فتحي

74- بيروبيجان التجربة السوفيتية لإنشاء وطن قومي يهودي ، (مطبعة العاني ، بغداد ، ط1 ، 1973).

- ظاظا ، حسن.

75- الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، (دار القلم ، دمشق ، ط4 ، 1999).

- عاشور ، سعيد عبدالفتاح

76- أوروبا العصور الوسطى ، (مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 2009م).

- العاني ، رشدي محمود

77- الحقيقة التاريخية لعلاقة يهود الخزر والدونمة ببني إسرائيل ، (مطبعة أنوار دجلة، بغداد ، 1423هـ/2003م).

78- يهود الخزر وأدوارهم السياسية في التاريخ ، (دار العبيكان ، الرياض ، ط1 ، 1439هـ/2018م)

- عبدالمجيد ، محمد بحر

79- اليهود في الأندلس ، (الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، 1970).

- عبدالمعبود ، مصطفى

- 80- يهود الخزر وفرية نقاء اليهود العرقي، (مكتبة النافذة، الجيزة، ط1، 2010م).
- عثمان، فتحي
- 81- الحدود الإسلامية البيزنطية، (دار الكاتب العربي، القاهرة، 1966م)
- العريني، السيد الباز
- 82- الدولة البيزنطية، (دار النهضة العربية، بيروت، 1982م).
- عزت، يوسف
- 83- تاريخ القوقاز، ترجمة: عبدالحميد غالب بك، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1352هـ/1933م).
- عمر، أحمد مختار عبد الحميد
- 84- معجم اللغة العربية المعاصرة، (عالم الكتب، الرياض، ط1، 1420هـ/2008م).
- الغنيمي، عبدالفتاح مقلد
- 85- شعوب اسرائيل وخرافة الانتساب للسامية، (دار العربي، القاهرة، ط1، 2002م).
- غوميليوف، ليف
- 86- اكتشاف خزاليا (بلاد الخزر)، ترجمة توفيق فائق نصار، (دار مؤسسة رسلان، دمشق، 2010).
- فرته، مير
- 87- عودة اليهود في الفكر البروتستانتية الإنجليزي (1790-1840م)، ترجمة: فاضل جتكر، (قدمس للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2001).

- فريدمان ، بنيامين
- 88- يهود اليوم ليسوا يهوداً ، ترجمة: زهدي الفاتح ، (دار النفائس ، بيروت ، ط2 ، 1403هـ/1983م).
- قنبيبي ، عصام موسى
- 89- نقاط على الحروف اليهود القدماء والمعاصرون ، (دار طارق بن زياد ، دمشق ، ط1 ، 2009).
- كريدية ، سعيد إبراهيم
- 90- التتار على ضفاف الفولغا وشواطئ القرم ، (دار الرشاد ، بيروت ، ط1 ، 2007).
- كيسلر ، آرثر
- 91- القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم ، ترجمة: أحمد نجيب هاشم ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1991م).
- 92- إمبراطورية الخزر وميراثها القبيلة الثالثة عشرة ، ترجمة: حمدي صالح ، (دار اليوسف ، بيروت ، 2004).
- مجموعة باحثين
- 93- سلسلة وثائق استراتيجية ، الأمن الديمغرافي (مركز جذور ، اسطنبول ، العدد2 ، 2023).
- 94- مشروع أورشاليم السماوية (اسرائيل الجديدة) الكيان اليهودي الصهيوني الرديف والبديل ، (مركز جذور ، اسطنبول ، ط2 ، 2022).
- محمد ، طارق منصور

95- الروس والمجتمع الدولي (1054-945) ، (دار مصر العربية ، القاهرة ، ط1، 2001م).

- محمود ، أمين عبد الله

96- مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، (سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

- المسيري ، عبدالوهاب

97- من هو اليهودي وما هي اليهودية ، (دار الشروق ، القاهرة ، ط11، 2022).

- المغربي ، محمد عبدالشافى

98- مملكة يهود الخزر وعلاقتها بالبيزنطيين والمسلمين في العصور الوسطى ، (دار الوفاء ، الاسكندرية ، 2002م).

- موفق سالم نوري

99- العلاقات العباسية البيزنطية 132-247هـ/750-861 م ، (دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1992م)

- هايد ، ف

100- تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، ترجمة: احمد محمد رضا ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1985).

- هرکابي ، يهوشفاط

101- قرارات إسرائيل المصيرية ، ترجمة: منية سمارة ، محمد الظاهر (دار الكرمل ، عمان ، ط1، 1990م).

- ويلز ، ه. ج.

102- معالم تاريخ الانسانية ، ترجمة: عبدالعزيز توفيق جاويد (القاهرة ، ط3 ، 1963).

- يوسف ، جوزيف نسيم

103- تاريخ الدولة البيزنطية (284-1453) ، (دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2005م).

الرسائل والأطاريح:

- اللهيبي ، عماد كامل مرعي

104- العلاقات العربية الخزيرية حتى نهاية العصر العباسي الأول (22-247هـ—/ 642-861 م)، (ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، 1423هـ/2002م).

- الحميداوي ، حنان ريسان جبار

105- حدياب المدينة والمملكة دراسة في تاريخها القديم ، (ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 1440هـ/ 2019م).

- خالد ، شارف

106- الخزر بين القرنين (1-3هـ—/7-9م) ، (ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر 2 ، 2011م).

- عثمانى ، احلام ودراجي ، العامرية

107- علاقة دولة الخزر بالبيزنطيين والعرب ق7م-11م ، (ماجستير غير منشورة ، جامعة يحي فارس بالمدينة ، كلية العلوم الانسانية ، 1437هـ/2016م).

- العجمي ، أشرف محمد محمود محمد

108- يهود بلاد الخزر دراسة في تاريخهم وعقائدهم ، (ماجستير غير منشورة ،
جامعة الزقازيق، 2012)

- عيسى ، اخلاص امانة ماهي

109- الحياة الاجتماعية في منطقة حوض نهر الفولغا ، (رسالة ماجستير غير
منشورة، جامعة بغداد ، 1428هـ/2007م).

الدوريات:

- صلاح الدين أمين طه

110- اقليم الخزر خلال حكم الراشدين ، (مجلة التربية والعلم ، ع4 ، 1981م)

- درادكه ، صالح موسى

111- الخزر والمشروع العربي الذي لم يتحقق في صدر الإسلام حتى نهاية الدولة
الأموية ، (المؤرخ العربي ، بغداد ، ع54 ، 1417هـ/1996م).

- الشيخ ، محمد محمد مرسي

112- الخزر وعلاقتهم بالإمبراطورية البيزنطية ، (مجلة كلية العلوم الاجتماعية ،
الرياض ، ع4 ، 1980).

المصادر والمراجع الاجنبية:

- Artamonov, M.I,

113- History of the Khazars, (Publishing house of the state
Hermitage Leningrad, 1962), (in Russian).

- Arthur, Ruppin,

- 114- The Jews In The Modern World, (London, 1934).
- Aptekman, Marina,
- 115- To the Holy Land and Back: The Opposition of Two Zions in Russian-Jewish Literature of the 1930s, (Tufts University, U.S.A, 2021).
-Ashtor, Eliyahu,
- 116- The Jews of Moslem Spain, (Philadelphia, 1992).
- Anderson, Barbara A. and Brian D. Silver,
- 117- Demographic Sources of the Changing Ethnic Composition of the Soviet Union, (Population and Development Review 15, No. 4. Dec, 1989).
- Bahn, Paul, (ed),
- 118- The History of Archaeology: An Introduction, (Routledge, London and New York, 2014).
- Baldick, Julian,
- 119- Animal and Shaman: ancient religions of Central Asia, (New York University Press, 2000).
-Baron, Salo Wittmayer,
- 120- A social and religious history of the Jews, High Middle Ages, 500-1200, (New York, print.4, 1967).

– Beckwith, Christopher I.

121– The Tibetan Empire in Central Asia: A History of the Struggle for Great Power Among Tibetans, Turks, Arabs and Chinese During the Early Middle Ages, (Princeton University, 1993).

– Bein, Alex

122– A The Jewish Question Biography of a World Problem, Translated BY Haray Zohn, (Associated University Presses, 1990).

– Ben–Ur, Aviva,

123– Jewish Autonomy in a Slave Society: Suriname in the Atlantic World, 1651–1825, (University of Pennsylvania Press, U.S.A, 2020).

– Ben–Zvi, Itzhak,

124– The exiled and the redeemed, (Jewish Publication Society of America, 1957).

– Boswell, Bruce

125– The Kipchak Turks, (The Slavonic Review, Vol. 6, No. 16 (Jun., 1927).

– Brandes, Joseph,

126 – Immigrants to Freedom: Jewish Communities in Rural New Jersey Since 1882, (University of Pennsylvania Press, 1971).

– Brook, Kevin Alan,

127– The Jews of Khazaria, (U. S. A, 2018).

– Bury, J. B,

128– A history of the eastern Roman Empire form the fall of Irene to the Accession of Basil I, A.D 802–867, (London, 1912).

– Boissonnade, P,

129– Life and World Medieval Europe, (New York, 2002).

– Csaki, Csaba and Zvi Lerman,

130– Land Reform and the Restructuring of Kolkhozes and Sovkhozes, In book: Food and Agricultural Policy Reforms in the Former USSR: An Agenda for Transition, (World Bank, Europe and Central Asia Region, (ed) Mohinder S. Mudahar, 1992).

– Chisdai, son of Isaac,

131– The Epistle of R. Chisdai, son of Isaac of Blessed Memory" to the King of the Khozars (ca. 960), in ed, Adler, Elkan Nathan, Jewish Travellers, (G. Routledge, London, 1930).

– Dianna Lynn Roberts–Zauderer,

132- Metaphor and Imagination in Medieval Jewish Thought
Moses ibn Ezra, Judah Halevi, Moses Maimonides, and Shem Tov
ibn Falaquera, (palgrave macmillan, Switzerland , 2019).

- Dubnow, S. M,

133- History of the Jews in Russia and Poland from the earliest
times until the present day, (U. S. A, 2001).

- Dubnov, Simon,

134- History of the Jews from the Roman Empire to the Early
Medieval Period, (U. S. A, 1968).

- Dunlop, D. M,

135- The history of the Jewish Khazars, (Princeton, New York,
1969).

- Freedman, Benjamin,

136- Facts Are Facts the truth about Khazars, (the so-called
Jews) Distinguishing between the "Jew", and Hebrews who are
Israelites, (New York, 1954).

- Maenchen-Helfen, Otto J,

137- The World of the Huns: Studies in Their History and Culture,
(University of California Press, 1973).

Gracheva, Tatyana, -

138– Invisible Khazaria, Algorithms geopolitics and strategii secret wars of the world behind the scenes, (Zarna, 2008), (in Russian).

– Garter, Liloyd P.

139– Jewish History, (Spring 1989).

– Graetz Heinrich,

140– History of the Jews, (Philadelphia, Jewish Publication Society of America, 1894).

– George Ostrogorsky,

141– History of the Byzantine State, translated: Joan Hussey, (Oxford, 1968).

– Goitein, S. D,

142– A Mediterranean Society: The Jewish Communities of the Arab World as Portrayed in the Documents of the Cairo Geniza, (California, 1999).

– Golden, Peter B.

143– Central Asia in World History, (Oxford University, USA, 2011).

– Groberg, Kristi A,

144– The life and Influence of Simon Dubnov (1860–1941), in Modern Judaism, vol. 13, No. 1 (Feb, 1993).

– Halter, Marek,

145– The wind of the Khazars, (The Toby press, U. S. A, 2006).

– Halsell, Grace,

146– Prophecy and politics: Militant evangelists on the road to nuclear war, (Westport, Conn: Lawrence Hill & Co, U.S.A, 1986).

– Helmreich, William B,

147–The World of the Yeshiva: An Intimate Portrait of Orthodox Jewry Augmented Edition, (Ktav Publishing House, New Jersey, 2000).

– Herlihy, Patricia,

148– Odessa: A History, 1794–1914, (Cambridge, Harvard University press, 1986).

– Heyd, Wilhelm,

149– Histoire du commerce du Levant au moyen–age, (Leipzig, 1885).

– Hyman, Joseph C,

150– Twenty–Five years of American aid to Jews Overseas: A Record of the Joint Distribution Committee, in The American Jewish Year Book, (September 14, 1939 to October 2, 1940).

– Hussey, J. M. (ed),

151– The Cambridge Medieval History, The Byzantine Empire (Cambridge, 1966),

– Ibn Daud, Abraham,

152– The Book of Tradition: Sefer ha-qabbalah, (Routledge and K. Paul, London, 1969).

– Jacobs, Joseph,

153– Jewish Contributions to Civilization, (Philadelphia, 1919).

– Judah Halevi,

154– The Kuzari (kitab alkhazari), (New York, 1964).

– Kluchevsky, V. O,

155– A History of Russia, , (Translator) C. J. Hogarth, (London, New Yourk, 1911).

– Koestler, Arthur,

156– The Thirteenth Tribe, (New York, 1976).

– Lahey, Stephen E,

157– John Wyclif, (Oxford, 2009).

– Levy, Ian Christopher,

158– John Wyclif Scriptural Logic, Real Presence, and the Parameters of Orthodoxy, (Marquette University, U.S.A, 2003).

– Lockman, Zachary,

159– Comrades and Enemies: Arab and Jewish Workers in Palestine, 1906–1948, (University of California Press, U.S.A, 1996).

– Mazis, John Athanasios,

160– The Greeks of Odessa: Diaspora Leadership in Late Imperial Russia, (Boulder East European Monographs, 2004).

– McGing, B.C,

161– The Foreign Policy of Mithridates Eupator King of Pontus, (Brill, Leiden, 1986).

– Mendes–Flohr, Paul, and Jehuda Reinharz (ed),

162– The Jew in the modern world A Documentary History, (oxford, nd.2, 1995).

– Miller, Warren L. and others,

163– Jewish Cemeteries, Synagogues and Mass Grave Sites in Ukraine, (United States Commission for the Preservation of America’s Heritage Abroad, 2005).

– Moses, Rabbi Adolph,

164– Yahvism and other discourses, (ed) with an introduction by H. G. Enelow, (Puplished by the Louisville section of the council of Jewish women, Louisville, 1903).

– Noonan, Thomas S,

165– European Russia, C. 500–1050, in The new Cambridge Medieval history, ed, Timothy Reuter, (Cambridge, 2008).

– Oman,

166– The Byzantine Empire, (T.Fisher Unwin, London, 1908).

– Oz, Amos,

167– A Tale of love and Darkness, translated from Hebrew by Nicolas de Langes, (Vintage Books, London, 2004).

– Pereswetoff–Morath, Alexander,

168– A Grin Without a Cat: 2 Jews and Christians in medieval Russia – assessing the sources, (Sweden, 2002).

– Perry, Richard R.

169– The Origin of the Magyar–Hungarians, Language, Homeland, Migrations and Legends to the Conquest, (Library Administration, University of Oregon, U.S.A).

– Pinkus, Benjamin,

170– The Soviet Government and the Jews, 1948–1967: A Documented Study (Cambridge, 1984).

– Pogonowski, Iwo Cyprian,

171– Jews in Poland: A Documentary History, (Hippocrene Books, New York, 1997).

- Rottenberg, Dan,
172– Finding Our Fathers A Guidebook to Jewish Genealogy,
(Puplishing, INC. Baltimore, U.S.A, 1986).
- Rose, Jacqueline,
173– The Question of Zion, (Princeton , U.S.A, 2005).
- Sapritsky, Marina,
174– Negotiating Traditions: Transformations of Jewish Identities
and Community Building in Post –Soviet Odessa, Ukraine,
(London, 2010).
- Shepard, Jonathan,
175– The Khazars' Formal Adoption of Judaism and Byzantium's
Northern Policy, in Oxford Slavonic Papers, ed. G. S. Smith, G.
C. Stone and C.M. Macrobert, (Oxford,1998).
- Sigfus Blondal,–
176– The Varangians of Byzantium, (Cambridge, 1981).
- Sirat, Colette,
177– A History of Jewish Philosophy in the Middle Ages,
(Cambridge University, 2000).
- Starr, Joshua,

178– The Jews in the Byzantine empire (641–1204), (New York, 1970).

– Sutton, Robert P,

179– Modern American Communes: A Dictionary,(U.S.A, 2005).

– Tamir, Hela,

180– Israel History in a Nutshell Highlighting the Wars and Military History, (TsurTsina Publications Jerusalem, Israel, 2017).

– Theophanes,

181– The Chronicle of Theophanes Confessor Byzantine and Near Eastern History AD 284–813, Translated by Cyril Mango and Roger Scott, (Oxford, 1997).

– Thomsen, Vilhelm,

182– Turcica. Études concernant l'interpretation des inscriptions turques de la Mongolie et de la Sibérie, (Helsingfors 1916).

– Toth, Sandor Laszlo,

183– The Qavars (Qabars) and their Role in the Hungarian Tribal Federation, (Assessing Khazaria, Newsletter International Institute for Asian Studies, Leiden / Amsterdam, Netherlands, 2016).

– Vasiliev,

184– History of the Byzantine Empire 324–1453, (The University of Wisconsin, Canada, 1952).

– Wasserstein, David J,

185– The Khazars and world of Islam, in The World of the Khazars New Perspectives Selected Papers from the Jerusalem 1999 International Khazar Colloquium hosted by the Ben Zvi Institute, (ed), Peter B. Golden, Haggai Ben–Shammai and András Róna–Tas, (Brill, Leiden, Boston, 2007).

– Weinberg, Robert,

186– Stalin's forgotten Israel: Birobidzhan experiences Jewish cultural renaissance, (East European Jewish Affairs, 1992).

– Weinryb, Bernard, D,

187– The Jews of Poland A Social and Economic History of the Jewish Community in Poland from 1100 to 1800, (U.S.A, 1972).

– Wortman, Richard S.

188– Scenarios of Power: Myth and Ceremony in Russian Monarchy from Peter the Great to the Abdication of Nicholas II, (Princeton University Press, 2006).

– Zhivkov, Boris,

189– Khazaria in the Ninth and Tenth Centuries, (Brill, 2015).

– Zuckerman, Arthur J,

190– A Jewish Principedom in Feudal France (768–900), (Columbia University Press, U.S.A, 1972).

الدوريات:

– Emily Michael,

191– John Wyclif on Body and Mind, in Journal of the History of Ideas, Vol. 64, No. 3, (Jul., 2003).

– Freudenthal, Gad,

192– Abraham Ibn Daud, Avendauth, Dominicus Gundissalinus and Practical Mathematics in Mid–Twelfth Century Toledo. (Aleph, Published Indiana University, Vol.16, No.1, 2016).

– Constantine Zukerman,

193– Date of the Khazars Conversion to Judaism and the Chronology of the Kings of the Rus Oleg and Igor Study of the Anonymous Khazar Letter from the Genizah of Cairo, (Byzantine Studies Review , 1995).

– Goitein, S. D,

194– Obadyah, a Norman Proselyte: (A Propos the Discovery of a New Fragment of his "Scroll"), (Journal of Jewish Studies, 1953).

– Golden, Beter B,

195– A New Discovery: Khazarian Hebrew Documents of the Tenth Century, (Harvard Ukrainian Studies, Vol. 8, No. 3/4, December 1984).

– Hadar, David,

196– Lilac Hadar, Leon Pinsker's Ghosts, (Shofar: An Interdisciplinary Journal of Jewish Studies, Spring. Vol.39, NO.1, 2021).

– Keenan, Edward L,

197– Omeljan Pritsak (1919–2006), (Kritika: Explorations in Russian and Eurasian History, Vol. 7, No. 4, 2006).

– Pinson, Koppel S,

198– The National Theories of Simon Dubnow, (Jewish Social Studies, vol. 10, No. 4, Oct. 1948).

– Schechter, Solomon,

199– An Unknown Khazar Document, (The Jewish Quarterly Review, New Series, Oct, 1912, Vol. 3, No. 2).

– Zuckerman, Constantine,

200– On the Date of the Khazars' Conversion to Judaism and the Chronology of the Kings of the Rus Oleg and Igor (A Study of the Anonymous Khazar Letter from the Genizah of Cairo), (Revue des Etudes Byzantines, 1995, vol. 53).

الموسوعات:

201- האנציקלופדיה העברית כללית, יהודית , (להוצאת אנציקלופדיות בע"מ ירושלים , ירושלים תשל"א).

202- The Jewish Encyclopedia, (U.S.A, Ktav Publishing House, 1901).

203- The Great Soviet Encyclopedia, 1970-1979, (3rd Edition, 2010).

204- Encyclopedia Judaica (Thomson, USA, 2 Edition, 2007).

205- The Encyclopedia of Philosophy ed, Paul Edwards.

206- The Universal Jewish encyclopedia; an authoritative and popular presentation of Jews and Judaism since the earliest times, (Ktav Pub. House, New York, 1969).

تم بحمد الله تعالى...

ملاحظات

A series of horizontal dotted lines for writing notes.

ملاحظات

A series of horizontal dotted lines for writing notes.

ملاحظات

A series of horizontal dotted lines for writing notes.

ملاحظات

A series of horizontal dotted lines for writing notes.

Encyclopedia of the tracks of the Jewish project
Encyclopedic studies - the political courses (2)

Kingdom of the Jewish Khazars
From paganism to Zionism
(2-7 A.H / 8-13 A.D)

Dr. Khudhr Elias Jalo
Revised by:
Mr. Daoud Khalaf